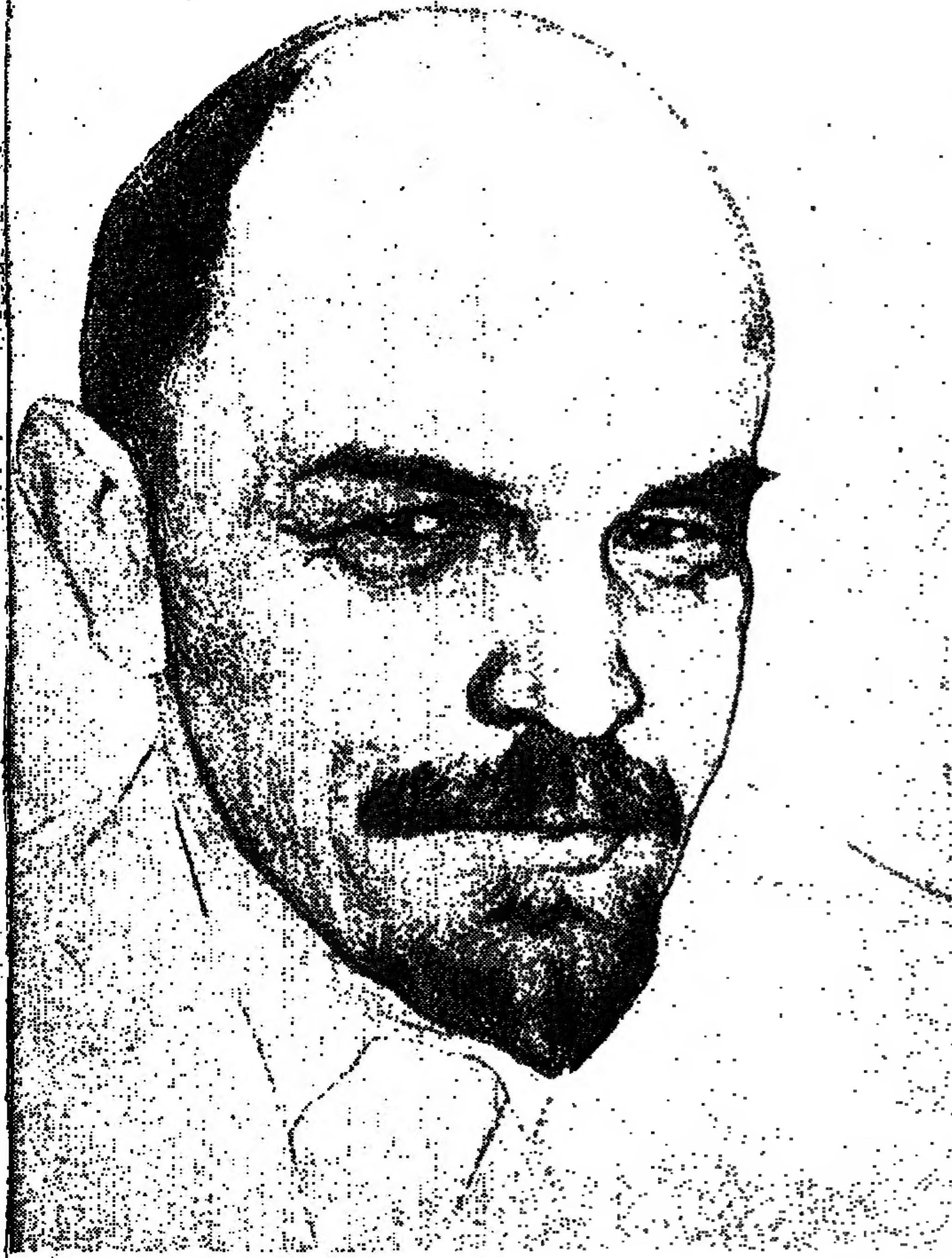
MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCÚ

انباء موسكو

العدد ١٦
(٦٧٩)
الاحد ١٨
نيسان
(ابريل)
١٩٨٢

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»



فلاديمير لينين — بريشة نيكولاى الدربيف

كل شئ لخير الانسان

الربيع فترة استيقاظ الطبيعة وهو يولد لدى الناس دائما آمالا بالمستقبل الافضل . لكن سعادة البشرية رقيقة . فمن السهل ان تتحول السماء الزرقاء الى داكنة . في هذه الايام الربيعية يربط شعبنا الذى ذاق مرارة الحرب اهله العام والرئيسي بالسلام على الارض .

ان نداء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي عشية عيد ١ ايار (مايو) الى جميع انصار السلام في العالم الذى يدعو الى مضاعفة الجهود في النضال المقدس من اجل اعظم حق الا وهو الحق في الحياة ، يلقى صدى طيبا في قلب كل مواطن سوفيتي .

لقد اضحت لداءات قيادة حزبنا التي تنشر بمناسبة يوم تضامن الكادحين العالمي تقليدا منذ امد بعيد . ويدعو الشيوعيون اليوم ، كما في كل مرة ، الى تحقيق السلام للشعوب .

* السلام والامن والتعاون لاوروبا .

* لتصبح آسيا قارة الثقة والتعاون .

* سنوقف سباق التسلح ولنعمق الانفراج ولنبعد خطر الحرب .

* «لا» للحرب النووية .

... ان الدولة الاشتراكية السوفيتية محبة للسلام من حيث طبيعتها . ولن تدبر البلاد التي تبني المستقبل المشرق لنفسها مخططات عدوانية .

ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي تدعو السوفيتيين الى تطوير الطاقة الابداعية والمبادرة لمضاعفة جبروت الوطن ورخاء الشعب .

هدفنا تنمية الاقتصاد الشاملة والاسراع بالتقدم العلمي التكنيكي وزيادة مردود العمل وانتاجيته . ويرمي كل هذا الى جعل حياة الانسان افضل واكمل واكثر متعة .

* كل شئ لخير الانسان ، كل شئ من اجل الانسان .

ان هذه الكلمات الواردة في النداء تعكس جوهر سياسة الحزب الشيوعي السوفيتي .

انتفاضة ضد الحرب





طالعوا في العدد القادم مواد عن حركة معاداة الحرب في العالم

فكر لينين هام اليوم ايضا

طالعوا على ص ١٢ الحوار مع الكاتب المسرحي السوفيتي المعروف ميخائيل شاتروف مؤلف عدة مسرحيات عن لينين والثورة

«ليتركونا وشأننا — وسنتركهم وشأنهم»

لينين والعلاقات السوفيتية — الامريكية . موضوع مقال الكاتب السوفيتي المعروف ارنست هنري . اقرأ نص المقال المنشور على الصفحة الخامسة

«لوغوس» — امكانات جديدة لمعالجة المصابين بعاهة النطق

(بقية المنشور على ص ١٠)

عاهة . اقول تقريبا لانها كانت تصاب احيانا بالتهتهة .

التلاميذ يدرسون ويعيشون في هذه المدرسة طوال الاسبوع وبامكان من يرغب منهم ان يقضي ايام الاحد والعطل في البيت . ولا يتحمل اولياء امورهم اية نفقات تتعلق باقامة الطفل . وتكلف اقامة كل طفل الدولة سنويا مبلغ ١٨٠٠ روبل . وتوجد في موسكو الآن ثلاث مدارس مماثلة اخرى . اذا ما تم التغلب على التهتهة خلال عام او عامين او اكثر لسان التلميذ ينقل الى المدرسة الاعتيادية الموجودة في الحي الذى يسكن فيه ويشرف على هذه المدرسة الداخلية منذ تأسيسها والى يومنا هذا الكسندر سيروتا . وهذه المدرسة الداخلية التي تقع في شارع نوفوكوزنيتسكي معروفة ليس في بلادنا فحسب . وقد زارها مربون من تشيكوسلوفاكيا والمجر وكوبا وبريطانيا للاسترشاد بخبرتها وتبادل وجهات النظر حول اسلوب معالجة المصابين بعاهة النطق .

فيتالي ليغايف

العلماء يرسمون

(بقية المنشور على ص ١١)

المعرض : كانت تحدونا في تنظيم المعرض رغبة قديمة في اكتشاف نقاط الالتقاء بين العلم والثقافة ويقتنع المرء حينما يتعرف على ابداع العلماء الكبار مثل ليسيانوف ربيتروف وتشيجيسكي بان لديهم اشياء كثيرة تجمع بين العلم والفن فالعالم الكبير مثله مثل الرسام الكبير يكتشف شيئا جديدا ويحقق احيانا انقلابا في مجاله ويقود الاخرين وراءه ويحس الانسان الموهوب حقا مهما كان اختصاصه ، بالحاجة الى التعبير عن نفسه في مختلف انواع الابداع الروحي . فان كثيرا من العلماء لا يرسمون فحسب ، بل ينظمون الشعر ايضا .

ان معرضنا «العلماء يرسمون» تم في كييف قبل افتتاحه في موسكو ونحن نريد تحويله الى معرض متنقل لكي يراه الجمهور في كثير من المدن السوفيتية .

سفيتلانا دروزدوفا

اوليغ بلوخين : حلمي ...

(بقية المنشور على ص ١٥)

بان الاتحاد السوفيتي قدم في الاعوام الاخيرة منتخبا قويا للمرة الاولى وسوف يسمى هذا المنتخب الى فريق اللعب الشيق وتحقيق نتائج لا بأس بها .

اوليغ بلوخين عاشق مسرح ، ولا يفوته ، شأنه في ذلك شأن زوجته ارينا ديريوغينا بطلة العالم سابقا في الجمباز الفني ، اى عرض جديد لاحد مسارح كييف .

ان اوليغ لم يختر بعد العمل الذى سيمارسه بعد التخرج من معهد الرياضة ، ولكنه لا ينوى مفارقة كرة القدم .

الكسالدر ليفينسون



الرياضي البرازيلي جواو كارلوس اوليفيرا الفائز باحدى ميداليات اولمبياد — ٨٠ في القفزة الثلاثية



اناتول كاربوف



المنتخب التشيكوسلوفاكي بكرة القدم ، الفائز ببطولة اولمبياد موسكو بعد اعلان انتهاء المباراة النهائية

الزمن في الرياضة يحسب باجزاء الثانية ، اما طبع الانسان فيبرز في الرياضة خلال لحظات اكثر مما يبرز خلال ساعات وايام من الحياة العادية . ويمكن القول ان الناحية السيكولوجية تظهر في صور الرياضيين بشكل لا مثيل له في الصور الاخرى .

ان المصور الفوتوغرافي لا يضرب ارقاما قياسية لكن اختيار اللحظة المناسبة يكلفه جهدا كبيرا . ونحن نقول ان اللقطة رائعة اذا كانت تجمع بين التجربة والذوق والمهارة .

اندريه كنيازيف ، الذى ننشر صوره هنا ، مصور معروف استحق جوائز عديدة . وقد كرس ٢٥ عاما من حياته للتصوير الفوتوغرافي معالجا مواضيع مختلفة في صحيفتنا . ولكنه يحب تصوير الرياضيين ، هذا الحب متبادل .



الرياضية الايطالية سارا سيميوني الفائزة ببطولة الوثب العالي في اولمبياد — ٨٠



العداء الانكليزي سيباستيان كوى الفائز بالميدالية الذهبية

تقام بطولات العالم في الفروسية عادة ، مرة واحدة كل عامين وفي ثلاثة اصناف . وستجرى هذا العام على الشكل التالي : بطولة قفز الحواجز في ايرلندا ، (تموز—يوليو) ، وبطولة الترويض في سويسرا (آب—اغسطس) وبطولة الالعاب الثلاثية في المانيا الاتحادية (ايلول—سبتمبر) .

وقد استعد الفرسان السوفيت لهذه البطولة من خلال مشاركتهم في بطولة الاتحاد السوفيتي (في الصالات) التي جرت مؤخرا بموسكو وبطولة كأس الاتحاد السوفيتي . وينبغي عليهم ان يكونوا افضل المتنافسين في البطولة القادمة ، اما خصومهم الرئيسيون فهم رياضيو المانيا الاتحادية والولايات المتحدة والدانمارك وسويسرا .

لقد اظهر الفارس يورى كولشوس مهارة فائقة وحصل على الميدالية الذهبية لبطولة الاتحاد السوفيتي .

وكان قد فاز بالجائزة الذهبية (في الفرق) والفضية (في الفردي) في اولمبياد — ٨٠ .

فاز في سباق قفز الحواجز والترويض افضل الرياضيين وفاز بهما فلسوف ممتطيا الفرس الرائعة التي شارك بها في اولمبياد موسكو وفازت بالجائزة الثانية الرياضية ليرا فيسيليتش بطلة اولمبياد — ٨٠ . بينما احتلت المرتبة الثالثة فالنتينا نيناخوفا واذا ما اضفنا الى هؤلاء الثلاثة كلا من ميخائيل كوبيكين وارلنا فيريا لاتضحت لنا تشكيلة المنتخب السوفيتي الذى سيشارك في بطولة العالم للفروسية .

فيكتور بابكين

انباء موسكو

Moscow-Moscow News

Цена 10 коп. Индекс 500.0.

«Анба Москва» («Московские новости») на арабском языке № 15 (678). 6 апреля 1982 г.

مسابقة انباء موسكو ١٩٨٢

ايها القراء الاعزاء !

وسفرة مجانية الى الاتحاد السوفيتي لمدة عشرة ايام هي الجائزة الاولى لمسابقتنا «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي» ؟ لسنة ١٩٨٢

موضوع مسابقة هذا العام : الذكرى الستون لتاسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية

ستمنح خمس جوائز اولى

* ستتاح للفائزين اثناء زيارتهم الاتحاد السوفيتي للتعرف بموسكو وكذلك حسب الرغبة-زيارة احدى الجمهوريات الاتحادية الـ١٥ او ليتينغراد او بحيرة بايكال او القفقاس ..
* ستقل الفائزين ذهابا وايابا طائرات مؤسسة ايروفلوت اكبر مؤسسة للطيران في العالم
* ستكون فنادق ومطاعم مؤسسة «اينتوريست» مفتوحة امام الفائزين
* ستمنح ١٤٠ جائزة اخرى منها راديوهات (ترانزيستور) والات تصوير ، والة تصوير سينمائي ، وساعات ، ولوحات فنية بديعة ، وكتب واشتراك مجاني في جريدتنا لمدة عام .
* سيحصل جميع المشاركين على شارات جريدتنا .
* تتضمن المسابقة ثمانية اسئلة ، ويجب ان يرفق الكوبون المعين بكل سؤال .

اخر موعد لاستلام الاجوبة هو الخامس عشر من تموز-يوليو .

* ستنشر نتائج المسابقة في تشرين الاول (اكتوبر) . ان المواد المنشورة في جريدتنا تساعدكم على اعداد اجوبتكم .

السؤال السابع

ما هي الانواع الجديدة من الطائرات التي استخدمتها مؤسسة «ايروفلوت» في سنة ١٩٨١ .. ومتى وعلى اية خطوط دولية حلقت هذه الطائرات الجديدة في العام الماضي ؟

ايها القراء الاعزاء !

نرجو املاء الكوبون بخط واضح ، والصاقه على الظرف وسترسل بموجبه ايضا الشارات التي وعدناكم بها .

كوبون رقم ٧

الاسم ____________

العنوان الكامل ____________

المهنة ____________

آراء .. اسئلة .. اجوبة

ماذا اعرف عن الاتحاد السوفيتي؟

انا اعرف ان الاتحاد السوفيتي بلد تلفه الثلوج والصقيع ، ويتكلم الناس فيه بلغة غير مفهومة بالنسبة لنا ، حروفها عجيبة ، ولا استطيع حتى الآن فهمها : ان الاتحاد السوفيتي بلد كبير جدا هكذا يبدو على الخارطة . وفي احد الايام كنت قريبا من الحدود السوفيتية الى درجة انني شعرت بهواء بارد ياتي من اصقاع سيبيريا لقد كنت في اقصى جزر اليوتسان وكانت المحطة التالية-سيبيريا ولكننا عدنا الى الوراء ورجعنا الى الاسكا الى انكوريج .

اعرف ايضا ان الاتحاد السوفيتي كان البلد الاول الذي اطلق قمرا اصطناعيا ، وهذا واقع لايدحض لقد رايت القمر الاصطناعي السوفيتي بعيني وكنت آنذاك اعيش في الجانب الشمالي من ولاية نيويورك . وكان الحدث مذهلا حقا ، الجميع ذهل ! اجل ، كان ذلك فوزا كبيرا .

واعرف كذلك ان الروس هم اناس مثلنا ، اذكرهم في ظروف الحرب العالمية الثانية واذكر ايضا قوة صداقتنا آنذاك . وعلمت من اقاربي في انجلترا انكم تنتجون سيارات رائعة . لقد اقتنى زوج اختي سيارة سوفيتية وهي مريحة جدا ! اود زيارة الاتحاد السوفيتي ، وارغب في مشاهدة بلادكم كلها ، من ليننغراد حتى كامتشاتكا ومن طشقند حتى الارض الشمالية .

جون تيل
(الولايات المتحدة الاميركية)

في كل الاوقات

ليس ثمة مسالة اهم من مسالة حماية السلم في الظرف الراهن بالنسبة لكافة شعوب العالم وكذلك ضمان حق الانسان الطبيعي في الحياة .

عبد الله صالح باشراحيل
(اليمن الديمقراطي)

من هو الحكم ؟

ان احداث بولونيا تقلق كل انسان محب للسلم في العالم فالجميع قلق من التدخل الفظ الذي تدبره الولايات المتحدة ودول الغرب في الشؤون الداخلية لبولونيا . وحتى لو ان القيادة البولونية قد اخطات في سياستها الداخلية فهذا لايعني التغاضي عن نجاحات بولونيا في بنيانها الاشتراكية .

ان قادة الغرب يتهرون الكسل وكانهم يدافعون عن العمال البولونيين ولكنهم لايريدون ضمان ابسط الحقوق لعمال بلدانهم .

قديما قيل : لاتحكموا الا بالقسطاس .

سيتيفان ايسابيري
(اوغندا)

ساشارك مرة اخرى

شاركت في العام الماضي بمسابقة «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي» ؟ لعام ١٩٨١ ، ومع الاسف لم اربح اية جائزة . وقررت في هذا العام المشاركة في مسابقتكم المكرسة للذكرى الستين لتاسيس الاتحاد السوفيتي . واعتقد ان هذا الموضوع شيق لكافة القراء الاجانب .

كاجال باندوباد خيايا
(الهند)

... وانا ايضا لا اريد الحرب

هل تعرفون ان كثيرا من الاميركان يريدون السلم مثلكم وان الكثير منا يفهم ان الاتحاد السوفيتي فقد عشرين مليون انسان في الحرب العالمية الثانية ، ويفكر بالسلم وليس بالحرب .

انا ايضا لا اريد الحرب مثل معظم الاميركان . ونحن لا نشعر بالرعب منكم لانكم تحبون السلم .

جارلز براون
(الولايات المتحدة الاميركية)

امل

ان يكون المرء مدافعا عن السلام في وقت تتزايد فيه اسلحة الدمار ويزداد التوتر ، فتلك مهمة صعبة جدا . ولكن امل في امكانية تنفيذ تلك المهمة . ان السلم كان وسيبقى محط انظار الشعب السوفيتي . وانا احيي الاتحاد السوفيتي لذلك .

نداو
(السنغال)

الملكية الشخصية

يسال القارىء الباكستاني سلطان عبدوس راخيا : هل توجد ملكية شخصية في الاتحاد السوفيتي ؟ واذا وجدت فهل تحميها الدولة ؟

– اجل توجد في بلادنا ملكية شخصية وتدخل ضمنها ادوات الاستعمال الشخصي بدءا من فرشة تنظيف الاسنان وانتهاءا بالسيارة والاستشارة الخاصة والمسكن والدارة الريفية والمدخرات .

تعيش الغالبية الساحقة من سكان المدن في بيوت الدولة ولكن يمكن شراء شقة في البيوت التعاونية التي تقارب نسبتها ٧ بالمائة من دور السكن . وتبلغ نسبة المساكن الفردية ٨ بالمائة من البناء العام وهي بشكل اساسي في الريف .

وتشير المادة الدستورية الى انه يمكن ان تخصص للشخص قطعة ارض للاستخدام وهي ليست ملكا اذ ان الارض في الاتحاد السوفيتي ملك للمجتمع باسره .

ومن الطبيعي ان الناس عندنا احرار في التصرف بكل ملكيتهم الشخصية : دار ، دارة ، سيارة ، قارب ، موبيليا وغير ذلك . وبامكان الانسان ان يهدي ويبيع او يترك ما يملك لمن يرثه .

وقد جاء في دستور الاتحاد السوفيتي ان الدولة تحمي الملكية الشخصية للمواطن وحق ارثها . وتضمن هذه الحماية مجموعة التشريعات السوفيتية .

ولا حاجة الى القول طبعا بان السرقة يعاقب عليها جنائيا في الاتحاد السوفيتي مثلما هو الامر في البلدان الاخرى . ولكن يجب التاكيد ان التامين يخدم ايضا حماية الملكية الشخصية . والتامين في الاتحاد السوفيتي هو من اختصاص الدولة ويمكن التامين على كافة الاموال المنقولة وغير المنقولة .

من المعروف ان الاتحاد السوفيتي يتسم بوتائر سريعة في البناء . وغالبا ما تقوم الاحياء السكنية الجديدة والعمارات المتعددة الطوابق مكان قرى الضواحي ذات البيوت الخشبية الفردية .

وتنص التشريعات الخاصة بخصوص بناء دور السكن في بلادنا على ان المواطنين الذين تقرر بيوتهم عرضة للهدم لاجل بناء عمارات حديثة مكانها يعوض لهم (نذكر بان الارض في الاتحاد السوفيتي تعود للدولة وتقدم قطع الارض للناس لغرض استغلالها) .

اولا ، ان الادارة التي تهدم دارهم تمنح شقة في دار تابعة للدولة او للمؤسسة التي يعمل فيها رب العائلة .

ثانيا ، يدفع لها ثمن الدار ، او تدفع حق استخدام مواد الدار تعويضا لرغب واذا ما اراد المواطن ذلك يستطيع نقل الدار الى ارض اخرى .

بوريس دانيلوف

ان اسهل وسيلة للحصول على المعلومات عن حياة شعوب الاتحاد السوفيتي هي مطالعة الجريدة الاسبوعية «انباء موسكو» (تصدر باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والعربية) التي تنقل للمشتركين من موسكو بطائرات ايروفلوت . راجعوا مؤسسات التوزيع في البلدان العربية على العناوين التالية :

* جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
دار ١٤ اكتوبر
مؤسسة النشر والتوزيع
ص . ب . ٤٢٢٧
عدن

* الكويت
وكالة مطبوعات فرج الله
ص . ب . ٥٠٤١ كويت

* سورية
المؤسسة العربية السورية
شارع الجمهورية

* جمهورية مصر العربية
الاهرام
شارع الجلاء
القاهرة

معارض «ربيعية»

يعتبر اسبوع الفن التشكيلي في الاتحاد السوفيتي عيدا فنيا وربيعيا تقليديا ، ويقام هذا العام للمرة الخامسة والعشرين وقد كرس للذكرى الستين لتاسيس الاتحاد السوفيتي .

افتتح الاسبوع في الرابع عشر من الشهر الجاري في مدينة فولغودونسك حيث اقيم في مصنع «آتوم ماش» معرض لاعمال الرسامين والنحاتين السوفيت من مختلف الجمهوريات .

وتقام خلاله في مختلف مدن الجمهوريات السوفيتية معارض للفنون التشكيلية . ووفقا لتقاليد الاسبوع فان فنانينا لايلتقون مع هواة الفن في صالات العرض وحسب بل وكذلك في المعامل والمدارس ودور الثقافة .

فيضان في جورجيا

لم تشهد جورجيا امطارا كالتي هطلت عليها منذ اكثر من ١٠٠ عام وقد جرفت مياه الكارثة التي عصفت بالجمهورية كل ما اعترض سبيلها .

ومما زاد في الطين بلة الارتفاع المبكر على غير عادة لدرجات الحرارة في الجبال ، الذي اسرع في ذوبان الثلوج . وكل هذه المياه تدفقت في نهر ريوني وروافده وارتفع منسوب الماء فيها بمقدار اربعة امتار . وولد الوقف خطورة على سكان مدن كوتاليسي وتسخالتوبو ، وزيستافوني وسامتريدي ... وقطعت الخطوط الحديدية وتوقفت حركة السيارات واصاب الدمار حوالي ٢٥٠ كيلومترا من الطرق المعبدة ، و٢٨ جسرا واكثر من ٣٠٠ مبنى . كما جرفت المياه او اغرقت او دمرت جزئيا حوالي ٦٠ الف هكتار من الاراضي الزراعية .

وقضت مياه الفيضان على اعداد هائلة من اشجار الكروم والوف الرؤوس من القرنيات الكبيرة .

واعلن زوراب باتاريدزه مدير هيئة مكافحة اثار الفيضانات ، رئيس مجلس وزراء جورجيا السوفيتية :

– تجرى الآن اعمال التعمير في المناطق التي تعرضت الى الكارثة وقد ارسلت الى تلك المناطق عمال ومعدات وطائرات عمودية ، كما تشترك وحدات عسكرية في العمليات . وقد تم اصلاح الخطوط الحديدية وطرق السيارات ، ووضع برنامج عمل مؤقت لتامين الطاقة الكاهربائية والاتصالات للسكان . وارسلت الى المنكوبين الآلاف من الادوية والمواد الغذائية وغيرها .



حملة النشاط ضد الحرب

شارك مئات الالوف من الناس في المانيا الاتحادية وبريطانيا وبلجيكا وهولندا وسويسرا وفرنسا في مسيرات السلام "الفصحية التي كانت بداية حملة النشاط ضد الحرب في ربيع عام ١٩٨٢ وطالبت لافتات المتظاهرين بمنع توزيع الصواريخ الاميركية الجديدة في اوروبا الغربية ، والنضال ضد سياسة المجابهة وفي سبيل نزع السلاح . وكان بين المتظاهرين ممثلو النقابات والمنظمات النسائية والشبابية والمنظمات العديدة الاخرى ، وكذلك رجالات الثقافة والدين .

في الصورة مسيرة السلام في شوارع ميونيخ .

الهند :

شهر الصداقة مع الاتحاد السوفيتي

دلهي . «لقد تحقق الشيء الكثير خلال السنوات الخمسة والثلاثين الماضية على اقامة العلاقات الدبلوماسية من اجل التقارب الثقافي وتعزيز الصداقة بين شعبينا . واني واثقة من ان الصداقة التقليدية بين الهند والاتحاد السوفيتي ستتطور في المستقبل ايضا وفقا لمصالحهما الوطنية ولهذه الصداقة الفعلية كبيرة اذ انها غير موجهة ضد شعوب بلدان اخرى» .

هذا ما قالته انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند اثناء زيارتها دار العلم والثقافة والفن السوفيتية في دلهي حيث يقام شهر الصداقة الهندية السوفيتية المكرس للذكرى الخامسة والثلاثين لاقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . ويتضمن برنامج شهر الصداقة مهرجانات للافلام الروائية والوثائقية من اخراج سوفيتي هندي مشترك وعقد اجتماعات وتنظيم معارض للصور الفوتوغرافية .

ضيوف من الجمهورية العربية اليمنية في موسكو

تلبية لدعوة من اللجنة السوفيتية لتضامن بلدان اسيا وافريقيا ، زار موسكو وفد مجلس السلم والتضامن في الجمهورية العربية اليمنية برئاسة نائب السكرتير العام للمجلس السيد احمد الارياني . وفي حديث له مع مراسل صحيفتنا اشار السيد الارياني الى ان مجلس السلم والتضامن في الجمهورية العربية اليمنية قد تشكل في شهر اكتوبر-تشرين الاول من العام الماضي بقرار من حكومة الجمهورية ، دعما لمبادرة اوساط الراي العام الواسعة وان مهام المجلس هي توطيد الصداقة والتعاون مع منظمات السلم والتضامن الدولية والعربية التي تناضل ضد العنصرية ، وافظع ظواهرها-الصهيونية في سبيل السلم والتقدم الاجتماعي .

واضاف السيد الارياني قائلا :

– ان لقاء وفدنا مع رئيس مجلس السلم العالمي روميش تشاندرا الذي كان موجودا في موسكو قد لعب دورا هاما في ضم حركة السلم والتضامن في الجمهورية العربية اليمنية الى النضال العام من اجل السلم ونزع السلاح .

وكانت مثمرة للغاية لقاءاتنا مع ممثلي الراي العام السوفيتي : نائب رئيس اللجنة السوفيتية لتضامن بلدان اسيا وافريقيا ، والشاعر رسول حمزاتوف ، وسكرتير لجنة الدفاع عن السلم السوفيتية ميخائيل كوتوف ورئيس جمعية الصداقة السوفيتية-العربية اليمنية اليكسي سميرنوف ، وقد حدثنا هؤلاء الاصدقاء عن نشاط هذه المنظمات .

وقال السيد الارياني : لقد تعرفنا اثناء وجودنا في الاتحاد السوفيتي بالمبادرات السلمية الجديدة التي طرحها رئيس الدولة السوفيتية ليونيد بريجنيف ، وان الجمهورية العربية اليمنية قد ايدت دائما كل المبادرات الموجهة نحو اقرار السلام والانفراج ، لانها هامة بالنسبة لكل شعوب الارض وللعالم العربي ، ولجمهوريتنا .

نتاليا كوليكو

توقيع بروتوكول

انتهت في موسكو جلسة اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتكنيكي بين الاتحاد السوفيتي وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

واتفق الجانبان على القيام باجراءات لزيادة فعالية التعاون والاسراع في بناء المشاريع التي يساعد الاتحاد السوفيتي اليمن الديمقراطية على تشييدها .

وتم التوقيع على بروتوكول للجلسة وعلى بروتوكول حكومي بشان مواصلة تطوير التعاون الاقتصادي والتكنيكي بين البلدين .

تعليقنا

عيد العمل الحر

السابع عشر من نيسان /ابريل/ يصادف سبت العمل الشيوعي اللينيني-وسيشترك فيه اكثر من ١٥٠ مليون مواطن سوفيتي-اي جميع القادرين على العمل فعلا . ويتلخص جوهر سبت العمل الشيوعي في العمل الطوعي دون مقابل لخير الجميع . وتذهب عائدات عمل هذا اليوم الى ميزانية الخطة الخمسية .

ووصف لينين اول سبت عمل طوعي بالمبادرة الكبرى ، وقد نظم في ١٢ نيسان (ابريل) ١٩١٩ ، واشترك فيه ١٥ شيوعيا ومناصرا للحزب في احدى محطات القطار بموسكو .

في العام الماضي اشترك في سبت العمل الشيوعي ١٥٤مليون شخص ، وبلغت قيمة البضائع التي انتجوها ٨٨٠ مليون روبل . وهذا المبلغ هو اكثر من تكاليف بناء محطة كراسنويارسك الكهرمائية على نهر ينيسي وهي من اكبر المحطات من نوعها في العالم .

لقد غدت شوارع المدن والقرى وساحاتها واحواش عماراتها انظف واجمل بعد ان خرج الالوف من المواطنين لتشجيرها وازالة ما تراكم من ثلوج والزبالة على جوانبها خلال فصل الشتاء .

فما هي ميادين صرف عائدات سبت العمل الشيوعي ؟

لقد صرفت هذه الاموال على بناء مركز لدراسة الاورام الخبيثة واخر للقلب والاوعية الدموية ، ومؤسسات طبية اخرى ، ومدارس ومصحات . كما ان هذه الاموال تساعد على تمويل اجراءات تحسين حماية الامومة والطفولة وتقديم الخدمات الطبية الى قدماء المحاربين والعاملين .

وطبيعي ان مساهمة سبوت العمل الشيوعي تبدو متواضعة اذا ما قورنت بالاعتمادات التي ترصدها خطة الدولة لمتطلبات الضمان الاجتماعي . ولكن مع ذلك ...

قبل بضع سنوات ، على سبيل المثال ، لم يكن لدينا سوى عدد قليل من المصحات المخصصة لاستقبال المرضى من الاطفال مع ذويهم . وقد استقبلت مثل هذه المصحات خلال العام المنصرم اكثر من ٤٠ الف شخص . وقد صرف على انشاء مصحات جديدة قسم من عائدات سبوت العمل (٣٧ مليون روبل) . وفي عام ١٩٨٢-١٩٨٥ ستصرف على هذه الاغراض من نفس المصدر ٥٥ مليون روبل . وسيزداد عدد الاسرة في مثل هذه المصحات بمرتين ونصف المرة .

ويزداد المردود الاقتصادي للسبوت الشيوعية من عام لاخر ، على حساب ارتفاع نسبة انتاجية العمل ، وبفضل جانب هام اخر وهو ان قسطا متزايدا من البضائع تنتج خلال هذه الايام من المواد والوقود والطاقة الموفرة .

سبت العمل الشيوعي ليس يوم عمل فائضا . وهو يوم يثبت فيه قدراته كل فرد منا وكل فريق عمل . وليس من باب الصدفة ان نناقش وندرس بشكل دقيق نتائجه . والفترة طويلة تتخذ الخطوات من اجل هذه الروحية الانتاجية والتنظيمية .

لقد وصف مكسيم غوركي يوم سبت العمل بمناسبة اول ايار /مايو/ ١٩٢٠ بانه عيد العمل الحر ، واضاف قائلا لا سبيل الى سعادة اصدق من طريق العمل الحر !

النفقات العسكرية لاتنعش الاقتصاد بل تدمره

مما لاشك فيه ان الازمات في الولايات المتحدة مرهونة لدرجة كبيرة بسباق التسلح ولهذا السبب فان عددا كبيرا من الاقتصاديين يضعون الميزانية العسكرية والبطالة على مستوى واحد. ومن المناسب وضع العجز في الميزانية على نفس المستوى . وثمة حقيقة لاخلاف حولها وهي انه مع تزايد سباق التسلح ينمو العجز في الميزانية . وقد وصل هذا العجز خلال الاعوام الخمسة الاخيرة الى ٩٥ مليار دولار ، اما ديون الدولة الامريكية فقد تعدت مبلغ تريليون دولار .

ف . بولياكوف
«الصحيفة الاقتصادية»

لزيادة القدرة الدفاعية فحسب

ان النهج العسكري والسياسة العدوانية لحلف الناتو وعلى راسه الولايات المتحدة الامريكية تفرضان علينا اتخاذ الاجراءات اللازمة بغية المحافظة على القدرة الدفاعية للبلاد على المستوى المطلوب . ولكننا لا ولن ننفق لهذه الاغراض اي روبل اكثر مما تتطلبه قضية ضمان امن شعبنا واصدقائه وحلفائه .

ان المبادرات الجديدة التي اعلنها الرفيق بريجنيف (فرض التجميد من جانب واحد على نصب الاسلحة النووية المتوسطة المدى في الشطر الاوربي من الاتحاد السوفيتي) تفتح امكانيات حقيقية للتخلص من جولة خطرة جديدة من سباق التسلح النووي ، مع ضمان امن الشرق والغرب .

يوري جوكوف
المراقب السياسي
لصحيفة «البرافدا»

هل المحيط يساعد على تغذية الناس ؟

تفيد معلومات احصائية صادرة عن الامم المتحدة ان عدد سكان كوكبنا يزداد سنويا بنسبة ١٫٩٪ او بمقدار ٧٥ مليون شخص . ويتكهن المختصون بشؤون السكان ان الحد الادنى لعدد سكان الارض في عام ٢٠٠٠ سيتراوح بين ٥٫٥ مليار و٦ مليارات شخص . كيف يمكن توفير الغذاء لهذا العدد من السكان الذي يتزايد بسرعة ؟

ويمكن العثور على مصادر الموارد الغذائية الضرورية لبقاء البشرية في البحار والمحيطات .

ان البحار والمحيطات توفر الان ٢٥٪ من البروتينات الحيوانية التي يستهلكها الانسان . وقد ازداد استخراج المواد الغذائية البحرية خلال العقد الاخير بثلاث مرات وفي بعض المناطق بعشر مرات . والى فترة قريبة كان يعتقد بان الصيد السنوي على نطاق العالم يمكن ان يتراوح بين ٨٠ و١٠٠ مليون طن ، وثمة وجهة نظر اخرى وهي ان الارقام المذكورة ينبغي ان ترتفع الى ١٣٠ او ١٤٠ مليون طن .

خاماتوف
مجلة «الصداقة بين الشعوب»

جولة في عالم الصحافة

التضحية من اجل الاطفال

اعتقد بان حب الطفل هو اسمى من اي حب اخر . قد يفتر الحب بين الرجل والمراة ، ويمكن الوقوع في خطا واعتبار مشاعر اخرى حبا .

ولكن يبقى الاطفال . وهم بالذات قد يقعون ضحية علاقات لم تفلح بين شخصين راشدين . ومهما كانت العبارات التي يتغنى بها ولو احدهما بحبه الجديد ، ومهما كانت الكلمات التي يبرر بها سلوكه ، عليه ان يدرك في اعماقه ، انه يضحي بطفله نتيجة لما يقوم به . يضحي به في سبيل هوايته الجديدة ، او وظيفته ، او حريته والواقع انه امر مستهجن . ان التضحية المقبولة الوحيدة هي تلك التي تكون من اجل الاطفال .

كابوستين
صحيفة «البرافدا»

عدد الاجهزة المبرمجة الحركة (الروبوت)

على الرغم من تنفيذ مؤشرات الخطة في مجال زيادة عدد الاجهزة المبرمجة الحركة ، فان بلدنا لايزال يتخلف عن دول اخرى من حيث اجمالي عددها . ففي الاتحاد السوفيتي يبلغ نصيب كل مليون شخص من السكان حوالي ١٠ اجهزة (روبوت) في الوقت الذي تصل حصة نفس العدد من السكان في الولايات المتحدة الى ١٥ جهاز وفي اليابان الى ٥٨ جهازا ، وفي السويد الى ٦٥ جهاز .

البروفسور يوريفيتش
مجلة «الاقتصاد وتنظيم الانتاج الصناعي»

ينبغي التذكير ...

يمكن اعادة بعض الامور الى ذاكرة اولئك الذين يميلون الى نسيان عبر الماضي القريب . على سبيل المثال ان المحاولات بدات خلال اعوام الاحتكار الذري المؤقت للولايات المتحدة بغية تحقيق تفوق عسكري على بلادنا ادت الى ظهور السلاح النووي السوفيتي وتبعت ذلك محاولة امريكية جديدة لتحقيق تفوق عسكري على الاتحاد السوفيتي وفي هذه المرة عن طريق بدء سباق التسلح الصاروخي-النووي وانقلبت هذه المحاولة على مبادريها بان الولايات المتحدة الامريكية حرمت الى الابد من الحصانة الجغرافية وبدت في مواجهة حقيقة واقعة وهي التوازن العسكري-الاستراتيجي . ان مواقف الاتحاد السوفيتي ، انذاك وفي الوقت الراهن ، في المجال العسكري اتخذت وتتخذ طابعا اضطراريا لم تتعد متطلبات الدفاع ، زد على ذلك انها تلبي بشكل كامل الاتجاهات الدفاعية الصرفة التي يتسم بها مذهبه العسكري.

استافييف ، نيكولوف
مجلة «الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية»

«المثقفون لايولدون بكثافة»

الثقافة تربية مكتسبة ، والتعليم عقل مكتسب . الانسان الرقيق هو من يسعى الى فهم الاخرين وتبادل المشاعر معهم ، والى فهم الطبيعة ومشاطرتها هذا هو تعريفي للمثقف الحقيقي .

ويتعذر فهم الاخرين وفهم الطبيعة بدون ادراك المثل الجمالية للبشرية . المتعلم بايجاز هو ذلك الذي هضم معلومات معينة واكتسب خبرة معينة . لو امتلك الانسان المهذب حقا ناصية التعليم فانذاك يولد المثقف .

ومع الاسف لايولد المثقفون بتلك الكثافة التي نريدها . ويستنتج من ارائي هذه ان المهذب الحقيقي يمكن ان يكون انسانا لم يتخرج من معهد عال .

آفاق اقتصادية

الاتحاد السوفيتي- الهند : تطوير التعاون الشامل

منذ ثلاثة اعوام والاتحاد السوفيتي والهند يسترشدان في علاقاتهما الاقتصادية بالبرنامج الطويل الامد للتعاون الاقتصادي – التجاري والعلمي – التكنيكي . وقد جرت الاشارة الى نجاح تنفيذه في الجلسة الاولى المنعقدة في موسكو لفريق العمل الدائم الخاص بالتنسيق ومراقبة تنفيذه ووقع المشتركون في الجلسة على بروتوكول حددوا فيه عددا من الاجراءات الملموسة الموجهة الى توسيع العلاقات الاقتصادية بين البلدين .

يعير الاتحاد السوفيتي والهند في الوقت الحاضر اهتماما كبيرا للتعاون في تطوير قاعدة الوقود والطاقة للاقتصاد الهندي . فسيشيدان معا محطة «فايدان» الكهرحرارية التي ستبلغ طاقتها الف ميغاواط . وثمة امكانية لزيادة طاقة تلك المحطة فيما بعد الى ٣ الاف ميغاواط . وعدا عن ذلك ستشارك مؤسسات البناء للبلدين في استثمار مقلعي الفحم في ليفاهي وموركوندا اللذين ستبلغ انتاجيتهما ١٤ و١٢ مليون طن من الفحم على التوالي سنويا .

اما بالنسبة لصناعة ميتالورجيا المعادن الحديدية فبفضل جهود الطرفين المشتركة تجري زيادة قدرة كل من مصنعي بهيلاني وبوكارو ، بمقدار ٥ و٥٫٥ مليون طن على التوالي كل عام وسيستمر بناء مؤسسة عملاقة اخرى لميتالورجيا المعادن الحديدية في فيزاكهاباتنام . وستبلغ قدرة تلك المؤسسة زهاء ٣ ملايين طن من الصلب .

وفي ظروف ازمة الطاقة العالمية يتخذ التعاون في مجال صناعة النفط اهمية كبيرة . فيوسع خبراء البلدين اعمال التنقيب الجيولوجي المشتركة في المناطق الغربية من الهند وسيساعد خبراء سوفيت الطرف الهندي تكنيكيا في تجديد آبار النفط القليلة الانتاج والمتوقفة .

لقد بنيت في الهند بمساعدة الاتحاد السوفيتي مصانع كبيرة لبناء الآلات ويأتي الآن دور بحث المسائل المتعلقة بتطبيق مبادئ التعاونية والتخصص في عمل تلك المصانع . ووفقا للمواصفات التكنيكية السوفيتية وبمشاركة الخبراء السوفيت سيتم في مصنع المعدات المخصصة للمناجم في دورغابور ومصنع الآلات في هاردوار تنظيم انتاج انواع جديدة من الآلات وسيصدر جزء من منتجات المصنع الى كثير من البلدان بضمنها الاتحاد السوفيتي .

وسيتسع الاعلام العلمي في عدد من الفروع بما في ذلك فرع ايجاد الوسائل لحماية المعادن من الصدأ والفروع المتخصصة في ايجاد مصادر جديدة للطاقة .

اما في مجال التجارة فقد اكد الاتحاد السوفيتي نيته زيادة مشترياته من الهند بما في ذلك شراء الصادرات الهندية التقليدية مثل البن والشاي والاقمشة القطنية .

سيرغي زينشوك

«عرس في القرية» . ان هذه الصورة التي التقطها الكساندر كيتشيغين المهندس المصمم من ستيرليتاماك عضو نادي التصوير «غوريزونت» استحقت الميدالية الذهبية لمسابقة «انتربريس فوتو – ٨١» .

قرنان ونصف من عمر العلاقات الروسية الصينية

نشر فريق من علماء التاريخ السوفيت المختصين بالصين كتابا بعنوان «الوثائق تدحض» ، وهو عبارة عن مجموعة من المقالات العلمية في مختلف مسائل العلاقات الروسية الصينية منذ اواسط القرن السابع عشر حتى الثمانينات من القرن التاسع عشر . وتعكس هذه المقالات بطلان مزاعم الصين بانها «كانت دائما ضحية للعدوان الروسي» . فالواقع يدل على انه اذا كانت هنالك اية تعقيدات خلال الفترة المذكورة في العلاقات الثنائية بين البلدين فقد برزت عادة بذنب من اباطرة منشوريا الذين حكموا الصين والذين كانوا يحلمون بدور «سلاطين المعمورة» وانتهجوا سياسة في منتهى العدوانية ازاء جيران الصين . وقد بدأ النهب الاستعماري لهذه البلاد من قبل الدول الراسمالية الغربية ، ولم تنضم اليها روسيا القيصرية الا في نهاية القرن التاسع عشر ، وحتى ذلك الحين سعت الى اقامة علاقات حسن الجوار وحل جميع الخلافات التي كانت تبرز بالطرق السلمية .

وتبرهن مواد الكتاب على ان روسيا لم تكن شريكة في الجرائم التي ارتكبتها الدول الراسمالية الغربية في نهاية القرن التاسع عشر ضد الشعب الصيني مثل حروب «الافيون» المعروفة بمآسيها وانتفاضة تايبين التي سحقت بقساوة والتجارة بالافيون والعبيد .

وقد ادان هذه الجرائم ادانة شديدة ليف تولستوي والديمقراطيون الثوريون وغيرهم من التقدميين في روسيا .

ووضح المؤرخون السوفيت في كتابهم ان الاختلاقات حول تعرض الصين للمضايقات من جانب جارتها الشمالية لاعلاقة لها البتة بعلوم التاريخ .

ويحتوي كتاب «الوثائق تدحض» على كمية كبيرة من مواد الارشيف غير المعروفة سابقا بصورة علمية والتي تلقي ضوءا اضافيا على تاريخ العلاقات الروسية الصينية ، ويشير الى ان لتقاليد علاقات حسن الجوار بين البلدين جذورا عميقة .

ايليا فولودين

ليتركونا وشأننا ونتركهم وشأنهم

لينين والعلاقات السوفيتية-الامريكية

بقلم : ارنست هنري

عندما سيكتب باحثو المستقبل تاريخ قرننا ، سيدلون بدون شك الى استنتاج فحواه ان احد اهم مشاكل العلاقات الدولية لهذا العصر واعقدها كان موضوع العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية كما سيستنتجون بان مسيرة الاحداث كانت لدرجة كبيرة مرهونة بتلك العلاقات بالذات . لقد كان الوضع بهذه الصورة في الماضي ونعلم انه كذلك الآن ايضا .

حول احدى حقائق القرن العشرين

مهما حدث على الصعيد الدولي ، ومهما ظهرت من تقلبات بين الدول فان العلاقات بين موسكو وواشنطن تنطوي على اهمية حاسمة في نهاية المطاف واذا لم يتوصل الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الى اتفاق بخصوص هذه القضية او تلك فان الموقف لن يكون هادئا في العالم كله . واذا ما اتفق هذان البلدان او تقاربا على اقل تقدير مواقفهما فان الافق يصحو . لقد اصبح هذا القول بديهية اليوم يقرها الجميع عدا الماويين الصينيين .

كما ان ثمة امر آخر واضح كل الوضوح . وهو ان العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية تتسم بصعوبة خاصة او بالاحرى بصعوبة استثنائية زد على ذلك ان البحث عنها لا يكلف عناء ، والمسالة لا تتلخص في مسؤولية الدولتين الكبيرة امام العالم برمته ، اذ من المعروف ان حكومتي الدولتين الجبارتين لا تمثلان بلدين مختلفين فحسب بل وطبقات متباينة وايديولوجيتين مختلفتين ومتنافستين ايضا . ان هذا الوضع يترك بصماته على ممارساتها السياسية اليومية ، ويولد في بعض الاحيان الخلافات والمواقف المتأزمة في احيان اخرى . وخارج اطار التفاوتات الايديولوجية المسبقة بل السلمية فان العلاقات السوفيتية – الامريكية حتى مع وجود هذه الاتفاقية او تلك بين البلدين لم ولا يمكنها ان تتطور ولا يجوز ان يغيب هذا عن البال .

لقد كان لينين الشخص الذي ادرك احسن من اي شخص آخر منذ البداية وبوضوح منقطع النظير الاهمية الاستثنائية ، والصعوبة المتميزة لهذه العلاقات . كما ان فهمه لهذه القضية جاء في فترة لم ترغب فيها واشنطن وعواصم برجوازية اخرى التخاطب مع الجمهورية السوفيتية .

ومما لا شك فيه ان فكرة لينين بهذا الخصوص شكلت الاساس للسياسة السوفيتية ازاء الولايات المتحدة الامريكية على امتداد العقود التي اعقبت ذلك وتحددها الى يومنا هذا . ويتوجب على من يريد التبحر بعد في هذه السياسة ان يطلع قبل كل شيء على اقوال لينين بخصوص هذه القضية . وسيجد فيها القضية الرئيسية والاهم . وتتضاعف هذه الاهمية في ايامنا هذه في الوقت الذي تمر العلاقات بين الدولتين بمرحلة من الامتحان العسير .

لقد شمل التغيير في الواقع كل شيء في العالم خلال الاعوام الثمانية والخمسين التي مرت على وفاة لينين وتعرضت البشرية بهزات لا مثيل لها وخارطة الكرة الارضية ترسم بصورة اخرى . ولغة السياسة نفسها تغيرت في جوانب كثيرة منها . فلا الاتحاد السوفيتي هو الآن كما كان خلال الفترة المحصورة بين عامي ١٩١٧-١٩٢٤ ولا الولايات المتحدة الامريكية .

ومع ذلك فان فكرة مؤسس الدولة السوفيتية تنطبق اليوم ايضا وبدقة على العلاقات السوفيتية الامريكية .

زد على ذلك ان بامكاننا القول بانها تصلح لاعوام الثمانينات لدرجة اكبر من ملاءمتها للعشرينات ، فالحياة لم تثبت خلال هذه الحقبة صوابها المبدئي فحسب بل وفتحت امام تطبيقها امكانات جديدة وواسعة .

«ابشع امبريالية مسعورة»

... ايام ملتهبة تعقب الثورة الاشتراكية في روسيا . الحرب الاهلية تعصف باراضي الامبراطورية الروسية القديمة . الجمهورية السوفيتية محاصرة بالاعداء من كل جانب . الولايات المتحدة الامريكية تشترك في التدخل المسلح المعادي للاتحاد السوفيتي وتدعم رؤوس الروس البيض ، وتؤيد خطة تفتيت بلاد السوفيتات ، وتعد العدة للاستيلاء على الثروات الطبيعية في سيبيريا .

ويعلن فرنسيس السفير الامريكي السابق في بتروغراد امام لجنة مجلس الشيوخ الامريكي وبالحرف الواحد : «البلاشفة لا يستحقون الاعتراف ، كما لا يستحقون حتى اقامة علاقات تجارية معهم ... انهم يقتلون اي شخص من ذوي الياقات البيضاء ، وكل من يتلقى التعليم او لا يعتنق البلشفية . وفي العديد من المقاطعات امموا النساء ...»

هذه ليست اقوال انسان هارب من دار المجانين ، بل شخص مسؤول في وزارة خارجية الولايات المتحدة الامريكية .

وزير خارجية الولايات المتحدة الحالي هيغ لا ينشر «معلومات» كهذه ، فهو لا يريد ان يفتضح . ولكن الكثير مما يردده عن الاتحاد السوفيتي يذكرنا ايضا باقوال البارون مونهاوزن .

وكتب لينين في تلك الايام في تاملاته عن السياسة الامريكية : «قد تبين ان الجمهورية الديمقراطية لويلسون (رئيس الولايات المتحدة حينئذ – ملاحظة ارنست هنري) التي جعلت مثالا هي في واقع الامر صيغة لابشع امبريالية مسعورة ، ولاوقح اضطهاد وخنق للشعوب الضعيفة والصغيرة» .

هل بامكاننا في عام ١٩٨٢ الجزم بان الولايات المتحدة الامريكية قضت على سياسة الامبريالية المسعورة ؟ في اوروبا ، والشرق الاوسط ، في امريكا اللاتينية وفي افريقيا وفي المحيطين الهندي والهادي ؟ وماذا يعني تصعيد البنتاغون لسباق الاسلحة الصاروخية-النووية والنيترونية والكيماوية واسلحة الليزر ؟

وكان يبدو انه ليست ثمة امكانية لاي اتفاق بين الولايات المتحدة الامريكية والجمهورية السوفيتية الفتية كما لم يكن بالامكان العثور على عاقبة اسوأ مما كانت قائمة فيما بينهما وحسب راي السياسيين الذين كانوا يمسكون آنذاك بزمام الامور السياسية في واشنطن فان مصالح الدولتين كانت متنافرة تماما ، وجرت مواجهة حادة بينهما امام مرأى من الجميع . وفي هذه الفترة بالذات طرح لينين فكرة التعايش السلمي بين الجمهورية السوفيتية الاشتراكية والولايات المتحدة .

وجاء في النداء الذي اقرته بمبادرة لينين اللجنة التنفيذية المركزية وهي اعلى هيئة للسلطة السوفيتية ، والموجه الى الكونغرس الامريكي والى الرئيس الامريكي بتاريخ ٢٠ اذار (مارس) ١٩٢١ : «... ان روسيا السوفيتية عقدت الآمال منذ الايام الاولى لانبثاقها على امكانية اقامة العلاقات الودية في اسرع وقت مع الجمهورية الامريكية الشمالية العظيمة وعولت بشدة على اقامة علاقات وثيقة وثابتة ومتبادلة المنفعة بين الجمهوريتين» .

لقد اقترح لينين قبل ٦١ عاما على لسان الدبلوماسية السوفيتية الاسترشاد بفكرة العلاقات الودية بين بلاد السوفيت والولايات المتحدة الامريكية والروابط المتبادلة الثابتة .

ولا يستطيع احد ان يلغي هذه الوثيقة من تاريخ قرننا . فالولايات المتحدة رفضت آنذاك الاقتراح السوفيتي . ويا لكثرة الكوارث التي كان يمكن للعالم كله ان يتخلص منها لو ان هذا الاقتراح قبل في تلك الايام ! ويصعب للمرء ما كان يمكن ان يقع وان يتصور المآسي التي كان بامكانها ان لا تقع في العالم منذ ذلك الوقت لو ان صوت لينين سمع والتفت فيما وراء المحيط .

لقد تطلب الامر سنوات طويلة اصبح الاتحاد السوفيتي خلالها احدى دولتين جبارتين في العالم ، ولكي تتقبل الغرب افكار التعايش السلمي ، والتعايش السلمي الآن لا يخص العلاقات السوفيتية – الامريكية فحسب بل ويفترض ان يكون اساسا للسياسة الدولية ككل . وهذا هو امر واضح في ايامنا هذه بالنسبة لملايين الناس .

ولكن هل قرأ رسالة اللجنة التنفيذية المركزية المؤرخة في ٢٠ اذار (مارس) ١٩٢١ والموجهة الى الكونغرس والرئيس الامريكي ، الرئيس الحالي للولايات المتحدة ريغن ؟ يمكننا ان نجزم بثقة : كلا ، لم يقراها ولم يسمع بها .

من اجل الواقعية

لقد كان لينين موجه الدبلوماسية السوفيتية ، وهو من اعظم الذين يحلمون في التاريخ ، واقعيا قبل كل شيء . لقد ادرك مباشرة ان العلاقات السياسية الحسنة للبلاد السوفيتية مع الولايات المتحدة بامكانها ان تتعزز بشكل حقيقي في حالة واحدة وهي اذا ما استندت الى قاعدة مادية صلدة وكان يعرف بصعوبة التعاطي مع الراسمالية بلغة اخرى .

ومن هذا المنطلق صدر اقتراحه الثاني الى الولايات المتحدة في تلك الاعوام وهو : الشروع في التعاون الاقتصادي ، وهذه هي وثيقة اخرى ترجع الى تلك الفترة بودنا ان نعيدها الى الاذهان .

في الخامس من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٩ سال لينين مراسل صحيفة «شيكاغو ديلي نيوز» الذي وصل الى موسكو : «ما هو موقف الحكومة السوفيتية من الاتفاق الاقتصادي مع امريكا ؟» اجاب لينين قائلا :

«نحن نؤيد بشدة الاتفاق الاقتصادي مع امريكا – مع كافة البلدان ولكن مع امريكا بوجه خاص» .

ويصعب ايجاد اوضح من هذا وبعد مرور بضعة اسابيع اكد لينين مرة اخرى استعداد الجمهورية السوفيتية الشروع في اتصالات تجارية مع رجال الاعمال الامريكان ، وذلك في مقال «الى العمال الامريكان» الذي نشر في الولايات المتحدة الامريكية بتاريخ ٢٧ كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩ اذ قال فيه : «يسالوني غالبا ما هل على حق اولئك الامريكان ، ليس العمال فقط بل البرجوازيون قبل كل الشيء الذين يعارضون الحرب مع روسيا ينتظرون منا ، في حالة عقد الصلح ليس استئناف العلاقات التجارية فحسب بل وامكانية الحصول على امتيازات معينة في روسيا . وانا اكرر بانهم على حق» .

ولا يساور لينين اي شك في ان جذور التعايش السلمي تترعرع في العلاقات الاقتصادية . وخير دليل على هذا القول اليوم اتفاقية «الغاز – الانابيب» الموقعة بين الاتحاد السوفيتي واوروبا الغربية .

لم تستجب الولايات المتحدة الامريكية للينين آنذاك ، فماذا اكتسبت من وراء ذلك ؟ وهل تكتسب شيئا ، بتمسكها اليوم ايضا بنفس المواقف ، واختلاق العراقيل في طريق علاقات تجارية طبيعية مع الاتحاد السوفيتي ، والتسبب في خسائر كبيرة على سبيل المثال للمزارعين الامريكان فانهم بمنعهم من تصدير الحبوب الى الاتحاد السوفيتي .

وليس ثمة مجال للشك في ان لينين سيكون في نهاية المطاف محقا في مسالة ضرورة واهمية التعاون الاقتصادي بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية . ولم ينجح احد لحد الآن في خنق الاقتصاد عن طريق «العقوبات» والتهديدات .

عندما اقترح لينين لاول مرة على امريكا الشروع في التعاون الاقتصادي كانت روسيا السوفيتية دولة انهكها الغزو الاجنبي والحرب الاهلية والدمار الاقتصادي ، وتعاني من الجوع والفقر ان الدولة السوفيتية ، التي كان قد [illegible] ، كانت تمتلك ثروات طبيعية لا تنضب ، لكنها لم تكن مرونة على الصعيد الاقتصادي الدولي . ومع ذلك لم يكن ثمة مفر من امر انقلاب لاعودة عنه في هذا الميدان .

والاتحاد السوفيتي اليوم ليس قوة جبارة من الناحية السياسية فحسب بل والاقتصادية ايضا ، وان نصيبه ونصيب الاقتصاديات المندمجة معه في البلدان الاشتراكية الاخرى هو اكثر من ثلث الانتاج الصناعي العالمي ويدرك كل مراقب متبصر الاكثر بان التجارة مع كل ذلك ستواصل لعب دور هام في تنمية العلاقات السوفيتية – الامريكية . لقد تنبا لينين بهذا [illegible] غير مؤهل لدحض ذلك .

مدرستان في الولايات المتحدة

تبرز حقيقة اخرى امام من يقرا اقوال لينين عن الولايات المتحدة الامريكية ، مع بذل كافة المحاولات في سبيل تطبيع العلاقات مع امريكا ، الا ان لينين لم يفكر قط بان هذه مسالة سهلة وبسيطة ، ولم يتخل ابدا عن توجيه النقد المبدئي الى الراسمالية الامريكية .

ولم يستهن ولو للحظة واحدة بالصعوبات القائمة في طريق التعاون السوفيتي – الامريكي ، لقد عرف لينين وشانه في ذلك شان انجلز في وقته ، طبيعة الراسمالية الامريكية ولم يلبس البرجوازية الامريكية لباس الكمال . ولم يقدم اية تنازلات فكرية الى الامبرياليين . هذا الأمر لم يحل بينه وبين الدعوة الى اقامة علاقات رسمية جيدة بين البلدين .

وفي الثامن عشر من شباط /فبراير/ ١٩٢٠ ، عندما طرح المراسل الامريكي كارل ويغاند في موسكو على لينين السؤال التالي :

«اسس السلام (كما تراها الجمهورية السوفيتية – ارنست هنري) مع امريكا ؟» اجاب رئيس الدولة السوفيتية بقوله : «فليتركنا الراسماليون الامريكان وشاننا . نحن لن نمسهم» .

وردا على سؤال آخر للمراسل الامريكي بخصوص طبيعة «العراقيل في طريق مثل هذا السلام» قال :

«لا وجود لها من جانبنا . بل من جانب الامبرياليين الراسماليين الامريكان (وكذلك غيرهم)» .

ليس ثمة مجال للحدس في مضمون هذه الاقوال ولاحاجة لتفسير اي منها اجل – للتعايش مع الراسمالية الامريكية . اجل – للتجارة ، اجل – لتوطيد السلام العالمي بهذه الوسيلة كلا – للتخلي عن السياسة الطبقية الاشتراكية ، وعن النضال الفكري مع الامبريالية .

بهذه الصورة كان ينظر لينين الى العلاقات السوفيتية – الامريكية قبل ستة عقود . وهذه نظرة الاتحاد السوفيتي اليها اليوم أيضا . لم ولا توجد في الاتحاد السوفيتي سوى مدرسة واحدة للاراء ازاء هذه القضية . فهل يمكن ان نقول الشيء ذاته عن

(البقية على ص ١٥)

كلمة «انباء موسكو»

متهمـــون بالقرصنـــة

بلغ تفاقم الوضع في الشرق الاوسط حدا بحيث يمكن ان نتوقع من جديد انفجارا يصعب التنبؤ بابعاده .

الضفة الغربية : تظاهرات جماهيرية واضرابات السكان العرب ، ويتصرف المحتلون الاسرائيليون وفق مبدأ «لا تبخل بالرصاص» .

لبنان : جيش اسرائيل يعد اربعين الف فرد وفرقتا مدرعات في حالة استنفار تام على حدود هذا البلد . ويردد الجميع كلمة «غزو» .

القسم الشرقي من القدس : جريمة ارهاب جديدة ارتكبها المتطرفون الاسرائيليون في المسجد الاقصى . وقد اثارت هذه العادثة السخط في جميع ارجاء العالم الاسلامي .

ان اعمال تل ابيب العالية لايجوز ان نسميها «دفاعا عن النفس» ابدا . انها قرصنة صرف ، واستعداد لعمليات عدوان واستيلاء جديدة ، ومحاولة استفزازية لتأزيم الوضع بحيث يمكن شن «حرب خاطفة» ذات اغراض عسكرية وسياسية بعيدة المرمى ، وربما الابقاء في سيناء .

«... اسرائيل تهدد السلام والاستقرار في المنطقة» .

«الولايات المتحدة الامريكية تتحمل المسؤولية التامة عن مواصلة اسرائيل سياسة العدوان والتوسع ازاء الدول العربيـة ... ان التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل يلحق الخسارة بالجهود الرامية الى بلوغ السلام العادل في الشرق الاوسط» .

هكذا قدر اسباب الوضع المنذر بالانفجار في المنطقة المشاركون في الجلسة الاستثنائية لمكتب التنسيق للبلدان غير المنحازة . وقد حضرت الجلسة التي عقدت في الكويت وفود اكثر من ٦٠ بلدا وممثلو كثير من المنظمات الدولية والمحلية .

لقد اشير مرة اخرى بصفة خاصة الى ان السلام لن يحل في الشرق الاوسط الا بعد احقاق الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني . وان من يتجاهل هذا يتحمل كامل المسؤولية عن احتمال تصعيد النزاع في الشرق الاوسط .

انتبـــه : اعصـــار «كاســـبر»

تطلق الان اسمـــاء مذكرة على الاعاصير المدمرة جدا . وبامكانتنـــا ان نقترح اسما ، هو – كاسبر واينبرغر وزير دفاع الولايات المتحدة الامريكيـة وسبب هذا الاختيار يرجع الى ان جولته الاسيويـــة الاخيرة في – اليابـان وكوريا الجنوبية والفلبين كانت تنطوي على مخاطر لا تقل عن اي اعصار اخر على بلدان المحيط الهادي .

ان مطالبة الضيف طوكيو ، وسيؤول ، ومانيلا بابداء حماس اكبـــر ازاء مسألة حماية «العالم الحر» من «الخطر السوفييتي» المزعوم ، اي بعبارة اخـرى زيادة مساهمتها في اشاعة الروح العسكرية في هذه المنطقة من العالم – هي حلقة عضوية في النهج الحالي للادارة الجمهورية الداعي الى استعادة «الدور القوي لامريكا في اسيا والمحيط الهادي» .

وتعلق الامال بصورة خاصة على توسيع الوجود العسكري للولايات المتحدة الامريكية ذاتها . فخلال العام المنصرم دفع قوام القوات المسلحة الامريكية في المنطقة بمقدار ١١ الف شخص ويبلغ الان ١٣٥ الف شخص . ومن المنتظر وصول الدفعة الاولى من احدث الغواصات المزودة بصواريخ «ترايدنت» النووية البالاستيكية . كل هذا بالاضافة الى الغواصات ، وحاملات الطائرات والسفن العسكرية الاخرى الموجودة في المحيط الهادي .

ولم يكتف الامريكان بما لديهم من قواعد عسكرية ، منها تلك الموجودة في جزيرة غوام وترابط فيها القاذفات الاستراتيجية «ب–٥٢» ، التي تلف المحيط الهادي كالاخطبوط . وترتبط بها الان قاعدة صاروخية – نوويـــة جديدة في المحيط الهندي – في جزيرة دييغو – غارسيا .

ان حصيلة اشاعة العسكرية في المحيط الهادي هو تصعيد التوتر في المنطقة وهذا التصعيد تربة صالحة لتوليد «الاعصار» الذي بامكانه ان يؤدي الى مصائب لا يمكن اصلاح اثارها بالنسبة لكافة البلدان المطلة على المحيط .

وثمة وسيلة للحيلولة دون تزايد الخطر ، وهي تحديد عمليات الاساطيـل البحرية العسكرية ، وبصورة خاصة في تلك المناطق المتاخمة لاكثر الطرق البحرية نشاطا ، وهذه هي اجراءات للثقة ، ويمكن ان تناقش سواء على اساس ثنائي ام متعدد الاطراف . ان جوهر الاقتراحات السوفييتية الاخيرة يتلخص في هذا الامر بالذات . ومما يؤسف له انها لم تحصل بعد على الصدى اللازم . ان الاخذ بهذه المقترحات بامكانه ان يعود بمزيد من الهدوء على المحيط الهادي» .

العودة الى «دبلوماسية العصا الغليظة»

بقلم : يوري غلوزديف

ثلثـــا القوة البحرية البريطانية ارسلت الى منطقـــة جنوب الاطلسي لكي يتم بالقوة حل مسألة عائديـــة جزر فولكلاند (مالوين) الواقعـــة على بعـــد ٤٠٠ ميل فقط من البـــر الارجنتينـي وعلى بعد ٨٠٠٠ ميل من الجزر البريطانية .

على اي اساس اتخذ هذا القرار؟ في لندن يفسرون هذا الاجراء بانه ضروري «لاسترجـــاع» الجزر ، التي استعادت الارجنتين مؤخرا سيادتهـا عليهـــا بعد ١٤٩ عاما من الاحتلال الانجليزي . وبعبارة اخرى ، يقصد تكرار عملية الاستيلاء القرصني على اراضي الغيـــر ، التي قامت بهـــا بريطانيا في عام ١٨٣٣ واستعـــادة السيادة الاستعمارية . وتنوي حكومة تتشر العودة الى ممارسات تلك الحقبة التي كان التاج البريطاني قد كرس «حقـه» في السويس وعدن وموانئ اخرى ، ومضائـق وارخبيلات بفضل مدافـــع الاسطول البحري وقـــوات الاحتلال . ويبدو ان بعض المحافظين في لندن حافظوا على تقاليدهـم الى درجة فقدوا معها مشاعر الواقعيـــة ونسوا القرن الذي يعيشون فيه .

في ستينات هذا القرن كانت الامم المتحدة قـد اتخذت قرارا بخصوص الغاء استعمار جزر فولكلاند (مالوين) وغيرها من الجزر في جنوب الاطلسي بيد ان المفاوضـــات البريطانيـــة الارجنتينية التي استمرت اعوامـــا طويلة لم تؤد الى ايـــة نتائج نظرا لعدم رغبة لندن في اقرار الاماني الوطنية للطرف الاخر .

ومن جانب اوسع يبدو هذا النزاع كمواجهـــة بين «الشمال–والجنوب» وفي مجرى تطور الازمـــة تتشكل جبهة مشتركة من البلدان الاعضاء في حلف الناتـــو ضد الارجنتين . ومن الشواهـــد على ذلك الصريح الذي اعلنه مؤخرا في دوسلدورف جوزف لونز السكرتير العام لحلف شمـــال الاطلسي والذي قال فيـــه انه يؤيد «حق» لندن في «الرد عسكريا» على بوينس – ايرس وعلى بعثتها التاديبية في جنـــوب الاطلسي . وفي الوقت نفســـه اتضح قرار بعض الدول الاعضاء في السوق المشتركة بفرض حظر على الاستيرادات من الارجنتين وعلى بيع اسلحة لها . وفيمـا يتعلق الامر بالولايـات المتحدة الامريكيـــة فانهـا اذ تتستر وراء «حياد» مزعوم اتخذت بالفعـــل جانب حكومة تتشر . لقـد اعطت واشنطن «الضوء الاخضر» للمغامرة البريطانية وتسلـــم لندن معلومات تجسسية عن الوضـع فـــي جنوب الاطلسي ، وتقدم الخدمات الى الاسطـــول البريطاني في قاعدة في جزيرة التشور تابعة للبنتاغون .

ومن جهـــة اخرى يتزايد تفهم الاوساط الاجتماعية العالمية للمواقف الارجنتينيـــة العادلـــة دفاعـــا عن مصالحهـــا الوطنيـــة . ويتسع نطاق ادانة العمليات العدوانية البريطانية والجهات التي تؤيدهـا . ويشير عدد كبير من المراقبين الى انه في حالة اندلاع العمليات العسكرية البريطانية ضد الارجنتين ، لستبدأ في بلدان امريكا اللاتينية وفي العالـم الثالث كله حملة لا ضد لندن فحسب ، بل وضد حلفائها ومنهم الولايات المتحدة الامريكية .

ان تصعيد التوتر من قبل بريطانيا وحلفائها في حلف الناتو في جنوب الاطلسي ، التي اعلنت بكل استهتار منطقة «للعمليات العسكرية» ينطوي على خطر كبيـــر على قضية السلام ناهيك عن الحديث عن ان وجود سفن عسكرية كثيرة تحمل اسلحة نووية في هذه المنطقة يعتبر سببا وجيها للقلق ، الذي يسود بلدان المنطقة .

ان الاتحاد السوفييتي يدعم بحزم كافة القوى المحبـــة للسلام ، التي تدعو الى ان تحل قضية جزر فولكلاند (مالوين) عن طريق المفاوضات بعيدا عن استخدام القوة العسكرية .

السلفـادور بعـــد الانتخابـــات

فالنتين ماشكين

ادت الانتخابـــات الى الجمعيـــة الدستورية في السلفادور التي يجب ان تعين رئيسا مؤقتا لفترة تنتهي عام ١٩٨٣ ، الى احتدام النزاع الداخلي في هذا البلد . فان السمـــاح لروبيرتو دوبســـون رئيس «كتائب الموت» ولاتحاد الجمهوري القومي الذي يحتل مواقف اكثر رجعيـــة من الطغمـــة العسكرية الحاكمة الان بالمشاركة في الانتخابـــات ، قد اسفر عن اعلان الفاشية«حكما شرعيا» بصورة نهائيـــة كما تؤكد القوى الثورية الديمقراطيـــة ويطمع «ادولف هتلر السلفادوري» كما يسمى هذا الرائد المتقاعد ، الذي بدأ نشاطـــه السياسي علنـــا ، في تولي السلطة العليا في الدولة . وحتى اذا لـــم يحقق هدفه هذا سيكون دوره داخل الحكم الحالي ملحوظا جدا . فهو نصير لتوسيع التنكيـل بالجماهيـــر ومواصلة العمليات الحربية .

لقـــد نشب الان خلاف عنيف فـي مجرى الصراع على السلطة بين العناصر اليمينية المتطرفـــة برئاسة دوبســون والعناصر اليمينية العادية التي مازال يقودها الرئيس دوارتي . غير ان هذه المعركـــة لن تحدد نتائجهـــا عضلات العناصر السياسية ، بل الوسيط دين هنتون، السفير الامريكـــي في سان سلفادور . فهو يشكل فعلا حكومـــة جديدة . ولا يبدو هذا مدهشـا لاحد اذ ان الجميع في هـذا البلد المعذب وخارجه تعودوا على «العلاقات الخاصة» بين الولايات المتحدة والطغمة العسكرية ويتوقـــع ان ينجز هنتون عمله في الايام القريبة المقبلة . ولكننا لـــن نتكهن بالرئيس المقبـــل وبوزن هذا الحزب او ذاك في الحكومـــة . فمن الواضـــح الان ان الطغمـــة الجديدة ستسير مهما كان توزيـــع المناصب في الحكومة على سياسة اكثر يمينية ، لان العناصر المتطرفة قد رسخت مواقعها نتيجة الانتخابات بصورة ملحوظة .

جـــرت الانتخابـــات بين العناصر اليمينيـــة واليمينية المتطرفـــة بين دوارتـــي جلاد الشعب السلفـادوري ودوبسون «القاتل المهوس» كما وصفه روبرت وايت السفير الامريكي السابق في السلفادور .

اما القوى اليسارية فقد ابعدت عن الانتخابات بواسطة التهديد بالقتـــل واتجه الناخبون الى صناديق الاقتراع مهددين بالقتل ، وعلاوة على ذلك شهد «الاقتراع الديمقراطي» على الطريقـــة السلفادوريـــة ، كثيرا من عمليـــات التزوير والتزييف والاحتيال . وكانـــت القوى الوطنية قد حذرت من هـــذا ، ولذلك اقترحت شيئا اخـــر هو اجراء مفاوضات سلمية مع ممثلي الحكومـــة والجيش والاوساط الصناعية والتجاريـــة لبلوغ اتفاق على تشكيل حكومة ائتلافية تساعد في تحقيق الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التي تحتاج اليها البـــلاد واشارت الى ان المصائب الاجتماعيـــة والاقتصادية والجور هي سبب الازمـــة السياسية التي تعاني منهـــا البلاد ، وليس المكايد الموهومة للشيوعية مـــن الاتحاد السوفييتي وكوبا او نيكاراغوا .

لماذا تقدمت جبهة فارابوندو مارتي والجبهة الثورية الديمقراطيـــة بهذا الاقتراح ؟

لقد نشأ في السلفادور توازن في القوى الى حد ما . فقوات الطغمـــة لا تستطيع قمع حركة الثوار . كمـــا لا يستطيع الانصار التعويـــل على النصر الفوري ، لانهم يواجهون قوات تدربها وتسلحها واشنطن بجهد متزايد .

في الوقت نفسه اتخذت حملة القمع طابع ابادة حقيقية . لقد قتل في البلاد ابتداء من كانون الثاني–يناير عـــام ١٩٨٠ ، كما تدل معطيات المنظمـــات الدولية ، ٣٢ الف شخص من بينهـــم نساء وشيوخ واطفال .

لقد اقترحت القوى الوطنية الشروع في اجراء مفاوضات سلمية لايقاف هذه الابادة ، ولقي اقتراحها تأييدا فـــي دوائر هيئة الامم المتحدة وفي البيان الفرنسي المكسيكي الخاص. ويتفق ذلك الاقتراح وبعض الافكار التي طرحهـــا رئيس المكسيك مؤخرا والتي تستهدف تخفيف التوتر في امريكا الوسطى ، تلك الافكار التي قدرها ليونيـــد بريجنيف رئيس الدولة السوفييتية تقديرا ايجابيا .

ولكن المبادرة السلمية للقوى الثورية الديمقراطية لم تلق ردا ايجابيا لـــدى الادارة الامريكية . فقد فضلت مواصلة الحرب واجراء الانتخابات على التفاوض وايقاف الحرب . وكانت واشنطن تأمل كما يبدو ، في ان تؤدي الانتخابـــات الديمقراطية المزيفة الى تشكيل حكومة «ديمقراطية» من حيث مظهرها ، وان يعطي ذلك الولايات المتحدة حجة مناسبة للدفاع عن تلك «الديمقراطية» بزيادة تدخلها في شئون السلفادور الداخلية لسحق حركة الثوار .

فما هي الحصيلة ؟ لقد فشلت حيلة الانتخابات بمعنى انه لم يصدق احـد في العالم بولادة «الديمقراطية» فـــي السلفادور . فتظل السياسة الامريكية في هذا البلد الذي هو اصغر بلد فـي امريكا الوسطى ، وقحة ودنيئة ، كما كانت ، ولا تزال الحرب منتشرة ويحقق الانصار نجاحات متزايدة ولابـــد ان يكون النصر حليفهم ولو كان ثمنها

في سطور

فرنسا – فيتنام : لقاءات هامة

باريس : «ان فيتنـــام ستسحب قواتها من كامبوتشيا حالما تمتنـــع تايلاند عن جعل اراضيها راس جسر للعدوان ضدهـــا . هذا ما قالـــه نغوين كو تهات وزير خارجية فيتنام في المؤتمر الصحفي الذي عقده بعد المفاوضات بينه وبين شيسون وزير خارجية فرنســـا . ودعـــا الوزيـــر الفيتنامي فرنسا للمساهمة في تصفية ضمان السلام والاستقرار في جنوب شرقي اسيا .

وقال نغوين كو تهات ان فرنسا وفيتنام اتفقتـــا على اجراء مشاورات منتظمة حول القضايا السياسيـــة على مستـــوى ممثلي وزارتي الخارجيـــة ونوقشت في سياق بحث العلاقـــات الثنائية قضايـــا التعاون الاقتصادي والعلمـــي والثقافي ورست الخطوط الاساسية للاتفاقيـــات الخاصة بتلك القضايا .

حلف جنوب الاطلسي ركيزة اخرى للغرب

لنـــدن . قالت صحيفـــة «صانداي تايمز» الصادرة في يوهانسبورغ ان مايسمى بمنظمـــة معاهدة جنـــوب الاطلسي التي تضم جمهوريـــة جنوب افريقيا واسرائيل وتايوان وعددا من دول امريكا الجنوبية ، قائمـــة منذ ثلاثة عشر عاما .

لقد طرح فكرة تشكيل هذه المنظمة العسكرية فورستـــر ، رئيس وزراء جنوب افريقيا في اواخر الستينـــات واكد وجودها كذلك ممثلو حكومـــة جنوب افريقيا وبعض المصادر الاخرى واضافت الصحيفة تقول : لم يكن من قبيل الصدف ان يزور ٣٨ ضابطا من كبـــار ضباط البلدان الاعضاء فـــي المنظمة جنوب افريقيا خلال الاشهر الاثني عشر الاخيرة !

وتلعب الولايـــات المتحدة دورا قياديا في حلف جنوب الاطلسي اذ ترى فيه ضمانة لمصالح الغرب !

الى ايـن يتجـه كروكـــر وشـــركاه

بقلم : يوري اولينيتشينكو

«نحن بحاجة الى جسر مواد فـــي جمهورية جنوب افريقيا ، وبالطبع طلبنا مساعدة حكومة جنوب افريقيـــا التي لبت طلبنا» . اعلن هذا دون اي انفعال ، وكان الامر اعتياديا للغايـــة الناطق باسم اللجنة الفرعية لشـــؤون الامن والارهاب في مجلس الشيـــوخ للكونغرس الامريكي . لقـــد ساهمت بريتوريا عمليا في عمل اعلى هيئـــة تشريعية في الولايات المتحـــدة . ولم يسبق مثيل لهذه الواقعة .

اتهم كروكر مساعد وزير الخارجية الامريكي للشؤون الافريقيـــة ، في الكلمة التي القاها في مجلس الشيوخ اتهم المنظمة الشعبية لجنوب – غرب افريقيا (سوابو) والمؤتمـــر الوطني الافريقي بتأزيمهما الموقف في جنوب القارة الافريقية وزعم بان المنظمتيـــن تبشران «بالتوســـع الشيوعـــــي والسوفييتي» .

وفي الوقت ذاته كرر بوتا رئيس وزراء جمهورية جنوب افريقيـا اقوال كروكر في اول تصريح صحفي يدلي به الى مجلة اجنبية وليس من باب الصدفة ان تكون هذه المجلـــة هي «بيزنس ويك» اللسان المتنفذ لرجال الاعمال الامريكان والاوساط العسكريـــة – الصناعية بطبيعة الحال . وطمأن بوتا في تصريحه واشنطن بانه لن يسمح لمنظمة سوابو «بإملاء الفراغ السياسي» الذي زعم بظهوره بعد انسحاب قوات الاحتلال الافريقية الجنوبية من ناميبيا .

وبهذه الطريقة ، بالتذرع «بدسائس شيوعية» مختلفة و«خطر سوفيتـــي» مزعوم يتم تبرير التقارب بين ادارة ريغن وعنصريي افريقيـــا الجنوبيـــة والتستر على مسؤولية الولايات المتحدة الامريكية وجمهورية جنوب افريقيا عن استمرار بؤرة التوتر السياسي والخطر العسكري في جنوب القارة الافريقيـــة وعن محاصرتهما خطة الامم المتحـــدة بخصوص ناميبيا .

ويتحول التحالف بين واشنطـــن وبريتوريا الان الى عقبة رئيسية فـــي طريق التوصل الى حل عادل للقضيـــة الناميبيـــة . ويتجلى ذلـــك التحالف ابـــان كـــل شيء في الضغط على انغولا وفي الخطوات المشتركة الرامية الى فرض خطة امريكية – جنـــوب افريقية بخصوص ناميبيا على منظمـــة سوابو ودول خط «المواجهة» الافريقية وتقديمها على انها خطة للامم المتحـــدة تمت «استكمالها وتحسينها» من قبـــل الولايات المتحدة الامريكية ودول غربية اخرى .

في الحقيقة ان ادارة ريغن تفضل الظهور بمظهر الوسيط في تسويـــة النزاع في جنوب القارة الافريقية اكثر منها كحليف مفضوح لجمهورية جنوب افريقيا تحاول في بعض الاحيان تصوير القضية وكان جهودها لا تحظى بما تستحقه من اهتمام لدى بريتوريا .

وهكذا وعلى اثر الغارات الكثيفـــة الاخيرة التي شنها عنصريو جنـــوب افريقيا على انغولا ، صرح فيشر الناطق باسم وزارة الخارجية الامريكية : «نحن نأسف لهـــذا الحادث الذي يدل على ضرورة ايجاد تسوية سلمية عاجلة في ناميبيا» .

هذا محض افتـــراء ، فالولايـــات المتحدة لم تأسف . انهم بحاجـــة الى القبضة الحديدية لجمهوريـــة جنـــوب افريقيا بغية خنق حركـــة سوابـــو وحرمانها من دعم انغولا ، وارعاب دول خط «المواجهة» . وليس من باب العبث ان تجد واشنطن تمد يد المساعدة الى النظام العنصري وتعزز قدرتها العسكرية التي باعتـــراف مالان وزير دفـــاع جمهورية جنوب افريقيا ازدادت باربع مرات خلال الفترة منذ عام ١٩٧٧ . ان الحرب الشاملة التي تشنها حكومة بوتا على منظمـــة سوابو ، والاستفزازات المستمرة من قبل العسكريين الافريقيين الجنوبيين ضـــد انغولا ودول خط «المواجهة» الاخرى لا تلبي مخططـات الولايات المتحدة الامريكيـــة في هذه المنطقة فحسب . ان هذه الخطط هي جزء من مذهب امريكي اوسع بخصوص عدم تسوية الاوضاع المتأزمـــة ، بل الاشراف على النزاعات وتوجيهها لكـي تتطور خدمـــة للمصالح العالميـــة لواشنطن .

بغية خلق صعوبات اكبر في طريق تسوية عادلة للقضية الناميبية تربطها بمسألـــة سحب القوات الكوبيـــة من اراضي انغولا ، وتحاول القاء تبعـــة استمرار لهيب الحرب على انغولا وكوبا ويقول ليومه رئيس منظمة سوابو بهذا الخصوص ان «نضال شعب ناميبيا في سبيل الاستقلال ليس له اية علاقـــة بوجود القوات الكوبية في البلد الشقيق الذي تجدر الاشارة الى انه يدافع عن نفسه من الاعمال العدوانيـــة التي يتعرض اليها من قبل جمهورية جنوب افريقيا ، التي تحتل اراضينا وجزءا من اراضي انغولا» .

ففي الوقت الذي سمح لجمهوريـــة جنوب افريقيا ان تلوح بالســـوط وضعت الولايات المتحدة في يد «فريق الاتصال» الحلوى الدبلوماسية طمعا في ان الافارقـــة سيبتلعونها دون ان يشعروا بالمذاق المر «للتعديلات» على خطة الامم المتحدة الخاصة بناميبيـــا ففي مقترحات «فريق الاتصـــال» التي صاغتها الولايات المتحدة بالتعاون مع جمهورية جنوب افريقيا وبصورة خاصة في النظام المعقد الذي ينص على حيل صريحة والذي اقترحته بخصـــوص الانتخابات للجمعية التاسيسية المقبلة لناميبيا . ان الهدف من وراء كل ذلك هو التمرير الى هذه المؤسسة اكبر عدد ممكن من النـــواب الذين يمثلون احزابا ناميبية عميلة شكلتهـا سلطات الاحتلال ، وحرمان سوابو من اكبـــر عدد ممكن من المقاعد النيابية ، وهكذا نجد انه عن طريق التضليل ثم رفـد الضغط العسكري بالارهاب .

وقد رفضت ســـوابو ودول خط «المواجهة» هذه الاحابيل ، وقد شرع «فريق الاتصالات» الان بجولة جديدة من المباحثـــات بان ارسلت في ٣١ اذار (مارس) وفـــدا الى لوانـــدا وكيب‌تاون .

والوقت يمر ، بريتوريا تعزز بشكل محموم مواقع صنائعها في ناميبيـــا وبسدد الضربة تلو الاخرى الى المناطق الجنوبية في انغولا .

ونشأ وضع وجدت افريقيا نفسهـا فيه في مواجهة شركة «ريغن ، بوتـا وشركاهمـــا» التي يحرص كل طرف فيهـــا على اسهمه قبل اي شيء آخر لكنه يتمسك في الوقت ذاته بالنهج العام الذي يتلخص في المماطلـــة في حل القضية الناميبية . وتتخذ كل تلك الخطوات طمعا في تغيير ميزان القوى لصالح النظـــام العميل في ويندهوك وفرض سيطرة الاستعمـــار الجديد على ناميبيـــا بدلا من تصفية الاستعمـــار فيها .



ايه . . يبدو ان الجميع يعرفني حتى في هذا القناع !

بريشة فسيفولد ارسينيف

فيتنام: اساطير حول «الخطر» والواقع

بقلم ميخائيل ايليتسكي

لم تكن السنوات الخمس التي فصلت بين المؤتمرين الرابع والخامس للحزب الشيوعي الفيتنامي سنوات بسيطـــة وكان مصدر الصعوبات يكمن من جهة في الجروح العميقة للحرب الطويلة مع المستعمرين والمعتدين الاجانب ، ثم الغزو العسكري من جانب بكين ، ومن جهة اخرى من حداثة المشاكل الداخلية والدولية التي تحتم او يتحتم حلها .

وقدر لي خلال سنوات العمل الطويلة في الهند الصينية ان اكون شاهدا على العدوان على جمهورية فيتنام الاشتراكية سواء من جانب المعتدين الامريكان ام الصينيين . لكن الميزة الرئيسيـــة للمرحلة الاخيرة ، التي تحددت فـــي اواخر السبعينات ، تتلخصـــت في ان العمليات التخريبية لواشنطن وبكيـــن ازاء فيتنام وغيرها من بلدان الهنـــد الصينية اصبحت متلائمة ومتناسقة بكل وضوح .

ان كل خطوة فيتناميـــة في ميدان السياسة الخارجيـــة لقيت من جانب الصين القلق والمعارضـــة ، وخطوات دبلوماسية ، واخيرا استخدام القـــوة لتستعيد الى الاذهان رد فعل بكين على تقديم جمهورية فيتنام الاشتراكيـــة مساعدات مشروعة وتقليدية الى الشعب الكمبيري في كانون الثانـــي (يناير) ١٩٧٩ . وحينذاك كان قد اطيح في كامبوتشيا بنظـــام بول بوت الموالي للماوية ، نظام الابادة الشاملة ، الذي حرم من الحياة حوالي ٣ ملايين كمبيري وفي شباط (فبراير) ١٩٧٩ بدأ جيش من المحتلين الصينيين قوامه ٦٠٠ الف شخص عملية غزو واسعة النطاق على اراضي جمهورية فيتنام الاشتراكيـــة وقد غمرت البلدان الغربية «هستيريا العداء للاتحاد السوفيتي» . وتناوبت واشنطن وبكين في مختلف المؤتمرات الدولية على ترديد المعزوفة السيئـــة الصيت الزاعمة بوجود «خطر فيتنامي» يهدد بلدان جنوب شرقي اسيا .

وعلى امتداد السنوات الثلاث الاخيرة تحاول واشنطن وبكين الحيلولـــة دون قيام حوار بين بلدان الهند الصينيـــة والدول الاعضاء في منظمة «اسيـــان» ودفعها الى مجابهة سافرة . ويستمر اليوم ايضا وليس بعيدا عن مساهمتهم الوضـــع المتوتـــر على الحـــدود الكامبوتشية–التايلاندية .

ودعا ممثلـــو فيتنـــام ولاووس وكامبوتشيا اكثر من مرة الى اقامـــة علاقات حسن الجوار في المنطقة ، والى تسوية كافة القضايا المختلف عليهـــا حول طاولة المباحثات .

لقد دعت فيتنام الاشتراكية سابقا كما تدعو الان كذلك الى استئنـــاف العلاقات الطبيعية مع الصين على اساس مبادئ التعايش السلمي ، وردا على هذا الموقف تتخذ بكين خطوات باتجاه اخر ، وتتعاون مع الولايات المتحـــدة بغية تحقيق مخططاتها الطامعة في الهيمنة والتوسع في منطقة جنوب شرقي اسيا والى هذا يرجع سبب تزايد التوتر في العلاقات بين فيتنام والصين .

لكن للشعب الفيتنامي اصدقاء امناء ان كلمات «الصداقـــة ، والاخـــوة والتعاون» ، غالبا ما كانت تدوي في قاعة المؤتمر ، وكانت موجهة بصورة خاصة الى البلدين المجاورين – لاووس وكامبوتشيا ، اللتين ترتبط بهما فيتنام في ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

وصرح لي زوان زعيم الشيوعييـــن الفيتناميين «ان التعاون الوثيق والمتعدد الجوانب مع الاتحاد السوفيتي هو مبدأ واستراتيجية كما انه في الوقت ذاته حماس ثوري» . وتشكـــل معاهـــدة الصداقة والتعاون اساسا صلدا لتطوير وتوطيد العلاقات السوفيتية–الفيتناميـــة لقد اثبتت السنوات الاربع التي مرت على توقيعها اهميتها التاريخية .

لقد اصبح المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي الفيتنامي ذلك المنبـــر الذي اعلن منه للعالم كله : «السلام – هو مكسب عام في نضال شعوب كافـــة البلدان وينبغي الذود عنه . ان وحدة جهود البلدان الاشتراكية ، والدول غير المنحازة والقوى الديمقراطية والمحبـــة للســـلام وجميع الشعوب تنطوي على امكانية هائلة لدرء اخطار الحـــرب النوويـــة ، وكبح جماح السياسيـــة العسكرية والعدوانية للقوى الامبريالية والرجعية العالمية» ..

وهذا هو برنامج السياسة الخارجية لفيتنام الاشتراكية .

مكنمارا ضد هيـغ ـ الجولـــة الاولى

غينادي غيراسيموف

ان المناقشات المنتظرة طويلا فـــي الولايات المتحدة حول مسائل الحـــرب والسلام تتسع وتتعمق !

ويزعم خصوم فكرة «التجميد النووي» التي اضحت شعبية فجاة ان بساطتهـا امر يخيل للمرء ، وانه ينبغي اولا حل طائفة واسعة من المسائل التكنيكيـــة ولا يقدر على فهم هذه المسائـــل الا المتنورون . لكن الاوساط الاجتماعية واثقة من ان هذه القضية هامة لدرجة انه لايجوز تركها للجنرالات وحدهـــم وعلاوة على ذلك فقد انضم الى المناقشة «المتنورون» ايضا .

ان المقالة التي نشرت في العـــدد الربيعـــي من مجلـــة «فورين افيرز» الفصلية المتخصصة بالسياسة الخارجية تحت عنوان «الاسلحة النووية وحلف الاطلسي» قد اثارت صدى دويا حتى قبل تسلم المشتركين المجلة . واذاعت وكالات الانباء بان وزير الخارجيـــة الامريكي الكسايدر هيغ قد سارع الى الحاق «ضربة وقائية» بالفكرة الاساسية للمقالة حول الفائدة التي تجنيها امريكا ذاتها من الامتنـــاع عن المبـــادأة باستخدام السلاح النووي . وقد اعلن هذا هيغ في الاجتماع الذي عقد فـــي مركز الابحاث الاستراتيجية والدوليـــة لدى جامعة جورج تاون في واشنطن في ٦ نيسان (ابريل) .

في اليوم التالي عقد مؤلفو المقالـــة مؤتمرا صحفيا . وقوبلت سمعة هيغ بصفته وزير الخارجية والقائد السابق لقوات حلف شمال الاطلسي في اوروبا بسمعة لاتقل عنها ابدا لوزير الدفاع الاسبق روبرت مكنمـــارا وسفيـــر الولايات المتحدة الاسبق في موسكـــو جورج كينان ومستشار الرئيس الاسبق ماك جورج باندي والمدير الاسبـــق للوكالة الامريكية للرقابة على الاسلحة ونزع السلاح جيرالد سميث .

وقد توصل الاربعة ، كل بطريقتـــه الى «وجهة نظر جديدة» مفادهـــا ان الاستراتيجيات العسكرية، التي تفترض المبادأة باستخدام السلاح النووي في هذا الظرف او ذاك تنطوي على مخاطرة كبيرة وحتمية بالتحول الى حرب نووية عامة تحمل الموت والدمار للجميع ، ولا تحمل الظفر لاحد !

واعربه مكنمارا والاخرون عن الثقة بان دراسة القضية دراسة دقيقـــة تؤدي الى الاستنتاج التالي : لقد حان الوقت للانتقال بحزم الى سياسة عدم المبادأة باستخدام السلاح النووي .

ويكرر المؤلفون هذا الاستنتـــاج ايضا «باللغة العسكرية الصرفة» : ان اي نهج اخر «يسفر عن مخاطرة كبرى بحياة ذلك الشعب الذي من شـــان القوات المسلحة ان تحميه» !

واستند اعتراض هيغ الى موضوعة «الخطر السوفيتي» وزعم بان الولايات المتحدة اذا ما رفضت النموذج النووي فانها ستضطـــر الى زيادة قواتهـــا العسكرية واسلحتها العادية زيادة كبيرة حتى «تحويل الاقتصاد الى المجـــرى العسكري» .

ويرد المؤلفون على هذه الموضوعة موافقين على ضرورة الابقاء على قدرة القوات العادية على مستوى تزول فيه الحاجة الى خطط المبادأة باستخـــدام السلاح النووي . بيد انهم يمســـون ايضا جوهر القضية حينما يشيرون الى الاتجاه السائد منذ سنوات عديدة نحو زيادة القدرة النسبية للقوات المسلحة

(البقية على ص ١٥)

انباء موسكو
ملحق العدد ١٦

في هذا الملحق

بلاغ سوفيتي - يوغوسلافي مشترك

قام اندريه غروميكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وزير خارجية الاتحاد السوفيتي بزيارة رسمية ودية لجمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية الاتحادية في الفترة ما بين ٤ و٦ نيسان (ابريل) عام ١٩٨٢ .

واستقبله كرايغير رئيس هيئة رئاسة الجمهورية اليوغوسلافية وداغوسافتس رئيس هيئة رئاسة اللجنة المركزية لاتحاد الشيوعيين اليوغوسلاف وجوانوفيتش رئيس الحكومة الاتحادية ، واجروا مباحثات معه .

وقدر في سياق المباحثات تطوير العلاقات الثنائية تقديرا ايجابيا ، كما تم التعبير عن الاهتمام المشترك بمواصلة استكمال التعاون بين الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا وبين الحزب الشيوعي السوفيتي واتحاد الشيوعيين اليوغوسلاف . كما نوقشت قضايا دولية ملحة .

واجرى غروميكو وزير الخارجية السوفيتي وفرخوفيتس وزير الخارجية اليوغوسلافي مباحثات تبادلا خلالها الاراء بصدد حالة وآفاق العلاقات السوفيتية اليوغوسلافية على نطاق واسع والوضع الدولي .

وجرت جميع اللقاءات والمحادثات في جو من الصداقة والصراحة والاحترام المتبادل .

واشير الى ان مبادىء احترام الاستقلال والسيادة ووحدة الاراضي والمساواة وعدم التدخل ، التي نص عليها بيان بلغراد لعام ١٩٥٥ والوثائق التي صدرت فيما بعد عن لقاءات القمة تشكل قاعدة ثابتة طويلة الامد لتطوير العلاقات السوفيتية اليوغوسلافية بصورة ثابتة وناجحة .

ونبه الجانبان بخاصة الى القسط الكبير الذي اسهم به ليونيد بريجنيف وبروز تيتو في تطوير علاقات الصداقة بين البلدين .

واشير الى ان الحوار المستمر وتبادل الزيارات على المستوى السياسي الرفيع عامل هام في تطوير العلاقات وزيادة التفاهم ، مع ان الجانبين يختلفان الى حدما في تقييم بعض قضايا الوضع الدولي .

واكد الجانبان بارتياح ان التعاون في الميادين الاقتصادية والعلمية والتكنيكية والثقافية وغيرها من الميادين يتطور بنجاح ، وعبرا عن الاستعداد لمواصلة تطويره وتكميله على قدم المساواة والمنفعة المتبادلة .

وعبر الوزيران عن القلق الشديد من ازدياد العلاقات الدولية سوءا ، واشارا الى ضرورة بذل جميع البلدان جهودا نشيطة جديدة لايقاف تفاقم الوضع الدولي ، ولمواصلة عملية الانفراج في العالم .

واشار الجانبان الى الخطر الجسيم الذي يشكله سباق التسلح المتزايد على سلام وامن الشعوب واتفقا على ان من المهم والضروري في مثل هذا الوضع طرح مبادرات بناءة وابداء التحفظ ، والقيام بخطوات نحو ايقاف سباق التسلح ، والشروع بعملية نزع السلاح الحقيقي القائمة على مبادىء مراعاة المساواة والامن المتكافىء . وعبر الجانبان عن الثقة في ان يكون القيام العاجل باجراءات ملموسة لنزع السلاح العادي والسلاح النووي خاصة وهو مجال تتحمل فيه الدول النووية مسئولية خاصة ، ان يكون مساهمة جوهرية في اعادة الثقة بين الدول .

واوضح وزير الخارجية السوفيتي بصورة مفصلة جوهر المبادرات الجديدة الهامة التي تقدم بها ليونيد بريجنيف الهادفة الى الحد من السلاح النووي وتخفيضه . واشار الى ان هذه المبادرات تنطلق من ضرورة ابداء الدول اكبر ما ممكن من التحفظ في عملها العسكري وتظهر حسن نية الاتحاد السوفيتي .

وانطلاقا من المبدا الذي ترحب بموجبه جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الاشتراكية جميع المبادرات الموجهة الى كبح سباق التسلح ، اعرب الجانب اليوغوسلافي عن موقفه الايجابي من اقتراحات بريجنيف .

يولي الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا اهمية كبيرة للدورة الثانية الخاصة بنزع السلاح للجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة ، ويعتبران انه من الضروري بذل كل الجهود للمساعدة على الاعداد الجدي لها وانجاحها.

واشير اثناء مناقشة الوضع في اوروبا ، الى الخطر الناجم عن تفاقم الوضع الحالي ، كما تاكدت اهمية تطبيق جميع المبادىء والاحكام التي تضمنها وثيقة هلسنكي الختامية .

واتفق الجانبان على انه من الضروري بذل الجهود الموجهة الى انجاح مواصلة العملية التي بدأت بعقد مؤتمر الامن والتعاون في اوروبا . وعبرا عن الامل في ان يسفر استئناف لقاء مدريد في الخريف القادم عن نتائج ايجابية لاسيما فيما يخص عقد مؤتمر لاجراءات تعزيز الثقة والامن ونزع السلاح في اوروبا ويشكل مشروع الوثيقة الختامية الذي قدمته وفود الدول المحايدة ودول عدم الانحياز برأيهما ، اساسا طيبا لذلك . وابدى الجانبان استعدادهما للعمل في هذا الاتجاه .

واشار الجانبان الى ان البشرية لا تملك بديلا للتعايش السلمي البناء ، وهو الاساس الوحيد لضمان السلام الوطيد والامن والاستقرار في العالم ويفرض ذلك احترام مبادىء ميثاق هيئة الامم المتحدة وتطبيقها المستمر في العلاقات الدولية .

واشار الوزيران باسم حكومتيهما الى اهمية ودور هيئة الامم المتحدة في المحافظة على السلام ، وحل القضايا الدولية عن طريق المباحثات . ويؤيد الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا الجهود التي تبذلها هيئة الامم المتحدة في مجال نزع السلاح وحل الخلافات سلميا وتسوية الازمات مع احترام حق جميع الشعوب والبلدان في التطور المستقل .

وعبر الجانبان عن القلق من تازم الوضع الخطر في الشرق الاوسط ، واشارا الى ضرورة قيام الاسرة الدولية باسرع ما يمكن باجراءات تحمل اسرائيل على الانسحاب من جميع الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ ، وتهدف الى احقاق الحقوق الوطنية الشرعية للشعب العربي الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد وهي الحقوق في تقرير المصير وتكوين الدولة المستقلة وعودة الفلسطينيين الى اراضيهم .

واشار الجانبان الى ضرورة اتخاذ التدابير الكفيلة بتطوير البلدان النامية تطويرا اسرع ، وتوفير الظروف لانضمامها على قدم المساواة الى مجال تقسيم العمل الدولي ولتقدمها العام . واعترفا بانه من الضروري ان تبدا مباحثات دولية في اطار هيئة الامم المتحدة باسرع وقت ممكن تشق طريقا يؤدي الى اقامة النظام الاقتصادي الدولي الجديد .

وعبر الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا عن تاييدهما لنضال الشعوب في سبيل التحرر الوطني وتصفية بقايا الاستعمار والعنصرية عن بكرة ابيها والقضاء على الظلم بكل الوانه وفي سبيل استقلالها السياسي والاقتصادي .

واطلع وزير الخارجية اليوغوسلافي نظيره السوفيتي على نشاطات وجهود البلدان غير المنحازة الرامية الى تحقيق الانفراج العام وحل القضايا الدولية حلا يتمشى مع مبادىء ميثاق هيئة الامم المتحدة واشارا الى الاهمية التي تضفيها يوغوسلافيا على سياسة عدم الانحياز في العلاقات الدولية .

واشاد الجانب السوفيتي بدور حركة عدم الانحياز في النضال من اجل السلام والتعاون الدولي المتكافىء وازالة خطر الحرب . وابدى الجانبان الثقة في ان يسهم المؤتمر السابع القادم لرؤساء الدول والحكومات للبلدان غير المنحازة بقسطه في تحقيق تلك الاهداف .

وعبر كلا الجانبان عن الارتياح لنتائج اللقاء والمحادثات واعلنا ان المباحثات التي اجرياها كانت نافعة واسهم بقسط في مواصلة استكمال التعاون الودي وزيادة الثقة والاحترام المتبادل بين الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا .

ودعا وزير الخارجية السوفيتي نظيره اليوغوسلافي لزيارة الاتحاد السوفيتي ، وقبلت الدعوة بارتياح .


مدينة عمال الحديد — سايانوغورسك التي تولد وسط التايغا الخضراء


محطة سايانو — شوشينسكايا الكهرمائية على نهر ينيسي

بيت الفلاح زيرياتوف في شوشينسكويه ، حيث عاش لينين

هنا .. في سيبيريا البعيدة

«شوشينسكويه .. قرية لا باس بها تقع في منطقة جرداء .. تمتد سلاسل جبال سيان في الافق ، يبدو ابيض تماما ... والثلج الذي يكسوها بالكاد يذوب» .

بهذه الكلمات وصف لينين عام ١٨٩٧ قرية شوشينسكويه .. حيث كان في المنفى .

كانت سيبيريا في ذلك الوقت منطقة متاخرة ولكن العقول الذكية لروسيا تنبأت بمستقبلها العظيم .

لقد مرت عشرات السنين والمحطات الكهربائية التي شيدت هناك تنيرة ضفاف نهر ينيسي التي كانت موحشة ، وبنيت في مكان القرى النائية مدن صناعية منها سايانوغورسك التي ستصبح في المستقبل القريب مركزا للميتالورجيا غير الحديدية في سيبيريا . لقد بنيت المدينة بحيث تتسع لـ١٥٠ الف نسمة ، ويشكل تنعكس فيه مياه النهر على نوافذ الكثير من البيوت متحولا الى ما يشبه الشارع .

اما مصنع الالمنيوم فهو احدث مصنع في هذا الفرع وسيتطلب اكبر قدر من الطاقة ، وليس ذلك المشكلة اذ ستزوده بالطاقة المطاوبة اكبر محطة كهرمائية في الاتحاد السوفيتي - محطة شوشينسكايا التي تبلغ قدرتها ... كيلوواط .

نيكولاي ...

شباب سيبيريا

الجمعية التعاونية الاستهلاكية في اوزبكستان

يعود رئيس احدى فرق العاملين في كولخوز «طريق لينين» ابو كريم خودابيرغينوف بذاكرته الى ما قبل خمسة عشر عاما فيقول : لم يكن عندنا آنذاك مخزن للمواد الاستهلاكية . وكنا نقصد مركز المنطقة لغرض شراء بدلة او اداة منزلية على سبيل المثال . اما الآن فيستطيع الفلاح شراء ما يريد في مخازن الكولخوز . فعندنا اليوم مخزن عام ومخزنان للمواد الغذائية ومطعم شعبي .

كما يستطيع السكان هنا تصريف منتجات المزارع الصغيرة الملحقة ببيوتهم عن طريق الجمعية التعاونية . فقد تم في ١٩٧٥-١٩٨٠ شراء اكثر من اربعة ملايين طن من الخضروات والفواكه وحوالي مليار بيضة و١٣٠ الف طن من الصوف وما قيمته ١٧ مليون روبل من الفرو ومنتجات كثيرة اخرى من فلاحي اوزبكستان ، لقد اورد هذه المعطيات ضياء سراجيف رئيس ادارة اتحاد الجمعيات الاستهلاكية في الجمهورية .

واضاف سراجيف قوله ان الجمعيات التعاونية الاستهلاكية هي من اكبر المؤسسات الاقتصادية في اوزبكستان ، ففي حوزتها ٣٢ الف مخزن وعشرة الاف مؤسسة للتغذية و٣٠٠ مؤسسة صناعية لنتج المعلبات وعصير الفواكه والبيرة والمشروبات غير الكحولية والخبز الخ .

ويستفيد عشرة ملايين فرد او ثلثا سكان الجمهورية من الخدمات التجارية للتعاونيات ، وقد بلغت قيمة التبادل التجاري خمسة مليارات روبل سنويا ، اي ما يعادل ٤٦ بالمئة من التبادل التجاري العام في الجمهورية .

ان زهاء اربعة ملايين شخص من سكان المناطق الريفية بالجمهورية هم اعضاء في اتحاد الجمعيات الاستهلاكية . ولغرض القبول في العضوية يجب دفع مبلغ زهيد وهو ١٠ روبلات . وبذلك يحصل العضو على الكثير من التسهيلات .

سالت سراجيف : الا يتطلب العمل في التعاونية الاستهلاكية كوادر خاصة ؟

فاجاب : نعم ويوجد عندنا معهد تعاوني في سمرقند ومعهد متوسط و٨ مدارس مهنية تعاونية . والى جانب ذلك توجد في كل منطقة مدارس لاعداد الباعة والطباخين والمحاسبين وغيرهم .

— هل يساهم الاتحاد الاستهلاكي في اوزبكستان في الحركة التعاونية الدولية ؟

— انعقدت خلال السنوات الخمس الاخيرة في اوزبكستان ندوتان دوليتان للمنظمات التعاونية . وحل ضيوفا على الفلاحين الاوزبكيين زائرون من خمسين بلدا . ونحن نرسل بصورة منتظمة ممثلينا ضمن وفود الاتحاد المركزي للتعاونيات السوفيتية الى العديد من البلدان ، وندرس خبرة الحركة التعاونية . وقد زار مندوبونا في الاونة الاخيرة كندا وتشيكوسلوفاكيا وكينيا وارغندا .

مراسلنا في طشقند
فلاديمير ميجيريتسكي

مجمع مغنيتوغورسك

الاتحاد السوفيتي دولة متقدمة في العالم في مجال الميتالورجيا . ويعتبر مجمع مغنيتوغورسك مؤسسة طليعية في هذا الفرع ببلادنا . وقد انتج خلال نصف قرن منذ بدء تشغيله زهاء مليار طن من الحديد الزهر والصلب والمدرفلات .

ان لعمال المجمع تقاليد مجيدة وهم يتميزون بالمستوى المهني العالي والعمل باخلاص وشرف والصلة الوثقى بالمؤسسة ومن بين عمال المجمع اليكسي شاتيلين الذي ترونه في الصورة وسط الشباب . لقد حظي شاتيلين بشرف تشغيل اول فرن في المجمع قبل خمسين عاما وتجاوز هذا العامل الشيخ سن التقاعد قبل فترة طويلة غير انه لم يترك العمل في المؤسسة فيحتل منصبا مخصصا له شخصيا ، هو منصب نائب رئيس قسم خاص بتربية الشباب .

... ان المجمع العملاق لا يزال ينمو ويجدد معداته ، وبات امرا طبيعيا منذ وقت بعيد ان يساهم عماله ومهندسوه المحنكون في تشييد مؤسسات ميتالورجية في عشرات البلدان .

بولاط زابيروف

مذكرة حكومة الاتحاد السوفيتي لحكومة الولايات المتحدة الاميركية

ترى حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية انه من الضرورى ان تعلن لحكومة الولايات المتحدة الاميركية ما يلى :

تشن فى الولايات المتحدة بمساهمة الدوائر الحكومية فى غضون فترة معينة حملة افترائية هدفها ان تلصق بالاتحاد السوفيتى المشاركة على حد الزعم فى استخدام السلاح الكيميائى فى لاوس وكمبوتشيا وافغانستان . واذ تحاول وزارة الخارجية الاميركية تصوير الكذب بمثابة حقيقة والقاء الظل على نهج الاتحاد السوفيتى السلمى المستمر وتسميم الجو الدولى اكثر فانها نشرت مؤخرا «تقريرا» يعتبر مجموعة من الاختلاقات لا تقنع الا بانه ليست لدى الادارة الاميركية اية براهين على التهم التى تطرحها ولا يمكن ان تكون لديها .

ان الاتحاد السوفيتى يراعى باستقامة التزاماته الدولية . والاتحاد السوفيتى الوفى لبروتوكول جنيف عام ١٩٢٥ لم يلجا نفسه فى اى مكان او زمان الى استخدام السلاح الكيميائى ولم يسلمه لبلدان اخرى وقد دعا الاتحاد السوفيتى بالذات ولا يزال يدعو باصرار الولايات المتحدة والدول الاخرى الى الاتفاق على تحريم صنع وانتاج المواد السامة واتلاف احتياطاتها تحت رقابة فعالة .

وتود الولايات المتحدة بواسطة الاختلاقات عن استخدام سلاح كيميائى سوفيتى الانتاج فى لاوس وكمبوتشيا ان تمحو آثار الجرائم الشنيعة التى ارتكبتها ضد شعوب الهند الصينية فى فترة التدخل العسكرى فى هذه المنطقة . ولكن الشعوب تذكر هذا ، تذكر مئات الالوف من الناس الذين عانوا من تاثير المواد السامة التى استخدمتها القوات الاميركية على نطاق واسع فى فيتنام ولاوس وكمبوتشيا ، والخسارة التى لا تعوض والتى الحقتها هذه المواد بالناس والاقتصاد الوطنى والبيئة الطبيعية . ان كل هذا حقيقة لا تدحض .

وثمة حقيقة اخرى هى ان عصابات المتدخلين فى افغانستان تحاول استخدام السلاح الكيميائى الاميركى الصنع . وهناك براهين دامغة على هذا وهى معروفة .

من الواضح كذلك ان المهزلة الدعائية التى تؤديها واشنطن مخصصة لمحاولة صرف الانتباه عن المخططات التى اعلنتها الادارة الاميركية لانتاج انواع جديدة من المواد الكيميائية المميتة على نطاق واسع ، اى الاستعداد لحرب تستخدم فيها وسائل الابادة الجماعية الوحشية هذه .

لقد احتاجت الولايات المتحدة الى كل هذا النفاق ايضا لاخفاء عدم رغبتها فى اجراء مفاوضات حول عقد اتفاقية على تحريم صنع وانتاج السلاح الكيميائى واتلاف احتياطاته ، الامر الذى تطالب به هيئة الامم المتحدة باصرار والراى العام العالمى . وعلاوة على ذلك تدفع حكومة الولايات المتحدة الامور الى تقويض الاتفاقات سارية الفعل فى مجال تقييد الاسلحة وتعرقل بلوغ اتفاقيات جديدة هامة حيويا .

ويجب ان تعى واشنطن بوضوح مدى المسؤولية الجسيمة التى تتحملها فى هذا الصدد .

ان حكومة الاتحاد السوفيتى تعلن احتجاجا حاسما لحكومة الولايات المتحدة بصدد نشر الاكاذيب عن الاتحاد السوفيتى . وان هذا السلوك غير مقبول وغير مباح فى العلاقات بين الدول .

معشر اجتماعي واممي جديد

ظلت البشرية قرونا تقاسى الغبن الاجتماعى والاستعباد والظلم القومى والطبقى . وكان انقسام المجتمع الى طبقات مستغَلة ومستغِلة يكتمل بالانقسام الى امم واعراق سائدة ومسودة ويرافقه تمييز قومى وعنصرى . حتى جاء اكتوبر العظيم محطم سلاسل الاضطهاد الاجتماعى والقومى فى سدس الكوكب وايقظ كل شعوب بلادنا لتمارس الابداع المستقل والتاريخى وفتح امامها الطريق الى المساواة الحقيقية والاخاء .

وتوفرت مع ميلاد الاتحاد السوفيتى الدولة الموحدة المتعددة القوميات الظروف المواتية لتطور ورسوخ تعاون وصداقة الكادحين من كل امم بلادنا واقوامها وقد جاء فى قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى بصدد الذكرى الستين لتاسيس اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ان «فكرة التنظيم السوفيتى بدت قريبة الى نفوس الجماهير العاملة لكل شعوب روسيا وبسيطة وصالحة لشتى ظروف حياتها» .

ورص الحزب الشيوعى السوفيتى امم البلاد واقوامها فى اتحاد لا ينفصم على اساس من المبادىء اللينينية للاممية البروليتارية . ونشا فى نضالها المشترك فى سبيل تحويل المجتمع السوفيتى تحويلا اشتراكيا وشيوعيا وحماية المكاسب الثورية ، الاخاء العظيم للناس الكادحين وتبلور معشر اجتماعى واممى جديد هو الشعب السوفيتى .

— ١ —

كان الاساس الذى ولد عليه المعشر التاريخى الجديد هو التبدلات الموضوعية العميقة فى حياة البلاد من الناحيتين المادية والروحية والتى تمت نتيجة ارساء اسس الاشتراكية فى البداية ثم نشوء المجتمع الاشتراكى المتقدم . وهام خصوصا ان نشير الى السمات الجذرية التالية للواقع السوفيتى : رسوخ الملكية العامة لوسائل الانتاج فى كل مكان واندماج اقتصاد كل الجمهوريات الاتحادية فى مجمل اقتصادى موحد وعملية تعديل مستويات نموها الاقتصادى وصيرورة تحالف الطبقة العاملة والفلاحين فى وحدة هاتين الطبقتين السياسية والفكرية المتينة مع فئة المثقفين الشعبية وتطور الثقافة الاممية الواحدة على قاعدة من الايديولوجيا الماركسية اللينينية وخيرة تقاليد الثقافات القومية لكل شعوب الاتحاد السوفيتى ، وبلوغ مستوى عال من نضج الوعى الاجتماعى ونتائج جوهرية فى معالجة مهمات التربية الشيوعية وبلورة موقف الناس السوفيت الحياتى النشيط .

وتكمن الميزة الباهرة للمعشر التاريخى الجديد فى انه ، وهو يمثل تحالف الطبقة العاملة والفلاحين التعاونيين والمثقفين الشعبيين تحالفا لا تنفصم عراه يمثل فى الوقت نفسه الوحدة الاممية لكل الامم والاقوام الاشتراكية ويجسد كل ما هو ذى معنى عام وكل ما هو سوفيتى عام مما استنبطته فى طرق بناء الاشتراكية والشيوعية .

ويتجلى نضج العلاقات القومية بصورة اكمل فاكمل فى مرحلة الاشتراكية المتقدمة فى الاتحاد السوفيتى ومع تقوية تجانس المجتمع يزداد وثوقا التعاون بين كل امم البلاد واقوامها . وقد اشير فى المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى الى ان اسرة الشعوب السوفيتية غدت اكثر تلاحما وتعيش فى جو الوئام المتزايد .

وتترسخ الاممية عندنا فى الحياة اليومية وفى العمل الخلاق الذى يمارسه السوفيتيون وفى طراز معيشتهم . فالناس من قوميات شتى يعيشون ويتعاونون كالاخوان فى كل المحافظات والمناطق وفى كل الجمهوريات وفى كل المؤسسات وفى المزارع والدوائر والمعاهد . وهذا يساعدهم على تحقيق المزيد من النجاح فى بناء الشيوعية .

بيد انه من الخطأ الظن ان الشعب السوفيتى وهو معشر تاريخى جديد اكتسب ملامح سلالية خاصة وان ميلاده يعنى نشوء امة خاصة . فان تطور ورسوخ هذا المعشر لا يؤديان بتاتا الى زوال الامم والاقوام الموجودة . وقد اورد حزبنا تفسيرا علميا دقيقا لهذه المسالة مثبتا ان الشعب السوفيتى بصفته معشرا تاريخيا جديدا ليس معشرا للناس سلاليا ولا قوميا خاصا وانما هو معشر اجتماعى واممى .

وقد وجه الرفيق ليونيد بريجنيف فى تقريره بصدد مشروع دستور الاتحاد السوفيتى نقدا لمحاولات ادخال مفهوم «الامة السوفيتية الموحدة» ، وقال : «ان وحدة الشعب السوفيتى الاجتماعية السياسية لا تعنى اطلاقا زوال الفوارق القومية» . فالمعشر التاريخى الجديد لم يبطل الامم الموجودة ولم يرفع فوقها اى بناء فوقى . وهو يظهر انموذج وحدة الناس من القوميات المختلفة مع بقاء الامم والاقوام نفسها واصالتها ولغتها وثقافتها . وعلاوة على ذلك يبرز الشعب السوفيتى وهو معشر تاريخى جديد فى شكل عضوى وفعال لتطور وازدهار الطاقات المادية والروحية لدى كل امة وكل قوم .

وهام ان نذكر فى هذا الصدد بقول لينين ان الاممى ليس لاقوميا . فالمعشر الاممى لا يمكن ان يكون بدون عناصر قومية اى بدون امم واقوام تؤلفه .

ان ازدهار الامم وتقاربها ليس مجريين مفصولين متوازيين وانما هما مترابطان . فظروف ووسائل التطور القومى وتقارب الامم كليهما يتوفران فى وقت واحد وبالتفاعل . وهذا يصح ايضا على الممهدات المادية والاجتماعية لتبلور المعشر الاجتماعى والاممى الجديد وادائه وظيفته ورسوخه .

وفى مقدمة هذه الممهدات عمليات بناء القاعدة المادية التكنيكية للشيوعية واستكمال المجمع الاقتصادى الموحد الذى يمثل الاساس المادى لصداقة شعوب الاتحاد السوفيتى . وان مهمة تعديل مستويات نمو الجمهوريات السوفيتية الاقتصادى قد حلت اجمالا فى مرحلة الاشتراكية الرشيدة . فان اقتصاد كل واحدة منها يحتل مكانا هاما فى تقاسم العمل على صعيد الاتحاد ويسهم بقسط متزايد فى تكثير ثروات البلاد . ويرتفع فى ظل الاشتراكية الرشيدة دور جميع الامم فى معالجة المهمات الاتحادية العامة وتتآلف اوثق مصالح كل امة مع مصالح الشعب السوفيتى باسره . فبدون توحيد جهود كادحى الجمهوريات كلها وتعبئة كل مواردها المادية والعلمية تستحيل حركة اقتصادنا الديناميكية وتنفيذ البرامج الاقتصادية الضخمة مثل استثمار موارد الوقود والطاقة والخامات فى سيبيريا والشرق الاقصى ومد الطريق الحديدى بايكال–امور وتحويل منطقة التربة غير السوداء فى روسيا الاتحادية وانشاء مجمع انغارو–ينيسيه . وان نهج حزبنا هو تكثير القدرة المادية والروحية لكل جمهورية مع استخدامها الى اقصى حد لتطور البلاد تطورا متناسقا . ويرى الحزب فى ذلك شرطا من الشروط الضرورية والجوهرية لتقدم المجتمع السوفيتى وتعزيز قوة الاتحاد السوفيتى الاقتصادية والدفاعية وازدياد رخاء الشغيلة .

وان اشاعة الاممية الاشتراكية فى الانتاج تتقوى بالثورة العلمية التكنيكية التى تتطلب موضوعيا تطوير تعاون الامم والاقوام فى مجال التسيير الاقتصادى وفى ميدان الابحاث العلمية . وتتوطد بتاثير من هذه الثورة الاسس المادية لحياة شعوب بلادنا ويتعمق التخصص وتركيز الانتاج . وتنمو سريعا فى الجمهوريات الاتحادية الفروع الصناعية الجديدة ويرتفع فى الوقت نفسه المستوى الثقافى التكنيكى والكفاءة المهنية لدى كادحى الامم جميعا .

وان عمليات اشاعة الاممية فى كل مجالات حياتنا تتطلب بلاشك اطراد تحسين الادارة العلمية للتطور الاجتماعى ولاسيما التخطيط الممركز بالتآلف مع المبادرة الواسعة للجمهوريات الاتحادية وذاتية الحكم وازدياد نشاط الجماهير الابداعي ورسوخ وعيها وارتفاع مستواها الثقافى ومكافحة كل مظاهر الانغلاق المحلى والدوائرى مكافحة حازمة .

— ٢ —

ان من الصفات الدائمة للمجتمع الاشتراكى التفاعل الوثيق بين احكام البنية الاجتماعية وتمتين الوحدة الاممية للامم والاقوام . ولكن تضافر الاتجاهات

والنواميس التى تعين ، من ناحية ، اتجاه تطور الجمهوريات والامم والاقوام كل على انفراد ، وتبين من ناحية ثانية ، تقدم المجتمع عامة ، انما تتجلى اوضح ما تتجلى فى ايامنا هذه ، فى المرحلة الراهنة من البناء الشيوعى . فحركة المجتمع السوفيتى فى ظل الاشتراكية الرشيدة باتجاه المزيد من تجانسه هى سنة عامة ولكنها فى الوقت نفسه اتجاه لتطور كل امة سوفيتية واقلية سوفيتية .

وان نشوء بنية المجتمع اللاطبقية سيكون علامة هامة فى ازدياد تقارب الامم على اساس ديمقراطى حقا ، اممى حقا . وقد ورد فى المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى الاستنتاج القائل بامكان تبلور هذه البنية بشكل رئيسى ومن حيث الاساس فى الاطار التاريخى للاشتراكية الرشيدة اذ يجرى فى كل جمهورية تقارب الطبقات الاشتراكية والفئات الاجتماعية سواء من وجهة نظر موقفها من وسائل الانتاج او طبيعة عملها ومقدار وشكل الاجر المدفوع عنه ومستواها الثقافى التكنيكى وظروف حياتها وطراز معيشتها . والامر البارز خاصة فى هذا كله هو تماثل البنية الاجتماعية للسكان فى كل الجمهوريات الاتحادية وذاتية الحكم وازدياد نسبة الطبقة العاملة . ويسترعى الانتباه ايضا هو ازدياد عدد افراد العمال من القومية الاصلية فى قوام الطبقة العاملة للجمهوريات . ويعود ذلك ضمنا ، الى ازدياد عدد المؤسسات الصناعية والمزارع الحكومية . وصار اتجاها ملحوظا ازدياد عدد الكوادر المتخصصة فى الجمهوريات . فقد نشأت وتنمو فى كل واحدة منها فصائل كبيرة من المثقفين المهندسين التكنيكيين والعلميين والفنيين والمعلمين والاطباء . وتبدلت الملامح الاجتماعية للفلاحين وظروف حياتهم تبدلا نوعيا على قاعدة من تطور الانتاج فى المزارع التعاونية والحكومية ، والتعاونية بين المزارع والتكامل الزراعى الصناعى . ان مستوى معيشة الكادحين فى كل الجمهوريات الاتحادية وذاتية الحكم قد ارتفع خلال السبعينيات بفضل تطبيق برنامج اجتماعى ، هو الاوسع فى تاريخ البلاد كله . وتحسنت ظروف عملهم وراحتهم وتمت خطوات جديدة فى تطوير بناء المساكن واحكام نظام الضمان الاجتماعى والخدمات الطبية والمعاشية . وباختصار حدث تعديل جوهرى فى ظروف حياة كادحى الجمهوريات الاتحادية وذاتية الحكم مع ان الفوارق الموروثة من الماضى مازالت باقية هنا بدرجة معينة . ومعروف ان المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى قد طرح مهمة تسوية الفوارق الاجتماعية على الصعيد الاقليمى بصفتها واحدة من المشاكل الجديدة لتمتين تلاحم المجتمع السوفيتى تلاحما اجتماعيا طبقيا وامميا فى آن معا .

ومن المهم ونحن نتكلم على الصفات النوعية للمعشر الاجتماعى والاممى الجديد ان نشير ايضا الى ان السوفيتيين ، بصرف النظر عن انتمائهم القومى تجمعهم وحدة حياتهم الروحية وعمومية العقيدة والقيم الخلقية والثقافية . والاشتراكية هى التى قضت لاول مرة فى تاريخ الحضارة قضاءا تاما على الامية وجعلت كنوز الثقافة الانسانية العامة والقومية ميسورة للجماهير بملايينها الكبيرة ولكل فرد كادح . ونشات فى الاتحاد السوفيتى ثقافة الشعب السوفيتى الاممية التى تسربت بخير المنجزات والقيم الروحية لكل امة وقوم . وان ازدهار الثقافات القومية لا يمكن بدوره الا على اساس تقاربها وتبادلها الغنى . وتزداد باطراد مساهمة كل امة وقوم فى الثقافة السوفيتية العامة بقدرما تتطور الثقافات القومية الاشتراكية .

وان انتشار اللغة الروسية التى توثق صداقة واخاء كل شعوب الاتحاد السوفيتى يمهد لرسوخ المعشر التاريخى الجديد . وينبغى هنا ايضا ان نشير الى خطأ المزاعم التى تعتبر احيانا بان اللغة الروسية علامة سلالية تبلور امة سوفيتية واحدة . فالواقع هو ان اللغة الروسية التى هى لغة الامة الاكثر عددا كانت حتى فى الاوقات السابقة للثورة وسيلة لهذا القدر او ذاك لتعاشر الناس من الامم المختلفة فى بلادنا تعاشرا اقتصاديا وثقافيا . اما الان ، فى المجتمع الاشتراكى الرشيد مع وجود المجمع الاقتصادى الموحد وفى ظروف الصلات الاقتصادية والعلمية التكنيكية والثقافية الوثقى دخلت اللغة الروسية فى الممارسة الاجتماعية بصفتها لغة التفاهم بين الامم بحكم الحاجات الحياتية للامم والاقوام المختلفة .

ولقد رسخ فى الظروف الراهنة طراز حياة عام للشعب السوفيتى باسره مع بقاء الخصائص والتقاليد واشكال التعايش وغير ذلك من الصفات القومية والمحلية والفلورية . وهذا الطراز هو الذى يعين المظاهر الاكثر جوهرية والاكثر اممية لنشاط الناس الحياتى وهو الذى يرص اسرتهم الاممية .

— ٣ —

ان الشعب السوفيتى ليس مجرد تجمع امم تعيش جنبا الى جنب فى دولة واحدة وتحت سقف واحد كما يقال . فان لدى ابناء وطننا ، بصرف النظر عن انتمائهم القومى ، سمات عامة كثيرة تجمعهم فى كل واحد . علما بان الاممية التى هى شكل لموقف الفرد من الواقع الاجتماعى المحيط به والتى هى اصل لسلوك المواطن فى الاتحاد السوفيتى لاتوجد الا فيما هو قومى وعبر ماهو قومى . فان الشىء العام المميز للشعب السوفيتى يتكشف فى الصفات والاشكال الخاصة لحياة الامم والاقوام .

وتشتد فى المجتمع الاشتراكى الرشيد مجارى تقارب كل الشعوب السوفيتية باطراد وتعاونها الشامل ورسوخ صداقتها الاخوية . وهذا يقود بدوره الى استمرار ازدهار الامم الاشتراكية ويساعد على تلاحم طاقاتها المبدعة من الاعماق ويوفر الظروف اللازمة لتطور ما هو قومى . هذه هى جدلية العلاقات القومية فى مرحلة الاشتراكية الرشيدة .

وان الحزب الشيوعى وهو الملهم الفكرى والمنظم السياسى للشعب السوفيتى يضمن وحدة اهداف وافعال كادحى الامم كلها فهو يرص السوفيتيين تحت راية الاممية البروليتارية ويولد لديهم القدرة على تناول كل المشاكل القومية من مواقع طبقية ويسمو الى المستوى الرفيع من ادب التعاشر بين الامم .

ويوفر الحزب الشيوعى السوفيتى الظروف للمزيد من تقارب امم واقوام بلادنا فيوفق مصالحها توفيقا عضويا مع مصالح الشعب السوفيتى باسره ويضع فى حساب سياسته الخصائص القومية حسابا صارما ويعمل الحزب الشيوعى حازما ضد النزعات الرامية الى محو هذه الخصائص محوا مصطنعا وهو فى الوقت نفسه يرى غير جائز تضخيمها تضخيما مصطنعا .

ويتولى الحزب الشيوعى الوفى لوصايا لينين تربية السوفيتيين بروح احترام المشاعر القومية والكرامة القومية لكل فرد . ويكافح الحزب حازما المظاهر الغريبة على طبيعة الاشتراكية كالشوفينية والتعصب القومى وكل التشنجات القومية والضيق القومى والانغلاق والتفرد والانانية القومية والمجرفة وتحجر الاشكال القديمة للمعيشة والعادات والتقاليد البالية .

وان الحزب الشيوعى وهو القوة القائدة للمجتمع السوفيتى المعتمد على المبادىء اللينينية للسياسة القومية يساعد بكل نشاطه النظرى والتطبيقى المبدع على تربية الكادحين الوطنية والاممية وتطوير نشاط المواطنين من كل القوميات نشاطا سياسيا وعمليا .

لقد قال الرفيق ليونيد بريجنيف وهو يخطب فى حفل طشقند عند تسليم جمهورية اوزبكستان السوفيتية الاشتراكية وسام لينين ان الاممية اليوم فى ظل دولتنا المتعددة القوميات هى اولا ، جهد كل شعوب البلاد الشريف والمتقن وبالقدرة التامة للخير العام . وهى اجادة دفع مصالح الدولة العامة فوق المصالح الدوائرية والمحلية وضمان عمل المجمع الاقتصادى الموحد عملا دقيقا . وهى تنفيذ الارساليات بين الجمهوريات كلها فى الوقت المناسب وبشكل جيد واستثمارها مواردها جميعا الى اقصى حد والمشاركة النشيطة فى معالجة المشاكل التى يرتهن بها رقى الاقتصاد ورخاء الشعب باسره .

ان الناس السوفيت اذ يطبقون سياسة الحزب الداخلية والخارجية كلهم تطلع الى مضاعفة النجاحات فى العمل لخير الوطن وباسم استتباب السلام فى العالم كله .

بيتر فيدوسييف
اكاديمى

مكانة البلدان المتحررة في الاقتصاد العالمي

(بعض جوانب القضية) بقلم : الاكاديمى يفغينى بريماكوف

احد الاستنتاجات الاساسية للمؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى بخصوص الوضع الراهن للبلدان المتحررة يتلخص ان هذه البلدان تلعب دورا متزايد النشاط فى الشؤون الدولية . ويشمل هذا الاستنتاج ميدان الاقتصاد العالمى ايضا من المعروف ان توطيد استقلالية البلدان المتحررة يواجه مقاومة ضارية من جانب الامبرياليين . وقد جاء فى تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى : «انهم يحاولون بالوف السبل والوسائل ربط هذه البلدان بانفسهم ، وذلك لكى يتصرفوا بحرية بثرواتها الطبيعية واستخدام اراضيها لمخططاتهم الاستراتيجية» .

فكيف تتغير مكانة البلدان المتحررة فى الاقتصاد العالمى نتيجة للصراع الدائر ؟ وما هى الملامح الجديدة التى تميز العلاقات بين مركز الاقتصاد الراسمالى العالمى واطرافه ؟

ضد التقييمات المتطرفة

نتيجة لانهيار النظام الاستعمارى تكبدت الامبريالية خسائر فادحة لكنها كانت بصورة رئيسية سياسية وعسكرية – سياسية اما من الناحية الاقتصادية فان خسائر الامبريالية وفى المراحل الاولى خاصة بدت اقل بكثير . وفى الحقيقة كانت تسود ثمة وجهة نظر مفادها ان الانقسام الناجم فى السوق الدولية نتيجة لانبثاق النظام الاشتراكى العالمى ، وتحرر البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، اذ يقلص مجال توظيف جهود الدول الراسمالية المتطورة فى سبيل الموارد العالمية ، سيؤدى الى تطور انتاجها على اساس منكمش . ولكن لم تثبت صحة هذه التكهنات فالدول الراسمالية المتطورة ، استطاعت عبر التناقضات والازمات والخسائر الملحوظة ، وعلى الرغم من انها تخلفت عن بلدان الاسرة الاشتراكية من حيث المعدلات استطاعت ان تواصل تطوير انتاجها . وقد افلحت فى ذلك فى ظروف الثورة العلمية – التقنية التى كانت قد بدأت ، والتى تركت بالغ الاثر على تطوير قوى الانتاج ، وتقوية الدور المسيطر للدول – الاحتكارية ، وعمليات الاندماج ، والنمو المتزايد للتبادل الاقتصادى .

وعلى اثر هذه العوامل الجديدة ظهرت وجهة نظر اخرى مناقضة بخصوص المكانة والدور الاخذين بالانكماش للاطراف المستعمرة السابقة فى الاقتصاد الراسمالى العالمى . ولم ينطلق العلماء المتمسكين بهذا الراى من الظروف الجديدة لتطور الانتاج فى المراكز الراسمالية فحسب ، بل ومن تلك العواقب الحقيقية للثورة العلمية – التقنية ، التى كانت ذات صلة مباشرة بالاطراف ، وهى نمو صناعة بدائل الخامات الطبيعية ، وبصورة رئيسية نمو الانتاج الذى يتطلب جهودا علمية كبيرة ، واتساع اتجاه تقلص نصيب المواد الخام بالنسبة لوحدة الانتاج . ان هذه الملاحظات الدقيقة شكلت اساسا للاستنتاج الخاص بانكماش مكانة ودور المستعمرات السابقة والبلدان التابعة فى الاقتصاد العالمى .

ومع ذلك فان وجهة النظر هذه بقيت بعيدة عن الواقع .

فالثورة العلمية – التقنية بما تنطوى عليه من مظاهر متعددة الجوانب لم تقلل من الطلب على الخامات الطبيعية ، على الرغم أن انتاج بدائلها وصل الى معدلات عالية تماما . ولم يتقلص الطلب على الخامات الطبيعية التى تصدرها البلدان المتحررة نتيجة للتطور السريع نسبيا للقاعدة الذاتية لانتاج الخامات فى البلدان الراسمالية المتطورة ، ان هذه العملية جرت ولا تزال تجرى جنبا الى جنب مع عملية اخرى وهى النمو المتزايد لاستهلاك المواد الاولية ، الامر الذى يؤدى الى ضرورة تزايد استيرادها باستمرار .

ومما له دلالة بالغة ان كل ذلك يجرى على خلفية تغيرات هامة فى ميزان القوى العالمية ، وفى الوضع السياسى للبلدان «الاطراف» وكذلك فى نظام الاقتصاد الراسمالى العالمى ، ولا يساعد على تقليل دور الدول النامية فى الاقتصاد العالمى ، بل على العكس الى تزايده ، وفى هذا المجال يمكن ان نورد التحولات التالية قبل غيرها :

– انبثاق وتوطد النظام الاشتراكى العالمى الامر الذى خلق مواجهة متنيرة للامبريالية ، وقلص قوته وامكاناته على المناورة ،

– حصول بلدان «الاطراف» على الاستقلال السياسي وتوطيده مما ساعدها على اكتساب حقوق السيادة على مواردها ، وعلى ممارسة تاثير كلي او جزئي على بنية الاستثمارات الاجنبية ولنطاق استخراج الخامات والمساهمة في عملية تحديد اسعار الخامات المصدرة .

– انتشار ازمات بنيوية في الراسمالية كازمة الطاقة والمواد الخام ، والبيئة ، والعملة ، مما حمل الراسمال الاحتكاري في البلدان الراسمالية المتطورة الى النقل صناعات تستهلك مزيدا من الطاقة والمواد ، صناعات «قذرة» بالقرب من مصادر المواد الاولية والطاقة او خارج الحدود فحسب ، وزيادة صادراتها السلعية لاعادة دورة «عائدات المواد الاولية» للبلدان النامية في اقتصاد العالم الراسمالي المتطور .

– نمو نضال الطبقة العاملة ، وبصورة خاصة في قلب الاقتصاد الراسمالي العالمي ، مما يؤدي الى ارتفاع كلفة الايدي العاملة ، ويزيد من المساعي الرامية الى نقل الصناعات التي تتطلب مزيدا من الايدي العاملة الى البلدان النامية ، حيث كلفة الايدي العاملة ارخص بكثير .

– توسع السوق الداخلية في البلدان النامية مع نمو العلاقات السلعية – النقدية وبصورة خاصة على اثر مسيرة التصنيع فيها مما له اهمية بالغة بالنسبة لتصدير البضائع من البلدان الراسمالية المتطورة .

وينبغي الاشارة الى ان تقسيم العمل في اطار الاقتصاد الراسمالي العالمي ، الذي كان صفة مميزة للفترة الاستعمارية لم يعد يلائم المركز الراسمالي ايضا : فالمستوى المتدني لنمو الاطراف ، وضيق السوق المحلية ، وشحة الايدي العاملة الكفوءة اصبحت عوامل كبح في طريق توسع الاحتكارات الصناعية في اسيا ، وافريقيا وامريكا اللاتينية . وبالتالي فان تقسيم العمل الاستعماري يزعزع اركانه لدرجة معينة من قبل المستعمرين السابقين انفسهم ، الذين يسعون الى التكيف مع الوضع الجديد . وفي هذه الظروف بالذات ولدت ممارسات الاستعمار الجديد .

جوهر الاستعمار الجديد

اذا ما حاولنا تحليل العلاقات الناشئة بعد انهيار النظام الاستعماري بين المركز والاطراف في الاقتصاد الراسمالي العالمي فيتطلب الامر في اعتقادنا قبل كل شيء التطرق الى الصورة المتغيرة لجانبين من هذه العلاقات .

فالاطراف التي كانت تشكلها البلدان المتحررة ، لا يمكنها في ظل الظروف الجديدة ان تكون هدفا للاستغلال الامبريالي بالسبل والاساليب الاستعمارية «التقليدية» . ودفعت عملية مواصلة الاستغلال الامبريالي البرجوازية الاحتكارية في البلدان الراسمالية الرئيسية الى البحث عن اساليب اقتصادية وسياسية جديدة ، ذلك لان اساليبا قديمة مثل الارغام اللااقتصادي ، غدت بمجملها غير مقبولة لا ازاء الدول ذات التوجه الاشتراكي فحسب ، بل وازاء تلك البلدان المتحررة التي سلكت طريق التطور الراسمالي .

كما جرت تغييرات معينة في طبيعة المركز الراسمالي . فمع انبثاق النظام الاشتراكي العالمي فقدت الدول الامبريالية امكانية استخدام القوة المسلحة بسهولة نسبية ودون عراقيل تذكر لاحباط مقاومة بلدان «الاطراف» . ان تكون وتعزز مواقع النظام الاشتراكي العالمي حرما ايضا الدول الامبريالية احتكارها للموقف بالنسبة لبلدان الاطراف كمصدر وحيد للقروض ، والمعدات ، والدراسات العلمية – التقنية ، والتكنولوجية ، وللحصول على مساعدة الخبراء الاكفاء . وان ظهور مصدر بديل يتمثل في البلدان الاشتراكية ، التي تقيم علاقات تختلف من حيث الجوهر مع الدول النامية ، اضعف لدرجة شديدة مواقف الامبريالية ، التي تحاول التغلب على هذا الاتجاه باللجوء الى اساليب ومواقف جديدة ترمي الى فرض ارادتها على بلدان الاطراف واستغلالها بدون رحمة .

ومع اخذ كل هذا بالحسبان شرع في تطبيق السياسة الاستعمارية الجديدة وممارساتها ازاء البلدان النامية . واصبحت المهمة الاستراتيجية للاستعمار الجديد – ابقاء الدول المتحررة في فلك الراسمالية ، وربط الاطراف بعقد جديدة بالمركز الراسمالي ومواصلة استغلالها بالاساليب المتغيرة الملائمة لتغير الظروف الموضوعية والذاتية .

ان الوسائل الاساسية التي يفترض ان تؤمن حل هذه المهمة الاستراتيجية تكمن في المجال الاقتصادي ، وهذا الامر لا يستثني باي حال من الاحوال العوامل السياسية والعسكرية – السياسية بل تعتبر اعتياديا اضافة الى الاساليب الاقتصادية في استغلال البلدان المتحررة .

ويمكن الحديث عن اسلوبين رئيسيين للاجراءات الاستعمارية الجديدة : الاسلوب الرسمي وهو منح مايسمى بالمساعدات الى البلدان النامية والاسلوب الراسمالي الخاص وهو توسع الاحتكارات المتعددة الجنسية فيها . ان توسع الاحتكارات المتعددة الجنسية مع تطور الاستعمار الجديد يصبح اسلوبا رئيسيا من اساليبه بيد اننا سنبدأ التحليل من المساعدات الرسمية ، ذلك لانها كانت منبعا للاستعمار الجديد ، وبعد ذلك خضعت اكثر فاكثر لمصالح التوسع الاحتكاري الخاص في البلدان النامية – من منطلق المفهوم الواسع ، والضيق لهذه المصالح .

لقد ولدت «ظاهرة» المساعدات الاقتصادية والعلمية التقنية التي تقدمها البلدان الراسمالية المتطورة الى الدول النامية بعد الحرب العالمية الثانية وكنتيجة مباشرة لتغير ميزان القوى في العالم . وكانت هذه المساعدات عبارة عن محاولة تبذلها الولايات المتحدة الامريكية ودول غرب اوربا بقصد التاثير انطلاقا من مصالحها على العمليات الجارية في البلدان النامية ، وكبح جماح هذه العمليات المناهضة للامبريالية . ومع تغير المواقف في العالم وبصورة خاصة في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية تداخلت الاولويات في المهمات التي كانت تعكف على حلها الدول الامبريالية وقبل كل شيء الولايات المتحدة الامريكية ، وذلك بواسطة تلك المساعدات التي تكيفت اشكالها وتغيرت شروط تقديمها واقيامها .

ويشار في معظم الاحيان ، وطبيعي انها اشارة عادلة تماما الى نتائج تعاون البلدان النامية مع بلدان الاسرة الاشتراكية فمع بداية الثمانينات كانت قد انشئت في البلدان المتحررة بمعونة الاتحاد السوفيتي فقط او لا تزال قيد الانشاء مشاريع لانتاج ٢٠ مليون طن من الفولاذ ، واستخراج ٦٥ مليون طن من النفط وتكرير ١٧ر٦ مليون طن منه ، وانتاج ٣ر٣ ملايين طن من الاسمنت ، ومحطات كهربائية اجمالي طاقتها ١٣ مليون كيلوواط ، واكثر من ٤ الاف كيلومتر من الخطوط الحديدية والطرق البرية المعبدة ، واستصلاح حوالي ٧٠٠ الف هكتار من الاراضي الجديدة . وفي اطار التعاون مع الاتحاد السوفيتي يدرس سنويا ما يتراوح بين ٧٠–٨٠ الف مواطن من البلدان المتحررة في معاهد الاعداد المهني والانتاجي ، والتعليم المتخصص والعالي . ان كل هذه الامور عززت بدون شك وتعزز الاقتصاد الوطني للبلدان النامية ، وتزيد من استقلاليتها ، وقدرتها على الصمود الاكبر بوجه عسف المركز الراسمالي . ويتضح في الوقت ذاته ان العلاقات المتعددة الصيغ للبلدان النامية مع العالم الاشتراكي لا تقل في تاثيراتها غير المباشرة ، وغالبا ما ترغم الدول الراسمالية المتطورة على تغيير علاقاتها مع البلدان النامية وتسهيل شروط تقديم المساعدات ، وفي غالب الاحيان حتى التخلي من التحايل بها لاغراض فرض ارادتها على تلك البلدان .

اذا ما القينا نظرة فاحصة على المساعدات التي تقدمها البلدان الراسمالية المتطورة الى الدول النامية سنكتشف العديد من القوانين .

١–المساعدة لعبت وتواصل لعب دور اساسي في ضمان المصالح السياسية والعسكرية والاقتصادية سواء لبعض الدول الراسمالية ام لمجمل العالم الامبريالي . ويرافق بعض التحسن للشروط المالية لتقديم المساعدات تقوية وظيفتها كوسيلة من وسائل الضغط السياسي وكاداة لحماية مصالح الامبريالية .

ان احد الاهداف الرئيسية من وراء مساعدة البلدان النامية هو استقرار الانظمة الموالية للامبريالية ، وبصورة خاصة تكريس نتائج سياسة الولايات المتحدة وحلفائها في تلك المناطق التي تحققت فيها تحولات معادية للثورة . وبدات تستلم مساعدات الولايات المتحدة شيلي ومصر والصومال بعد التغييرات المعادية للثورة التي وقعت في هذه البلدان ، والتي تحققت اما باشتراك الولايات المتحدة او بتاثير منها .

واتخذت اهمية متزايدة المصالح العسكرية–السياسية التي تؤمن عن طريق تقديم المساعدات ، الامر الذي تبرز بصورة خاصة في ما تمارسه الولايات المتحدة . فالى جانب التزايد الملحوظ في المساعدات العسكرية فان المساعدات الاقتصادية و«مساعدات التنمية» تتكيف كذلك لحل المهام العسكرية–السياسية . وجرى ذلك سواء عن طريق المواقف «المنتقاة» ، والتركيز على الانظمة التي املت استقرارها الاهداف العسكرية–الاستراتيجية والسياسية للبيت الابيض والبنتاغون ، ام عن طريق تقديم المساعدات الاقتصادية المشروطة اي مقابل قواعد ، او مراسيء للاسطول ومواقع لخزن الاسلحة ، المخصصة لاستخدام قوات الولايات المتحدة البرية او الجوية او البحرية في المستقبل . ان هذه الشروط المميزة بالذات للمساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة الامريكية ظهرت في العلاقة مع الصومال وعمان اللتان دخلتا في مستهل الثمانينات في عداد البلدان المستلمة على اتفاقات واضحة حول تقديمها اراضي بلديهما لاقامة قواعد عسكرية امريكية فيها ، ومثال اخر–الباكستان التي استولت المساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية التي تقدم اليها وبحجم كبير في ايار (مايو) ١٩٨١ على اثر مباشر للدور الذي لعبه نظام ضياء الحق في تنظيم ودعم العناصر الافغانية المعادية للثورة . كما دفعت الولايات المتحدة بمساعدتها للسادات ايضا لقاء قراره بالابتعاد عن الاجماع العربي والقبول بشروط كامب–ديفيد الاستسلامية ، وكذلك لقاء منحه الولايات المتحدة امكانية استخدام الاراضي المصرية لاغراضها العسكرية .

في مستهل الخمسينات كانت المساعدات تخصص بشكل مباشر لجر الدول النامية للانضمام الى حلفي بغداد (السنتو) ، وسياتو وبعد ذلك وعلى اثر الاستياء الشديد لسمعة السياسة الامريكية وشركائها ، وتصاعد النضال المعادي للامبريالية جرى التمويه بعض الشيء على ارتباط المساعدات بمساعي الغرب الامبريالي الرامية الى ضمان مصالحها العسكرية السياسية . في اواخر السبعينات وبداية الثمانينات تعرت هذه المساعي من جديد ، وتجلت بشكل مكشوف . فقد جاء ، على سبيل المثال ، وبكل صراحة في التقرير الذي اعده مدير هيئة شؤون الادارة–والميزانية لادارة ريغن ان «المساعدات المخصصة لاغراض ضمان الامن (ويقصد بهذه العبارة المصالح العسكرية–الاستراتيجية الواسعة للولايات المتحدة– بريماكوف) لها الاولوية على المساعدات المخصصة لاغراض التنمية» وان المساعدات عموما يجب ان تخدم اهداف الولايات المتحدة الامريكية .

والمبرر الاخر لتقديم المساعدات غدت المصالح الاقتصادية للدول الراسمالية المتطورة ، التي تلهم من وراء المساعدات في نهاية المطاف استمرار تقسيم العمل الاستعماري الجديد بين المركز والاطراف في الاقتصاد الراسمالي العالمي . بيد ان هذه المسالة ايضا خضعت لتغيير تكتيكي يساعد حسب راي اساطين تقديم مثل هذه المساعدات ، على زيادة فعاليتها من حيث تحقيق الاهداف المنشودة . ولم وفد لنظرية «المساعدات من اجل التنمية» في مستهل السبعينات بنظرية اخرى هي «المشاركة المتكافئة» او «التعاون على التنمية» ، الامر الذي كان عليه ان يؤكد «المسؤولية» الاكبر للبلدان المستلمة ، واستعدادها لاتباع ستراتيجية التنمية التي رسمها المركز . واعتبرت النظرية الجديدة جهود البلدان المستلمة للمساعدات مفصلا رئيسيا لتقدمها ، ولكن مع التركيز على الرابطة الوثيقة بين هذه الجهود وقدرة هذه البلدان على تطبيق التوصيات المقترحة .

في اواسط السبعينات طرا تغيير جديد على نظرية المساعدات بالنسبة للبلدان المتحررة الاكثر تطورا انتقل التركيز على القروض التجارية . وفيما يتعلق الامر بالاغلبية الساحقة للبلدان المتحررة فان المساعدات وجهت بصورة اكبر نحو تلبية «الاستهلاك البشرية الاساسية» ، اي على تحفيز انتاج البضائع والخدمات الضرورية قبل كل شيء بالنسبة للفئات المحرومة من سكان البلدان النامية ، وتخفيف مشكلة التشغيل . واذا كان الهدف من وراء موقف «الشراكة المتكافئة» تكريس صيغ معينة من التطور الراسمالي للاطراف ، فان التغيير الجديد لنظرية المساعدات الذي حصل في اواسط السبعينات ، كان يهدف بشكل رئيسي ، وكما تشير كافة الدلائل ، الى تحييد الوضع الاجتماعي والسياسي في البلدان النامية الغير الملائم بوضوح لمثل هذه «الشراكة» ، واضعاف عملية تراكم مسببات الانفجار .

وقد لعبت دورا خاصا في هذه الظروف المساعدات الغذائية وعلى الرغم من بعض نجاحات «الثورة الخضراء» في بعض البلدان فان المشكلة الغذائية في العالم النامي حافظت بمجملها على الاتجاه السائر نحو الاشتداد . ففي الوقت الذي نص البرنامج الاساسي للعقد الثاني للتنمية الذي شمل السبعينات على معدل سنوي للتنمية الزراعية في البلدان النامية بنسبة ٤٪ فان هذه النسبة بلغت في الواقع ٦ر٢٪–٨ر٢٪ .

وفي الظرف الناشيء ، فان الولايات المتحدة وهي المجهزة الرئيسية للمواد الغذائية في السوق العالمية ، بدات اللجوء الى ابتزاز غذائي مفضوح ازاء البلدان النامية تحقيقا لاهداف سياسية وفي الوقت نفسه اخذت اكثر فاكثر الى استغلال تصدير المواد الغذائية الى البلدان النامية لضمان استيراد مقابل من المواد الخام من الاطراف وبشروط تلائم المركز الراسمالي .

وكان على المساعدات الرسمية ان تساعد على تصدير الراسمال الخاص الى البلدان المتحررة عن طريق خلق «جو استثماري» مناسب فيها . وبهذا الخصوص طرحت في الولايات المتحدة الامريكية فكرة ، حظيت بالتاييد في بعض البلدان الراسمالية الاخرى حول وضع جملة من الاجراءات على الصعيد الدولي تهدف الى حماية رؤوس الاموال الاجنبية الخاصة في البلدان النامية من التاميم ، وتامين الاستثمارات وتقديم امتيازات الى الاحتكارات الاجنبية .

واستمرت المساعدات على القيام بوظيفة الملصق الذي يساعد على رواج بضائع البلدان–المتبرعة في اسواق البلدان–المستلمة ان مثل هذه «المساعدة المربوطة» شكلت الجزء الاكبر من القروض والمعونات التي قدمتها دول راسمالية متطورة كثيرة . فعلى سبيل المثال بلغت حصة «المساعدات المربوطة» المخصصة لتسديد اثمان الصادرات الالمانية الغربية كانت تعادل ٧٧ر٤٪ من مجمل القروض التي قدمتها المانيا الغربية الى البلدان النامية خلال الفترة المحصورة بين عامي ١٩٦٢ و١٩٧٦ . زد على هذا ان بعض البلدان–المتبرعة تعمدت في رفع اسعار تلك السلع التي «يرتبط» شراؤها بالمساعدات . وبموجب دراسة للاقتصادي الامريكي فرانكو ، كانت اسعار السلع الامريكية المصدرة بموجب برنامج المساعدات اعلى من اسعار السوق العالمية بنسبة تتراوح بين ١٠٪ و٢٠٪ .

٢–لقد تم اضفاء طابع التنويع على مصادر المساعدة . وانخفضت مساعدات الولايات المتحدة الامريكية وشكلت ٣ر٥٨٪ من اجمال مساعدات البلدان المنضمة الى لجنة العمل على التنمية في عام ١٩٦٠ (الولايات المتحدة ، كندا ، بلدان اوربا الغربية ، اليابان استراليا نيوزيلندا) الى ٣ر٢٨٪ في عام ١٩٨٠ .

ومن الجدير بالذكر ان هذا التحول رافقه تقلص لنصيب المساعدات في الانتاج القومي العام للولايات المتحدة الامريكية في الوقت الذي نجد ان نصيب ذلك ازداد او في افضل الاحوال لم يسر باتجاه الهبوط المستمر في معظم البلدان الاخرى الاعضاء في لجنة العمل على التنمية .

خلال النصف الثاني من السبعينات اخذ في التزايد نصيب القروض والمعونات سواء من حيث الاهمية ام الحجم–التي تقدمها المنظمات المالية الدولية التي خلقتها البلدان الراسمالية المتطورة وتشرف عليها . ان هذه المساعدات «الجماعية» تكاد لا تكون لها في الظاهر علاقة بالامبريالية ، ولكنها من الناحية الفعلية تخدم نفس الاهداف المتوخاة من المساعدات التي تقدمها الدول الراسمالية المتطورة ، على اسس اتفاقيات ثنائية .

وتتخذ الصيغة «الجماعية» لتقديم المساعدات الى البلدان النامية اهمية خاصة لدى حل معضلات الديون الخارجية ، التي تولد تناقضات حادة بين الدائنين والمدينين . وقد وصلت هذه الديون بالنسبة لمجموعة البلدان النامية في بداية عام ١٩٨٠ الى ارقام خيالية –حوالي ٥٠٠ مليار دولار . ويسعى المركز الامبريالي الى استغلال تلك الديون كعامل ضغط دائم على المدينين .

ان احد المؤشرات الهامة وذات الطبيعة النوعية لتنويع مصادر المساعدة ، كان التزايد الشديد في اواسط السبعينات لحصة القروض والمعونات في تلك المساعدات ، من البلدان النامية المنتجة للنفط . وقد جرى ذلك سواء على اساس ثنائي ، ام عن طريق زيادة نصيب بلدان «الاوبك» في المساعدات التي تقدم عبر المنظمات الدولية . ومن الجدير الاشارة الى ان كل هذه الامور ظهرت في ظروف التقلص النسبي لنصيب البلدان الراسمالية المتطورة من المساعدات المقدمة .

في بداية الثمانينات كانت حوالي ربع كافة الاموال المقدمة الى البلدان النامية كمساعدات تصل من البلدان النامية ذاتها . واذا ما اضفنا الى ذلك ان مصدر الجزء الاكبر من المساعدات المقدمة من الدول الراسمالية المتطورة هو ارباحها الخاصة التي يحصل عليها نتيجة لاستغلال البلدان النامية ذاتها ، ستتضح لدرجة اكبر الصورة التامة للمزاعم الواهية بخصوص «المساهمة التي لاتقدر بثمن» من جانب مركز عالم الاقتصاد الراسمالي في تطوير الاطراف

وكما ذكرنا سابقا ، ان نشاط الشركات ما فوق القومية يصبح بشكل متزايد الصيغة الرئيسية للاستعمار الجديد .

في السبعينات غدت الاحتكارات الدولية المستثمرة الرئيسية وذات المستقبل الافضل في مجال توظيف رؤوس الاموال التجارية الاجنبية في اقتصاد الدول المتحررة . وقد سجل نمو شديد لفروع الشركات مافوق القومية في بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . وفي الوقت ذاته اخذت هذه الشركات تلعب دورا بارزا كذلك في تامين المركز الراسمالي للسلع الضرورية ، التي تنتج في الاطراف ولم تستطع كل هذه الامور ان لاتترك اثرا مباشرا ومتزايد من حيث الاهمية على البلدان النامية .

اولا–ان نشاط الشركات مافوق القومية على نطاق الاقتصاد الراسمالي العالمي لا يعرقل التسوية بين مستويات النمو في المركز والاطراف فحسب بل وعلى العكس يزيد من الهوة القائمة فيما بينها . ان معدلات نمو الانتاج في المؤسسات التابعة للاحتكارات الدولية هي اكبر بكثير من المعدلات العامة للنمو الصناعي في العالم الراسمالي . ولكن مع ذلك يلاحظ وجود اتجاه قوي لدى الشركات مافوق القومية في تفضيل البلدان الراسمالية المتطورة لدى اختيار ميادين لنشاطاتها على الرغم من ان رؤوس اموالهم تنمو بشكل مطلق في البلدان النامية ايضا .

ربما تقوم خاصية حرص الشركات ما فوق القومية على توظيف رؤوس الاموال في البلدان النامية ، على ان سوقها الداخلية محدودة نسبيا ، وشحة الايدي العاملة الماهرة ، والنمو الضعيف للبنيان الارتكازي للاقتصاد ، ووجود «مزيد من عدم الاستقرار» في المناخ الاجتماعي–السياسي ، وكل هذه الجوانب تتعلق بالمقارنة ما بين البلدان النامية والمتطورة (من وجهة نظر نشاط الشركات مافوق القومية) من منطلقات الكتلية . ولو تطرقنا الى بلدان نامية معينة فسنجد ان الوضع سيختلف . بعض البلدان النامية تشكل بالنسبة للاحتكارات الدولية اهمية غير قليلة في احيان كثيرة ، اكبر من الدول الراسمالية المتطورة .

وتتخذ الشركات مافوق القومية موقفا انتقائيا للغاية ازاء اختيار البلدان النامية مكانا لتوظيفاتها المباشرة او المساهمة ، ويتسم تفضيل تلك البلدان التي ترتدي اهمية متزايدة بالنسبة للشركات مافوق القومية انطلاقا من اعتبارات اقتصادية وسياسية او الموقع الجغرافي .

وبالتالي اذا كان لنشاط الشركات مافوق القومية يعمق من الهوة القائمة بين مركز واطراف الاقتصاد الراسمالي العالمي من حيث مستوى النمو فانها تساعد في الوقت نفسه على تفاضل الاطراف .

كما ان عرقلة تطور الدول المتحررة ناجم ايضا من ان الارباح التي تحصل عليها الشركات المتعددة الجنسية من نفس المبلغ الذي يستثمر في تلك الدول اكبر بكثير مما لو وظف في البلدان الراسمالية المتطورة ، وان كمية الموارد التي تستخدمها هذه الشركات في بلدان «الاطراف» هي اقل مما تنقل الى المركز الراسمالي . (انظر الجدول)

المعلومات مقتبسة من نشرة سيرفي اوف كورنت بيزنس» واشنطن ، اب (اغسطس) ١٩٨٠ الصفحات ٢٤–٢٥

تصدير رؤوس الاموال الخاصة . تحويل واعادة توظيف ارباح الشركات مافوق القومية الامريكية خلال ١٩٧٠–١٩٧٨ حسب مجموعات الدول
(بمليارات الدولارات)

	التصدير الجديد لراس المال	الارباح				نصيب كل مجموعة في عمليات الشركات مافوق القومية (٪)
		الاجمالي	المحولة الى الولايات المتحدة		اعادة استثمار في الموقع	
			المبلغ	نسبته الى الاجمالي (٪)		
المجموع	٣٧ر٥	١٤٤ر٨	٨٣ر٥	٥٧ر٧	٦١ر٣	١٠٠
البلدان الراسمالية المتطورة	٢٧ر٦	٨٥ر٨	٤١ر١	٤٨ر٠	٤٤ر٧	٧١
البلدان النامية	٨ر٧	٥٤ر٥	٣٩ر٧	٧٣ر٠	١٤ر٨	٢٥
بلدان اخرى	١ر٢	٤ر٥	٢ر٧	٦٠ر٠	١ر٨	٤

ويتبين من ارقام الجدول ان الشركات الامريكية مافوق القومية حولت في السبعينات مقابل كل دولار استثمرته في البلدان النامية اكثر من ٥ر٤ دولارات . ومما يؤكد مدى نشاط الشركات مافوق القومية على توسيع الهوة بين البلدان المتطورة والنامية – هو التباين في ميزان الارباح المحولة والمعاد استثمارها محليا من قبل الشركات مافوق القومية بالنسبة لبلدان المجموعتين واذا كان هذا الميزان بالنسبة للبلدان المتطورة يتمثل في ٤٨ مقابل ٥٢ (المبلغ المحول اقل من المستثمر) ، فان ذلك بالنسبة للبلدان النامية يتمثل في ٧٣ مقابل ٢٧ (المبلغ المحول يزيد على المبلغ المستثمر بـ٢ر٧ مرة) .

ويقودنا هذا الوضع الى استنتاج عام ، وهو انه عبر اجهزة نشاط الشركات مافوق القومية (مثال الاحتكارات الامريكية هو مثال عام ولو بسبب انها تشكل الغالبية الساحقة من الشركات المتعددة الجنسية في العالم) تمول الدول الامبريالية لدرجة كبيرة تطورها الاقتصادي ، كما تؤمن المبالغ اللازمة لاستثمارات مربحة جديدة في البلدان النامية .

ثانيا – ان التوسع الاقتصادي للشركات مافوق القومية في البلدان النامية يساعد على الابقاء على تبعية الاطراف لمركز الاقتصاد الراسمالي العالمي ، وبصيغ ومستويات جديدة . ان بنية الاستثمارات الاجنبية بكاملها تخضع لمصالح الشركات وضمان عملية اعادة الانتاج . وتقوم المؤسسات ومجمعات الناتجة كاملة تابعة للشركات ما فوق القومية في الدول النامية بتنفيذ دور تابع صرف . ان هذه المؤسسات تقام من قبل احتكارات اجنبية ، واعتياديا في «الطبقات الدنيا» فقط . اما «الطبقات العليا» فتقع ضمن حدود المركز الامبريالي . وبهذه الصورة يولد تقسيم العمل الاستعماري الجديد : والاطراف الراسمالية لم تعد تابعا زراعيا – ومصدرا للمواد الخام بالنسبة للمركز ، بل ينبثق في الوقت ذاته مستوى جديد لتبعية هذا الطرف . وفي هذه الحالة كنتيجة للطبيعة المتميزة والصيغ المتميزة لتطورها الصناعي . ان المكان الذي افرده الاستعمار الجديد للبلدان المتحررة في الاقتصاد الراسمالي العالمي ، بما في ذلك بمساعدة الشركات مافوق القومية ، لا يتغير بشكل جذري بسبب ان تبعيتها واستغلالها وتخلفها الاقتصادي غالبا ما يتجلى في الوقت الراهن على اساس تقني حديث .

ثالثا – ان نشاط الشركات مافوق القومية يؤدي الى عدم تحقيق البلدان النامية بشكل تام سيادتها على الثروات القومية فالشركات فرضت اشرافها على التجارة الخارجية للسلع التي لها اهمية حيوية بالنسبة لبلدان نامية كثيرة : الموز والرز والمطاط والنفط الخام – بنسبة تتراوح بين ٧٠٪ و٧٥٪ ، القصدير ٨٠٪ ، الكاكاو ، والتبغ والبن والشاي والقمح والقطن والجوت والاخشاب بنسبة ٨٥٪–٩٠٪ ، الحديد الخام والبوكسيت بنسبة ٩٥٪ . ونتيجة لذلك فان البلدان النامية – المنتجة تستلم عادة جزءا يسيرا من الاسعار النهائية : ٥٣٪ للشاي و٤٨٪ لزيت النخيل ، و٣٢٪ للجوت و٢٠٪ للموز و١٥٪ للكاكاو و١٤٪ للبن و١٠٪ للحديد الخام والخ .

وحقيقة ان الجزء الاكبر من التجارة يجري بواسطة قنوات الشركات مافوق القومية متحولا الى تدفق بين الورش (٣٠٪–٤٠٪ من التجارة العالمية في اواخر السبعينات) تساعد الشركات على اخفاء الارباح وبهذه الطريقة تقليل الضرائب التي تفرضها الحكومات المحلية ، والالتفاف على اجراءات الحماية الجمركية ومواصلة الاشراف على نقل التكنولوجيا .

وهكذا ينبغي التاكيد على ان الشركات مافوق القومية تنشط الممارسات الاستعمارية الجديدة ، وغدت اداة رئيسية لتطبيقها وفي الوقت ذاته فان اللوحة لن تكون كاملة تماما لو لم نتطرق الى ان النهج الاستعماري الجديد بدا في النصف الثاني من القرن العشرين محصورا ضمن اطر معينة . وقد اثبت ذلك بوضوح على سبيل المثال ، بعد سلسلة الانهيارات التي منيت بها السياسة الاستعمارية الجديدة ازاء البلدان المستخرجة للنفط .

تصدع الاستعمار الجديد ام دروس ازمة الطاقة

ربما كانت ازمة الطاقة في العالم الراسمالي التي اتخذت طابعا عميقا وطويلا وبنيويا ، من اكثر الاسباب التي ادت الى التغيرات في مجال العلاقات بين المركز والاطراف في الاقتصاد الراسمالي العالمي . فقد مر على تفاقم الازمة ٨ اعوام ، وهي مدة كافية للتاكيد بكل ثقة تزايد اعتماد المركز الراسمالي على واردات النفط والغاز من الاطراف ، وفقدان المركز هيمنته في تحديد اسعار موارد الطاقة الاولية ، التي تنتج في الاطراف ، وفقدانه امكانية توجيه كمية مصادر الطاقة التي تستخرج هناك . ان كل هذه الامور هي نتيجة لازمة الطاقة وفي الوقت ذاته فان اسباب استمرارها تنطوي على تاثير ثابت يزعزع اقتصاد البلدان الراسمالية المتطورة .

وليس من الصواب ان نعتبر بان البلدان الراسمالية المتطورة عاجزة ابدا عن حل المهمات الناجمة عن ازمات الطاقة وغيرها لقد اتخذت هذه البلدان تدابير مختلفة لتحييد العواقب والصعوبات السلبية المرتبطة بتطور الوضع في مجال الطاقة ففي بعض الدول الراسمالية المتطورة كالولايات المتحدة الامريكية تتخذ الخطوات من اجل اصدار تشريع هدفه تشجيع انتاج مصادر خاصة لانتاج الطاقة وتوفير الطاقة . وتبذل جهود كبيرة من اجل الاستفادة من منجزات التقدم العلمي – التقني بهدف تنشيط مصادر الطاقة البديلة واكتشاف اصناف جديدة تماما منها . لكن كل هذه الاجراءات التي هي بدون شك فعالة في بعض الحالات عاجزة عن ان تنفي تلك الحقيقة الثابتة وهي ان البلدان المتحررة وخاصة بعضها او مجموعات منها ، اخذت تمارس تاثيرا اكبر بكثير مما مضى على الاقتصاد الراسمالي العالمي .

واذا ما تطرقنا في هذا المجال الى البلدان النامية المنتجة للنفط ، فان لدينا كامل الحق في ان نعتبر ان اهميتها للاقتصاد الراسمالي العالمي لن تقل خلال حقبة منظورة (على سبيل المثال حتى نهاية القرن) . وعلى الرغم من تقلص معدل للزيادة الحقيقية في نمو استهلاك الطاقة بالمقارنة مع معظم التقديرات التي كانت سائدة قبل فترة الازمات ، فانها تبقى مرتفعة نسبيا . وان هذا المعدل الذي يرتبط عموما بتزايد الانتاج القومي العام ، وكذلك بمؤشر كمية الطاقة التي يتطلبها الاقتصاد (كمية الطاقة بالنسبة لوحدة الانتاج القومي العام) هو مرتفع ، بما فيه الكفاية ، في معظم الاحيان . وثمة احتمال كبير بانه سيحافظ على مستواه حتى نهاية القرن : وطبيعي ان الاجراءات النشيطة في مجال توفير الطاقة قلصت لدرجة ما هذا المعدل ، ولكن الجزء الاكبر من الانتاج ، والنقل قد يبقى ميدانا يتطلب استهلاكا واسعا من الطاقة .

وينبغي الاضافة الى هذا الميزان المعتاد لاستهلاك الطاقة الذي يواصل النفط وحتى بعد ابتداء ازمة الطاقة احتلال دور بارز فيه . ولنصيب النفط والغاز في ميزان استهلاك الطاقة في البلدان الراسمالية المتطورة شكل في اوائل الثمانينات حوالي ٧٤٪ (٥٢٪ و٢٢٪ على التوالي) .

ومن الواضح انه على الرغم من ازمة الطاقة والتكهنات التي صدرت منذ بدايتها ، لم تطرأ زعزعة جادة على ميزان استهلاك الطاقة في البلدان الراسمالية المتطورة . ونعتقد بان ذلك لن يحدث في المستقبل القريب ايضا . وبفعل جملة من الاسباب – الاقتصادية والسياسية والايكولوجية – تتخلف المعدلات الحقيقية لنمو الطاقة النووية تخلفا كبيرا عن التقديرات التنبؤية وطبيعي ان هذه الاستنتاجات العامة ، المتعلقة بالبلدان الراسمالية المتطورة ، لا تستثني وقوع اختلاف خطير في وضع الطاقة في الولايات المتحدة الامريكية واليابان ودول اوربا الغربية .

وثمة عامل اخر له اهمية جوهرية : على الرغم من تزايد استخراج النفط من اراضي الدول الراسمالية وجرفها القاري فان البلدان النامية لا تزال هي الخزان النفطي الرئيسي في العالم الراسمالي . وتبقى ميدانا من اكثر الميادين التي يبشر مستقبلها باكتشاف حقول نفطية ضخمة جديدة .

ان كل ما ورد ذكره يصور لنا عمق الصدع الذي ولدته ازمة الطاقة في جسم الاستعمار الجديد . بيد ان هذه الازمة وعواقبها تنطوي على عبرة اخرى وهي ان المركز الراسمالي لن يتخلى عن محاولات تحييد النتائج السلبية التي تركته عليه العلاقات الجديدة التي تولدت لديه مع قسم من الاطراف ، ويبذل المساعي لكي يحقق ذلك باللجوء مرة اخرى وبشكل رئيسي الى احدث الاساليب والسبل .

وقبل كل شيء يجب الاشارة الى ان جزءا ملحوظا من عائدات النفط التي انتزعها بلدان الاوبك من راس المال الاحتكاري الاجنبي ، تتسرب من جديد في خزائن الملاك السابقين للثروة النفطية في هذه البلدان عبر قنوات الاجراء الخارجية . ولم تستفد بلدان الاوبك من ارتفاع سعر النفط بدرجة اضعاف من عام ١٩٧٢ الى ١٩٨١ ، من العائدات المالية الصافية القادمة من البلدان المستوردة للنفط . فلدى الدول الرأسمالية المتطورة قفزت اسعار النفط الجاهزة وتجدر الاشارة الى ان هذه الاسعار ارتفعت خلال ١٩٧٥-١٩٧٨ بمعدلات تتقدم على معدلات ارتفاع اسعار النفط . وبما ان البلدان المصدرة للنفط هي من البلدان المستهلكة ايضا للسلع على نطاق واسع ، فان ازدياد اسعارها شكل استنزافا مباشرا من الاموال الناجمة عن ارتفاع اسعار النفط .

وهذا الوضع لقي انعكاسه في ان «ظروف التجارة» مع البلدان النامية بعد تحسن قصير الامد اخذ بالاستياء مرة اخرى في الوقت الذي كان الاتجاه بالنسبة للدول الرأسمالية المتطورة ايجابيا اكثر فاكثر .

ويجدر التطرق الى جانب اخر من القضية . فثمة تصور رائج بين العلماء البرجوازيين في الغرب ، بزعم بان النفط الباهظ الثمن لارتفاع اسعار السلع الجاهزة في البلدان الرأسمالية المتطورة ناجم عن الارتفاع الحاد في اسعار النفط والغاز . وبهذا «المنطق» تعتبر بلدان الاوبك السبب الرئيسي لازمة التضخم في الاقتصاد الرأسمالي العالمي . بيد ان هذا «المنطق» يقلب كل شيء راسا على عقب . فالحق ان ارتفاع اسعار النفط وغيره من مصادر الطاقة ساعد على زيادة التضخم ، ولكن ليس بتلك الدرجة التي يزعمها الاقتصاديون البرجوازيون .

وفي الوقت ذاته فان هذا الارتفاع بحد ذاته نجم الى حد بعيد عن الارتفاع التضخمي لاسعار السلع والخدمات التي تستوردها البلدان النامية المنتجة للنفط .

لقد تناقصت القيمة الشرائية للعائدات الحقيقية لبلدان الاوبك نتيجة لارتفاع اسعار النفط ، وهبوط دولار الولايات المتحدة الامريكية خلال ١٩٧٦-١٩٨٠ ، وهي العملة التي يرتبط به هذا السعر .

ووقع انخفاض السعر هذا لدرجة ملموسة نتيجة لاعتبارات عالية منظمة وادى الى ان يصبح بمقدور البلدان المنتجة للنفط ان تشتري بالدولارات التي تحصل عليها من تسويق نفطها كمية اقل من البضائع مما كان باستطاعتها في الظروف «الاعتيادية» .

ان جزءا ملموسا من عائدات البلدان المستخرجة للنفط الناجمة عن بيع النفط اصبحت من نصيب الشركات مافوق القومية ، او الشركات الاجنبية والمختلطة الاخرى ، التي صعدت من نشاط مقاولاتها في منطقة بلدان الاوبك .

واخيرا فان البلدان الرأسمالية المتطورة (علما بان الولايات المتحدة كانت القوة الرئيسية في هذه الحالة وفي حالات كثيرة اخرى) ، اذا استخدمت علاقاتها والتقاء مصالحها الطبقية مع بعض الاوساط الحاكمة في البلدان المستخرجة للنفط ، دفعت بالامور الى كبح تصاعد اسعار النفط ، وفي حالات معينة لصنعت ذلك في ظروف تصاعد الاسعار التضخمية على السلع والخدمات الاخرى وساعدت الدول الرأسمالية المتطورة في هذا الميدان في غالب الاحيان الاوساط الحاكمة في العربية السعودية — هذا البلد الذي يستخرج من الحقول الواقعة في اراضيه حوالي ٤٠٪ من النفط الذي تصدره بلدان الاوبك . وقد مارس الزعماء السعوديون هذا التأثير على كبح تصاعد الاسعار لا بفضل النفوذ السياسي الذي يتمتعون به لدى بعض اعضاء الاوبك ، ولكن بالاجراءات الاقتصادية ايضا ، بان رفعوا بدون ثمة مبرر استخراج النفط في اوضاع معاناة السوق العالمية من الفائض كما كان ذلك في عام ١٩٨١ على سبيل المثال .

كما تلعب دورا غير قليل ايضا مناورات الدول الامبريالية التي تهدف الى تخويف بلدان الاوبك ، وممارسة الضغط عليها بغية شق هذه المنظمة وتجعل المواجهة الجماعية بين البلدان النامية المستخرجة للنفط والدول الرأسمالية — المستهلكة للنفط امرا مستحيلا .

وفي ظروف اشتداد مقاومة المركز الرأسمالي للمساواة الاقتصادية حتى مع قسم من اطراف الاقتصاد الرأسمالي العالمي تتخذ اهمية خاصة قضية الاصلاحات الجذرية في العلاقات الاقتصادية العالمية ، واقامة نظام اقتصادي دولي جديد .

النضال في سبيل اشاعة الديمقراطية في العلاقات الاقتصادية الدولية

تتجلى الحاجة الموضوعية للمراجعة الجذرية لنظام العلاقات الاقتصادية العالمية في النضال ضد الممارسات الامبريالية لاستثمار البلدان النامية وكذلك سياسة التمييز التي تمارسها بعض الدول الرأسمالية المتطورة ازاء البلدان الاشتراكية . من الطبيعي انه بوجود الامبريالية ربما يتعذر قطع دابر الحالات التمييزية تماما من العلاقات الاقتصادية الدولية . وكذلك محاولات القوى الامبريالية الرامية الى بث الروح واعادة بثه في مثل هذه الممارسة التمييزية . زد على ذلك ان مهمات اشاعة الديمقراطية في العلاقات الاقتصادية العالمية — ليست حلما طوباويا بل برنامجا واقعيا ، يستند الى التغير الحاصل في ميزان القوى في العالم .

ان الدولة السوفيتية منذ اللحظة الاولى لبزوغها خاضت نضالا لاهوادة فيه من اجل تصفية كافة اشكال التمييز في العلاقات الدولية ، بما فيها بطبيعة الحال قضايا العلاقات الاقتصادية بين الدول . ان هذا النضال كان طويلا وشاقا لكنه اسفر عن نتائج ايجابية كبيرة :

— اضطرت الامبريالية في حالات كثيرة الى التراجع والتخلي عن سياسة املاء الشروط في العلاقات الاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى ، وحتى الى درجة معينة مع البلدان النامية .

— ان فكرة العلاقات الاقتصادية المتكافئة والديمقراطية في الاقتصاد الدولي حظيت بانتشار واسع . ولاقت الرواج ، بما في ذلك بين الرأي العام في البلدان النامية ، واحدثت بلبلة في قاعدة النظام الامبريالي الاستعماري القديم .

— ان الحركة الواقعية من اجل اشاعة الديمقراطية في العلاقات الاقتصادية الدولية اتسعت بشكل لم يسبق له مثيل ، وجلبت الى صفوفها دولا فتية ذات سيادة ، وكذلك فئات كبيرة من الاوساط الاجتماعية في الدول الرأسمالية المتطورة ، وان التراكم مشتركين جدد في هذه الحركة عقدتها بدون شك ، وادخلت الى النضال جوانب جديدة غالبا ما لا تخضع الى تقديرات وحسابات الجانب .

فما هو موقف البلدان النامية او بعبارة اخرى ، ما هو البرنامج الذي تطرحه هذه البلدان بخصوص نظام اقتصادي دولي جديد ؟

لحن لا نقصد هنا باننا سنستعرض تاريخ هذا البرنامج ، وحسبنا ان نتطرق الى بعض الجوانب من منطلقات البلدان النامية التي نعتقد بانها جد جوهرية :

١) في مجال المواد الخام — تنظيم اسواق اهم المواد الخام والهدف من هذا التنظيم هو استقرار الاسعار ، ومواجهة اتجاهات تردي ظروف التجارة بالنسبة للبلدان النامية ، وخلق الحوافز لمعاملة الخامات في هذه البلدان ومساهمتها في تسويق المواد الخام التي تنتجها . ان انشاء صندوق من عائدات تصدير واستيراد المواد الخام لتمويل ادخار احتياطيات ضخمة من المواد الخام ، يساعد على استقرار الاسعار .

٢) في مجال تجارة السلع الجاهزة — توسيع امكانيات الوصول الى اسواق الدول الرأسمالية المتطورة ، وتحقيقا لهذا الغرض ازالة كافة المضايقات والحواجز على شكل رسوم وغير رسوم فرضها المركز الرأسمالي .

٣) في مجال العملة والنقد — رفع البلدان المتطورة لنسبة «المساعدة في سبيل التنمية» الى ٠ر٧٪ من الناتج القومي العام وكذلك نصيب المعونات في ميزانية المساعدات ، وشطب الديون المترتبة على البلدان الاقل نموا ، او الفوائد المترتبة على تلك الديون ، وترشيد نظم وبرامج التمويل القديمة وتطبيق اخرى جديدة .

٤) في مجال التنمية الصناعية—وضع سياسة طويلة الاجل لاقامة طاقات انتاجية في البلدان النامية ، دون الانطلاق من نفقات اقل من الانتاج في البلدان النامية ، بل من استهلاكها وعلى ان تصل نصيب البلدان النامية حتى سنة ٢٠٠٠ الى ٢٥٪ من الانتاج الصناعي العالمي ، ويجب ان يساعد على ذلك تغيير الاصول القانونية وغيرها من الاصول المتبعة ، التي تنظم نقل المعارف العلمية — التقنية والتكنولوجية من البلدان المتطورة الى البلدان النامية ، واقرار «ميثاق لسلوك» الشركات مافوق القومية بخصوص نقل التكنولوجيا وكذلك اصلاح نظام البراءات الدولي .

وعندما طرحت هذه المطالب حاولت الدول الامبريالية في البداية تجاهلها عموما ثم تفسيرها كمظهر عن مظاهر التباين في مصالح الدول المتطورة (بصرف النظر عن الطبيعة الاجتماعية — الاقتصادية) والبلدان الاخرى ، زد على ذلك بانها حاولت كسر شوكة نضال المستعمرات واشباه المستعمرات السابقة من اجل اشاعة الديمقراطية في العلاقات الاقتصادية الدولية ، وافراغها من مضمونها المناهض للامبريالية . وبانبثاق خط المواجهة دشنت مرحلة تقسيم العالم لا من منطلقات طبقية فحسب بل وبموجب الملامح الجغرافية — الى «شمال متطور» و«جنوب متخلف» . وفي الوقت ذاته يعلن عن «المسؤولية العامة» ازاء تخلف بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، وتجدر الاشارة الى ان وجهة النظر هذه لقيت انصارا لها بين البلدان النامية .

زد على ان مثل هذا الموقف مرفوض لا لكونه لايعكس مطلقا الواقع فحسب بل ولانه لايفتح الطريق امام اشاعة الديمقراطية الحقيقية والعامة في العلاقات الاقتصادية الدولية .

قبل كل شيء ينبغي الانطلاق من البنية القائمة للاقتصاد العالمي التي تشمل نظامين اقتصاديين رأسمالي واشتراكي . ومن المفهوم تماما لا ولن يمكن ان يكون اكتفاء ذاتي لهذين النظامين الاقتصاديين المتناقضين—وان العلاقة فيما بينهما ليست قائمة فحسب بل وتتوسع ، بيد ان كل نظام البقي في ظروف مختلفة عن الاخرى ويتطور وفق قوانينه الخاصة .

ان الاقتصاد الرأسمالي العالمي مدين لانبثاقه الى تحول الرأسمالية الى نظام عالمي للاضطهاد والاستغلال . لقد ولد في ظروف انقسام العالم الى حفنة من الدول الامبريالية وجملة واسعة من البلدان المستعمرة والتابعة . ان الدول الرأسمالية المتطورة كانت معالمها من بلدان المركز وامنت نمو قواها الانتاجية لدرجة كبيرة على حساب نهب الموارد من المستعمرات . وكان الاستغلال الاستعماري الجديد الذي تعرض اليه اطراف الاقتصاد الرأسمالي العالمي على يد المركز استمرارا وتطويرا لاستغلال المستعمرات واشباه المستعمرات .

وفيما يتعلق بالنظام الاشتراكي العالمي فانه انبثق نتيجة للتغييرات الثورية التي وقعت في العديد من البلدان ، والتي قضت على تبعية بعض هذه البلدان في الماضي . ان انبثاق الاسرة الاشتراكية العالمية يستند اقتصاديا الى عمليات تكاملية تقارب بين الاقتصاد الوطني لمعظم البلدان الاشتراكية ، وتساعد من كافة الجهات على التنسيق فيما بينها ، والتعاون ، كما تساعد على التساوي بين مستويات النمو الاقتصادي لكافة الدول الاشتراكية . ان اهم عوامل هذا التساوي المساعدات التي قدمتها اول دولة انتصرت فيها الاشتراكية الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى الاكثر تطورا الى البلدان الاشتراكية الاقل نموا .

وهكذا فان العالم الاشتراكي لايمكنه وراثيا ان يتحمل اية مسؤولية عن تخلف المستعمرات واشباه المستعمرات السابقة كما لا يتحمل اية مسؤولية ، بالطبع ، عن الممارسة الاستعمارية الجديدة المستمرة من جانب الدول الرأسمالية المتطورة .

ثم ان اعادة بناء العلاقات الاقتصادية الدولية لن يكون شاملا حقا وفعالا تماما او لم تشمل كافة الروابط الاقتصادية في الاقتصاد العالمي . ولكن هذا معناه انه لايجوز عدم اعادة بناء فقط ضمن اطار العلاقات النافذة في الاقتصاد الرأسمالي العالمي— بين المركز والاطراف ، مهما كانت هذه المهمة مهمة . ثمة مشكلة اخرى ايضا لا يجوز تاريخيا ان نتجاهلها ، وهذه هي سياسة التمييز التي تمارسها الولايات المتحدة وعدد من البلدان الرأسمالية المتطورة ازاء الاتحاد السوفيتي وعدد كبير من الدول الاشتراكية الاخرى . ان فرض الحظر على تصدير بضائع مختلفة بموجب اتفاقيات موقعة مسبقا ، منع تصدير جملة من السلع المدرجة في «القوائم السوداء» ورفض تقديم القروض ، واشكال التمييز الاخرى . كل هذه الامور لاتمارس منذ امد بعيد فحسب بل انها اشتدت في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات . ان الكف عن هذه الممارسات يساعد على اشاعة الديمقراطية في العلاقات داخل الاقتصاد الرأسمالي العالمي ايضا ، وزيادة الفرص الاقتصادية امام البلدان النامية .

وبالتالي فان النضال في سبيل علاقات اقتصادية دولية ديمقراطية حقا معناه القيام باوسع تعاون اقتصادي دولي لخير كافة الدول بصرف النظر عن مستوى نموها الاقتصادي او انتمائها الى هذا النظام الاجتماعي الاقتصادي او ذاك .

وينبغي ان ناخذ بعين الاعتبار كذلك واقع ان اشاعة الديمقراطية في العلاقات الاقتصادية العالمية تتطلب في الوقت ذاته مراجعة كاملة لمجمل نظام مثل هذه العلاقات من جهة ومراجعة البنية الاقتصادية—الاجتماعية لمعظم البلدان النامية من جهة اخرى ان فكرة المراجعة الحقة للعلاقات الاقتصادية في العالم يقصد بها امر اوسع من اعادة توزيع الثروات العالمية لصالح الدول النامية ان من الضروري ايضا القيام باصلاحات بنيوية في الاقتصاد الرأسمالي العالمي سواء في توزيع الايدي العاملة ام في صيغ توجيهها الاجتماعي ، وتتخذ اهمية خاصة اقامة اشراف فعال في البلدان النامية على نشاط الشركات مافوق القومية وكذلك تقديم مساعدة نشيطة الى هذه البلدان لخلق قدرات انتاجية وعلمية تقنية .

وفي الختام لا يمكننا ان نقر بمحاولات تفريغ المضمون السياسي للنضال من اجل اشاعة الديمقراطية في العلاقات الاقتصادية العالمية ، وقطع روابطها الوثيقة بقضايا دعم السلام العالمي والامن ، ونزع السلاح والانفراج ، ولاسيما عندما تبذل الامبريالية جهودا جديدة بغية تعقيد الوضع الدولي ، وابعاد حركة التحرر الوطني عن حليفها الطبيعي — الاسرة الاشتراكية ، وعرقلة نضال البلدان النامية في سبيل الاستقلال الاقتصادي والتقدم الاجتماعي .

عن مجلة «الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية» العدد ٣ ، عام ١٩٨٢ مع بعض التلخيص .

استراتيجية استثمار الصحراء

يعتقد الكثيرون بان الصحراء ارض احرقتها الشمس ولا حياة فيها . وحينما ينظر اليها المرء من الطائرة او من نافذة القطار لا يرى ، فعلا ، الا محيطا اصفر من الرمال . غير ان باطنها يحتوي على المعادن اللاحديدية والنفط والغاز والفحم . وقد قامت فيها مدن ومؤسسات صناعية . وها نحن قد بدانا لتونا نسخر احتياطات الارض «الميتة» لخدمة الاقتصاد الوطني . وهذه الاحتياطات تجعلنا نعتبر الصحراء اليوم منطقة حية وحتى غنية وذات قدرة اقتصادية عالية .

ان تجربة جمهوريات آسيا الوسطى وكازاخستان تثبت كذلك ان الصحارى يمكن ان تغدو مناطق للانتاج الزراعي المستقر . ويستنبت الان على مساحة تقدر بملايين الهكتارات من الرمال العقيمة سابقا القطن والقمح والخضروات والعنب والفواكه ومحاصيل اخرى . ولا يعد استثمار هذه المساحات امرا بسيطا ورخيصا دائما . ولكن ينبغي ان ناخذ بالحسبان ميزة هامة جدا هي ان هذه الاراضي مزودة بالدفء خلافا للاراضي الاخرى . وكانت نباتات الصحراء البسيطة مصدرا دائما لتغذية ملايين الرؤوس من الاغنام والجمال . وقد اكد الاقتصاديون ان منتجات تربية الماشية في المنطقة الصحراوية اقل كلفة بمرتين مما في المنطقة الوسطى من البلاد . ولم تستنفد بعد امكانات تطويرها في هذه المنطقة . وقد طرحت قبل فترة وجيزة نسبيا مهمة علمية هي اغناء موارد العلف الطبيعية للمراعي الصحراوية واستنبطت اساليب طليعية تم اختبارها واخذت تطبق في الانتاج على نطاق واسع . وهي لا تتطلب توظيف رؤوس اموال كبيرة ولكنها تساعد في زيادة الاراضي المزروعة بالاعلاف عدة مرات .

واكتسبت ايضا تجربة كبيرة في استثمار الاراضي الصحراوية . وقدم العلماء للمنتجين عددا من التوصيات التي تم اختبارها . ولكنها تطبق على نطاق ضيق . بيد ان الفائدة من تطبيقها واضحة ، فالاموال الموظفة تعوض بسرعة فائقة . ان الشيء الرئيسي الضروري لاستثمار الصحراء هو الماء . ويقال في آسيا الوسطى «الماء هو الذي يلد وليس الارض» ويمكن في هذه المنطقة بالذات تقليل ارتباط الزراعة بالطبيعة الى الحد الادنى بواسطة الري والحصول على محاصيل وفيرة من مختلف المزروعات .

غير ان الصحراء تفتقر للغاية الى الماء العذب ويعتبر العلماء ان سيل النهرين الرئيسيين في اسيا الوسطى ، سيحون وجيحون ، سيحول كليا في السنوات العشر او الخمس عشرة القادمة للري وللاحتياجات الاخرى لحوض ارال . ولكن يستحيل حتى في مثل هذه الحال حل مشكلة نقص الماء الابدية في اراضي شاسعة صالحة مستقبلا للانتاجين الزراعي والصناعي . وليس من باب الصدفة ان تدرس امكانات تحويل جزء من سيل الانهار السيبيرية الى آسيا الوسطى وجنوب كازاخستان .

بيد انه اخذت تنبثق امام العلماء مسالة معقدة : ما هي العواقب وكيف ستؤثر على ظروف المناطق الايكولوجية والاجتماعية الاقتصادية ؟ وتجرى حاليا مناقشات وابحاث عن افضل مشروع ، وينبغي البحث عن امكانات لتحسين توازن الماء في الصحراء ذاتها .

وثمة طريقتان في هذا المجال : استخدام المياه الجوفية العذبة وجمع مياه الامطار . وتستخدم الطريقة الاولى الى حدما . فالمجمع الصناعي لغربي تركمنستان مثلا يستهلك الماء الذي اكتشفه خبراء الهيدروجيولوجيا في قرة — قوم . وتستخدم الطريقة الثانية على نطاق محدود ، ولم تخرج بعد من الطور البدائي اذا ماقلنا بصراحة . ويجمع مربو الماشية مياه الامطار منذ القدم بابسط الوسائل من الاراضي الغضارية ويتيحون لها فرصة التراكم في آبار . وهكذا يتكون احتياطي معين من الرطوبة . فالهكتار الواحد يستطيع تقديمها بقدر يكفي لارواء قطيع مؤلف من الف راس في السنة . وقد حسن العلماء هذه الطريقة الشعبية القديمة واعدوا اجهزة هندسية ويمكن الحصول باستخدامها على كمية اكبر من الماء العذب الرخيص . ولكن الابتكارات تطبق بشكل بطيء وياللاسف .

وينبغي ان تغدو مياه الصرف المالحة التي تنزل من الحقول سنويا بكميات كبيرة احتياطيا هاما ايضا فهي لا تستخدم الان ، وعلاوة على ذلك تحمل الضرر وتطرح في الصحراء وتخرق بذلك بعض حلقات المنظومة الايكولوجية . ويمكن بالمناسبة سقي الماشية بهذه المياه مثلا . واضافة الى ذلك فان تحليتها اسهل من تحلية مياه البحر ، وبوسعها ان تصبح بعد التحلية مصدرا هاما لتزويد الصحراء بالماء .

ويحتاج هذا طبعا الى بذل الجهد وانفاق المال . ولكن استثمار موارد الصحراء الطبيعية يستحيل عموما بدون الطاقة الكهربائية . بيد انه لاتوجد بعد قاعدة للطاقة في قره—قوم وقيزيل—قوم بينما تتوفر الامكانيات لانشائها . ففي اماكن وجود النفط والغاز يمكن بناء محطات كهربائية في المناطق الكثيفة بالسكان نسبيا .

لكن القضية اعقد بعض الشيء بالنسبة الى مربي الماشية . فالمراعي مبعثرة ، وتتطلب كل استثمارة اقتصادية مقدارا قليلا من الطاقة . ومن الاجدى هنا الحصول على الكهرباء بواسطة الريح والشمس . وهناك مولدات تجريبية تحول الطاقة الشمسية الى كهربائية ويعتقد الخبراء ، في الحقيقة ، انها ليست كاملة بعد فمعامل الفعل المفيد ليس عاليا وتكاليفها باهظة . غير ان هذه النواقص تحتل المرتبة الثانية من الاهمية في اجهزة الطاقة الصغيرة . ولذا حان الوقت لاجراء تجارب واسعة للاستخدام العملي للاجهزة الشمسية المخصصة للمراكز السكانية الصغيرة في الصحراء .

ان مولدات الكهرباء العاملة بواسطة الريح مسالة محلولة منذ امد بعيد . ولكن المرء يدهش حينما لايرى الناس العاملون في الصحراء طوال حياتهم هذه الاجهزة البسيطة جدا الا نادرا . وبالمناسبة فان الريح المستقرة مضمونة كل يوم تقريبا في كثير من مناطق إسيا الوسطى الصحراوية . وبامكان المحطات الكهربائية العاملة بواسطة الريح والتي تتراوح قدرتها بين ١ و٣٠ كيلوواط ان تؤمن الحد الادنى من الطاقة في المراكز السكانية الصغيرة وانه لشيء جيد استخدامها في المراعي لضخ المياه من الابار وري قطع الارض الملحقة بالبيوت وتحلية المياه . وباختصار ، يمكن الانتقال الى كهربة تربية الماشية في الصحراء على نطاق شامل وسيكون هذا قسطا كبيرا في تطوير تربية الغنم في المراعي الصحراوية .

ان مهمة استثمار الصحارى المعقدة والمتعددة الجوانب تتطلب نظرة بعيدة ، والا فان الانشغال بحل مشكلة يولد مشكلة اخرى . فاستخدام جزء كبير من سيل سيحون وجيحون للري ادى مثلا الى شحة تدفق الماء الى بحر ارال . ويعتقد الخبراء بانه من الممكن ان يتوقف بمرور الزمن . ومن الصعب تلافي هذا بسبب النقص الشديد حاليا في المياه العذبة . ولذا من الضروري توفر تنبوء دقيق بالتبدلات المحتملة للظروف الطبيعية لاتخاذ تدابير الوقاية في الوقت المناسب .

ان الانسان يواجه ضرورة تحويل الظروف الطبيعية . ولكن يجب عليه في هذا الصدد ان يتعلم التنبوء بالعواقب المحتملة لاعماله . ويقوم العلماء المهندسون والخبراء الاخرون في الوقت الراهن بعمل دائب لاعادة توزيع موارد المياه واستخدامها المعقول في اسيا الوسطى وكازاخستان . واننا نامل في ان تحل هذه المهمة حلا صائبا وفي الا نتجاوز اطار التغيرات المسموح بها للبيئة الطبيعية .

وتهمنا اليوم مشكلة ايكولوجية اخرى تتعلق بمستقبل بحر ارال . فقبل سنتين حجز بسد كبير المضيق الذي يربط بحر قزوين بخليج قره—بوغاز وسد بذلك الطريق امام ٦—٧ كيلومترات مكعبة من الماء كانت تصب سنويا من بحر قزوين في قره—بوغاز وتتبخر من على سطحه . وساعد هذا الاجراء ، دون تسريع تخفيض مستوى بحر قزوين ، في اخذ ذات الكمية من المياه تقريبا من الانهار التي تصب فيه واستخدامها للري . ولكن الخليج نفسه اخذ يجف بالتدريج طبعا . ويتكشف قاعه اكثر فاكثر ، وتحمل الريح الملح الذي يطفو على سطح الارض . وتختفي ثروة الخليج الكيميائية الفريدة . ويقدر الان التفكير بكيفية مكافحة هذه الظاهرة غير السارة ابدا .

ان المثال المذكور يبين مرة اخرى اهمية الدقة التي ينبغي ان ترافق دراسة العواقب المحتملة «للعمليات الجراحية» على الطبيعة كيلا يؤدي الكسب في مجال الى خسارة في مجال اخر . فكل تحويل لا يتحقق من اجل التحويل ذاته بل من اجل تعزيز الجبروت الاقتصادي لبلادنا عموما . ومن الضروري هنا ايلاء اهمية خاصة للتنبوء طويل الامد بالعمليات الطبيعية في اماكن تاثير الانسان النشيط على البيئة . ويجب ان نذكر دائما ان الصحراء ليست عدوا ينبغي على الانسان ان يقهره بل شريكه الطيب الذي تنبغي معاملته ايضا بطيبة .

عندما يفكر المرء بالصحراء وبما يمكن ان تعطيه للانسان يشوب الاحساس بالسرور شعور بالقلق فكل دائرة تتصرف في هذا المجال بشكل مستقل ولاتراعي اشياء كثيرة . ويؤدي هذا احيانا الى نفقات لاضرورة لها ولاتعطي نتائج ملموسة . وقد حان الوقت لاعداد استراتيجية علمية موحدة لاستثمار الصحارى ، ومن المستبعد التعويل على نجاحات كبيرة لاحقة بدون خطة شاملة .

ان بناء القنية للري وابار لتجميع الماء وتثبيت الرمال ليسا كافيين . ومن الضروري تخطيط تطوير الاقتصاد عموما وبشكل متناسق ، وعند ذاك ستقل التكاليف كثيرا وسيزداد المردود الاقتصادي مرات عديدة .

لقد نفذت في بلادنا لاستثمار الصحارى اعمال لم تنفذ في اي بلد اخر . ولكن اذا ما قورن مافعلناه بالامكانيات وبالمردود الهائل الذي يمكن أن تعطيه الصحارى (مساحتها في بلادنا ٢٥٠ مليون هكتار اي اكبر من جميع حقول البلاد) فان اعمالنا ليست سوى استكشاف موفق . فصحارينا من حيث الاساس هي ارض بكر اخرى تنتظر مستثمريها الحكماء .

بابايف
رئيس اكاديمية العلوم في جمهورية تركمانيا السوفيتية ، عضو مراسل في اكاديمية علوم الاتحاد السوفيتي

كيف السبيل الى عيش ١٠٠ عام ؟

يقول ديمتري تشيبوتاريوف عضو اكاديمية العلوم الطبية ، رئيس معهد المعمرين في كييف والبالغ من العمر ٧٣ عاما :

- بمشاركة فعالة من معهد كييف تم وضع برنامج علمي طويل الامد للفترة المحصورة بين عامي ١٩٧٨-١٩٩٠ اطلق عليه تسمية برنامج «اطالة العمر» ويمكن ان تنفذ هذا البرنامج مختبرات وكراسي في اكثر من مائة معهد للابحاث العلمية ومؤسسة الطبية في البلاد .

ويضم البرنامج بعد الكشف عن ميكانيزم الشيخوخة ، ابتكار وسيلة لاطالة العمر .

وتولي هذه الدراسات اهتماما خاصا بالنواحي الاجتماعية لمسألة اطالة العمر مثل : وضع المسن في العائلة والمجتمع والاعداد للاحالة على التقاعد ، وتشغيل المواطنين الذين بلغوا سن التقاعد ، لكنهم يرغبون مواصلة العمل ، وكذلك دراسة القضايا المتعلقة بتغذيه وراحة الطاعنين في السن ، جوانب حياتهم النفسية والعملية .

لقد اجريت دراسات عميقة على حوالي ٤٠ الف طاعن في السن تتراوح اعمارهم بين ٨٠ عاما واكثر ، وان اكثر من الف طبيب في مختلف «مناطق وجود المسنين» في بلادنا تعمقوا خلال بضعة اعوام في البحث عن سر «الشباب الدائم» .

وطبيعي اننا لم نعثر على جواب شاف لسؤال : «كيف السبيل الى العيش ١٠٠ عام» .

لكننا افلحنا في الكشف عن امور مفيدة بالنسبة لكل شخص مسن ، ولاول مرة تم التوصل الى معلومات مهمة حول نمط حياة المسنين وخصائصهم الوراثية وتشغيلهم واسلوب تغذيتهم وراحتهم ، وعن تأثيرات المناخ وظروف الطقس الاخرى عليهم .

لقد ثبت على ان المسنين يعيشون اعتياديا في المناطق الريفية ، وان اكثر من نصفهم عملوا في القطاع الزراعي ، ولم يغيروا حرفهم الا في حالات نادرة ، وان ٤٨٪ من التابعين بينهم كان ... اليوم واي مناده ان ... لاطالة العمر) ومقابل ذلك فان ... المسنين الذين تمت دراستهم لم يعرفوا التبغ ولم يتناولوا المشروبات الروحية وثمة حقيقة اخرى وهي : لم نجد بين المسنين تقريبا اية حالة للقلق ...

ويعمل في معهد كييف للمسنين ٧٠٠ متخصص ، ويبدو ان القصة باكتشاف قوانين «الشباب الدائم» هي التي لعبت دورها في اختيار تشيبوتاريوف الابن مهنته ويمكث تشيبوتاريوف ايضا والبالغ من العمر ٣٣ عاما والحائز على شهادة دكتوراه فلسفة في الطب على دراسة القضايا المتعلقة بشؤون المسنين .

سجل الحديث ايغور زاسيدا
مراسلنا في كييف

* ابتكر معماريون من جورجيا طريقة لتجميع عمارات سكنية مقاومة للزلازل من هياكل جاهزة كبيرة .

وقد اقيمت اول عمارة بهذه الطريقة تضم ١٤ دورا في مدينة تبليسي ، عاصمة جورجيا السوفيتية . ويتكون اساس العمارة من هياكل خرسانية جوفاء تشبه العلب وتشمل هذه «العلب» المصاعد والسلالم وتتصل الشقق بجانبي هذه «العلب» التالفة على بعضها على شكل برج . وقد اثبتت التجارب على ان مثل هذه العمارات تقاوم الهزات الارضية ، وان بناءها اسهل واسرع بالمقارنة مع التصاميم المعتادة المقاومة للزلازل .

في ربوع الاتحاد السوفيتي

* تم تشغيل المرحلة الثالثة والاخيرة من المعبر الدولي بين مينائي ايليتشوفسك وفارنا ، والتي تربط بين الاتحاد السوفيتي وبلغاريا . وبتشغيل هذه المرحلة ستنشط الحركة على هذا الخط بمرتين وسيزداد بشكل ملحوظ حجم الشحن السنوي بواسطة شريان النقل هذا .



ضيف الصحيفة يوري نيكولين ، مهرج السيرك السوفيتي البارز ، والممثل السينمائي المشهور ، ساعتين قضيناهما مع ضيفنا هذا فترات الضحك التي تخللت الجلسة ، وازددنا قناعة بان ٣ دقائق من الضحك تعوض تماما عن ١٥ دقيقة من التمارين السويدية في الصباح .

يوري نيكولين في الجد والهزل

كان بودنا ان ننشر هذه المادة بمناسبة الاول من نيسان /ابريل/ فاستضفنا في هيئة التحرير يوري نيكولين مهرج السيرك السوفيتي البارز ، والممثل السينمائي الشهير ساعتين قضيناهما مع ضيفنا عدا فترات الضحك التي تخللت الجلسة .

وبالطبع تأخرنا عن اصدار المادة بالمناسبة المرسومة ، لكننا لم نحزن كثيرا على ما وقع ، ذلك لان الابتسامة ضرورية دائما .

حتى ان الاطباء-علماء من النرويج يؤكدون على ان ٣ دقائق من الضحك تعوض عن ١٥ دقيقة من الرياضة البدنية .

لقد زار نيكولين هيئة التحرير بعد عودته من الجولة الفنية الاخيرة التي قام بها في كالينين . لن يلتقي المشاهدون بعد الان بفنان شعب الاتحاد السوفيتي يوري نيكولين في حلبة السيرك كمهرج لكنه لايعني ذلك انه سيطلق السيرك نهائيا .. مسرحان للسيرك في موسكو احدهما القديم والاخر حديث ، وسيواصل نيكولين العمل ككبير مخرجين في سيركه القديم المحبوب .

ويتحدث الفنان في كتابه «اقرب الى الجد» الذي يضم بين دفتيه سيرته الذاتية وتاريخ السيرك السوفيتي للفترة التي اعقبت الحرب عن هذا المسرح واصفا اياه بالمنزل الثاني .

«ان الصور التي يجسدها المهرج نيكولين على الحلبة مرتبطة بتقاليد السيرك وبالاساطير الروسية التقليدية ايضا ، التي تتردد فيها شخصية ايفان-الابله الذي يغنيه التفاؤل وسعة الخيال عن الخبرة في مواجهة احداث الحياة ، انها صورة الشخصية الروسية التقليدية ، التي تجمع بين التهور والفوضى ولكن الجانب الرئيسي فيها هو النزاهة والطيبة» .

وردا على سؤالنا عن سبب تركه حلبة السيرك قال الفنان :

اعتقد انه من الضروري الانسحاب في الوقت المناسب ، الفنان يجب ان ينسحب في تلك الفترة التي بامكانه ان يترك افضل ذكريات في قلوب الناس . قبل بضع سنوات ابان حديث مع ليونيد اوتيوسوف قلت له يا لي عندما ابلغ الستين من العمر سأترك الحلبة ، فقال : «اه » . وهل باستطاعتك ترك السيرك ؟ «واضاف قائلا» الافضل ترك الحلبة قبل ثلاث سنوات من تركها بعد يوم واحد» انها فكرة حكيمة جدا ويبدو الي تركت الحلبة قبل بضع سنوات ولكن ليس بعد الفترة المعينة بيوم واحد .

- لقد وهبت الحلبة ٣٥ سنة ، يقال حتى المعدن يصاب بالتعب ، وانا تعبت ايضا . لقد طفت في كافة ارجاء وطني وزرت العالم كله تقريبا ، وقدمت العروض في كل مكان . في العام الواحد ٣٦٥ يوما ونقدم سنويا بين ٦٠٠ و٧٠٠ عرض مسرحي اي بمعدل عرضين في اليوم الواحد ناهيك القول بان العروض لاتقدم كلها في موسكو . العروض في موسكو تستمر خلال شهرين او ثلاثة ثم تبدأ الجولات الفنية خارجها ، ففي الاتحاد السوفيتي ٧٠ مسرحا للسيرك ، وكل سيرك يريد استضافة نيكولين وزميله شويدين . المهرج اصبح شخصية محبوبة .

س-لماذا قررتم احياء اخر حفلة لكم في كالينين ؟

ج-انا من انصار التمسك بالتقاليد . ففي كالينين بالذات بدأت العمل المستقل مع شويدين ، كان ذلك قبل ٣٠ عاما .

وغالبا ما اتذكر اول دور قمت به كمهرج ، لقد كان ذلك ابان الحرب في عام ١٩٤٤ ، عندما صدرت الاوامر بخلود وحدتنا الى الراحة ، بعد تحرير مدينة ريغا وفقدنا في تلك المعارك عددا كبيرا من المقاتلين ، ومن المدافع ، واستقر الرأي على نقلنا الى الخطوط الخلفية لكي تتمتع بقسط من الراحة . استدعاني آمر السرية وقال : الجنود بحاجة الى اللهو والترويح عن النفس باي صورة من الصور . وهذه هي مهمتكم الاولى . يجب عليك تنظيم حفلة ترفيهية . فانت شخص مرح وتحفظ عددا كبيرا من النكات . وحينئذ قدمت بالاشتراك مع زميلي ليبوليتش فكاهيات لم يسبق لها مثيل .

س - ما هو رأيكم بالسيرك الحديث ؟

ج-في فترة من الفترات كان يدور نقاش كثير حول السيرك . والان قطع السيرك اشواطا بعيدة الى امام بحيث لم تبق اية شكوك حول ان السيرك-ضرب من الفنون .

والسيرك عموما عيد ، عيد للجميع . مرة من المرات قرر الكاتب الكسندر غرين حضور حفلة من حفلات السيرك ، ورأى اعلانا بالمضمون التالي معلقا على شباك بيع التذاكر : «يحق لكل راشد اصطحاب طفل واحد مجانا بتذكرته» وبعدها قال غرين : «بالسعادة لو ان الاعلان كان يحمل العبارة التالية : يحق لكل طفل اصطحاب راشد واحد معه» . لقد اصاب الحقيقة تماما . فالسيرك هو المكان الوحيد على الارض حيث بامكان الراشدين ان يشعروا بانهم اطفال .

لا يمكننا ان نتصور العمل في السيرك بدون المزاح والهزل ، واستطرد يوري نيكولين قائلا ولكن لا ادري ما هو السبب في العمل بدون مزاح هو عمل سيء ، عموما في معظم الاحيان امتحن الناس عن طريق معرفة ردود افعالهم على النكتة . يجب ان نكون حذرين من الذين لا يستوعبون النكتة .

فالنكتة تفتح الطريق امام التقييم الصائب للاحداث ، والتغلب على النكسات . وينبغي ان تكون حاضرة في كافة مراحل الحياة بما تنطوي عليها من مفارقات حتى النكتة الثقيلة او ما يصطلح عليها بالنكتة «السوداء» .

قدر لي ان اكون شاهد حادث طريف في احدى المرات وعندما كنت نزيل احدى المستشفيات ، وكان على النزلاء التعرض الى اجراءات طبية غير مريحة ومزعجة في نفس الوقت . وكان نصيب زميل في الغرفة حصة الاسد منها . وفي احد الايام عندما دخل الطبيب الى غرفتنا خاطبه جاري المريض قائلا : «يادكتور لقد تعرضت الى هذا الاجراء ايضا ...» فأجابه الدكتور : «تحل بالصبر ، الوضع عندنا كما صوره سوفوروف : «صعوبة في المعالجة وراحة في القبر» فانفجر الحاضرون بالضحك «نكتة سوداء لكنها اضحكت الجميع . وكنا ندرك بان الطبيب اذا كان ينكت فان الامور سائرة على مايرام ، واننا سنستعيد صحتنا وليس من العبث ما يردده سكان غابروفو : «نجا العالم لانه اتقن فن الضحك» .

النكتة لها مغزاها عندما تأتي في محلها وينبغي ان تكون طيبة بالضرورة . بمناسبة مرور قرن على تأسيس السيرك ، استحدثنا جائزة - يانصيب ، ومن بين جوائز اليانصيب تذكرة دعوة لحضور حفلة سيرك تقام بمناسبة ذكرى مرور ٢٠٠ سنة على تأسيسه ، واثناء مراسيم تسليم التذكرة الى الفائز قلت له : «اعتقد بانك ستكون مشغولا في يوم الحفلة وان احفادكم سيحضرونها لضحك الجميع ، وفجأة خطرت ببالي فكرة وهي اليس من الافضل تسليم التذكرة الى طفل ، وهكذا كان ، وقدت للطفل .

«بامكانك ان تحضر الحفلة التي سيقيمها السيرك في كانون الثاني - يناير عام ٢٠٨٢ ، هل ستاتي ؟» فاجاب : نعم فقلت له «سأستقبلك» فضجت القاعة بالضحك ايضا ، لكنها كانت ضحكة مختلفة عن سابقتها تماما ، وقد ارتاح الجمهور من هذه النكتة كما ارتحت انا ايضا .

مارينا امارونا
كنستنتين رازين

МОСКОВСКИЕ НОВОСТИ
انباء موسكو

جريدة اسبوعية مصورة
نظرة من موسكو الى قضايا العالم المعاصر
معلومات وتعليقات على كل ما هو جديد في الاتحاد السوفيتي :

حياة المواطنين السوفيت
السياسة الخارجية والداخلية
الاقتصاد والعلم
الفن والثقافة
الرياضة

تجري انباء موسكو كل عام مسابقة ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟ وينال الفائز الاول حق زيارة الاتحاد السوفيتي مجانا ، ويكافأ الفائزون الاخرون بهدايا مختلفة .

يمكن شراء الجريدة والاشتراك بها عن طريق المؤسسات التالية :

* السودان
شركة التسويق السودانية
لما بين القارات
ص . ب . ١٢٣١٠
الخرطوم

* الجمهورية العربية اليمنية
دار القلم
شارع علي عبد المغني
ص . ب . ١١٠٧
صنعاء

* الجزائر
الشركة الوطنية للطبع والتوزيع سنيك
شارع ديدوش مراد-٧٤
الجزائر

* تونس
المؤسسة التونسية للنشر والتوزيع
شارع مراكش ٣
تونس

هل صحيح ان الحياة مستحيلة بدون اجهاد؟

لاحظ الاطباء منذ زمن بعيد ان الانفعالات السلبية كثيرا ما تسبب امراضا مثل ارتفاع الضغط الدموي والربو الشعبي والاليرجيا (الحساسية) وقرحة المعدة والمعي الاثني عشري واحتشاء عضلة القلب الخ . وينجم عن هذه الملاحظة استنتاج بسيط بان على المرء الذي لايريد ان يمرض ان يتحاشى الانفعالات السلبية .

ثمة في الطب فرع اسمه الطب السيكروسوماتي (الجسدي النفسي) الذي ينطلق من هذا الاستنتاج القائل بان تاثير الانفعالات السلبية في جسد الانسان هو سبب كثير من الامراض لكن الاطباء قد لاحظوا كذلك منذ وقت بعيد ان هذه النظرية لا تفسر كل شيء .

ومما يذهل ان كثيرا من الامراض السيكوسوماتية يشفى منها المرضى بسرعة في انقطع واصعب المراحل من الحياة مثل الحروب والحصار ، حين تتكاثر اسباب الانفعالات السلبية ويخوض الناس بسرعة اما نضالا ضد العدو او يبداون العمل باجتهاد .

وقد عالج الخبراء من جميع النواحي ظاهرة زوال مرض ارتفاع ضغط الدم لدى اهالي لينينغراد في ايام الحصار النازي حين اصبحت ظروف المعيشة في المدينة لاتطاق تقريبا . وعاد ذلك المرض الى الظهور بعد فك الحصار .

ولوحظ منذ زمن بعيد كذلك ان النشاط الذي يتطلب مزيدا من الجهد والمسئولية ، يزيد من صمود جسم الانسان لتاثير الامراض السارية ، فلم يصب من الاطباء والممرضات والممرضين الذين كانوا يعالجون المرضى اثناء مراحل وباء الطاعون او الكوليرا الا القليلون .

هل يعني ذلك ان الاجهاد غير مخيف ولا يسبب امراضا خطيرة ؟ كلا طبعا . ان الاجهاد عامل ضروري وطبيعي في حياة المرء من جهة ومن جهة اخرى يمكن ان يحدث مرضا وحتى يقتل الانسان .

فكيف يمكن التفريق بين رد الفعل على الاجهاد باعتباره عاملا ضروريا في عملية التكيف للظروف وبين رد الفعل الذي يسبب مرضا خطيرا ؟

تقدم العالمان السوفييتيان فاديم روتينبيرغ وفيكتور ارشافسكي بفرضية تفسر جوهر الامراض السيكوسوماتية فهما يعتبران ان سبب نشوء المرض وتطوره لا يعود الى الانفعالات (سواء كانت ايجابية او سلبية) فربما يعود الى طريقة سلوك المرء ومدى نشاطه وبحث العالمان مختلف طرق السلوك واظهرا كيفية تاثير هذا النوع من السلوك او ذاك في تطور المرض وتبين من ذلك البحث ان السلوك الدفاعي النشيط يعبىء قدرة الجسم على التكيف ويقطع تطور المرض ، بينما يشدد السلوك الدفاعي السلبي المرض ويشل قدرة الجسم على حماية النفس وحتى يؤدي الى الموت .

وصنف صاحبا الفرضية سلوك الانسان من حيث قدرته على البحث النشيط عن مخرج من وضع متازم او تحاشيه ، معتبرين ان هذين النوعين لسلوك الانسان والحيوان يؤثران في جسمه اكثر بكثير من الاجهاد الانفعالي (سواء كانت انفعالاته سلبية ام ايجابية) . ويعتقد العالمان بان «الانفعال السلبي» الذي يصاحبه نشاط والذي يدفع للبحث عن مخرج من الوضع الناشىء ، يصلح للجسم اكثر من حالة الهدوء الانفعالي والخمول ان الخمول مضر بيولوجيا ليس بالنسبة لفرد على حدة بل لسكان منطقة معينة وكذلك للقضية التقدم .

يقال ان جراح المنتصرين تلتئم اسرع مما تلتئم جراح المغلوبين واذا انتظر المرء عملية جراحية وقد شل خوفا منها فانه يتحملها بمزيد من الصعوبة ، ويستعيد صحته بعد العملية بصورة ابطأ . وتساعد فرضية ازدياد النشاط في مجال البحث عن مخرج ، في ظروف حرجة على ادراك اسباب قلة الامراض السيكوسوماتية اثناء الحروب وحالات الحصار وحتى في المعتقلات .

فيما يخص الحيوان فانه يجد مخرجا من الوضع المزعج في الهروب او الاعتداء في الملب الاحوال . اما الانسان المتمدن فلا يفعل ذلك الا نادرا .

ويتجسد بحثه عن مخرج في تخطيط لعملة معينة واعادة تحليل الوضع ، وهذا النوعان من السلوك يمكن ملاحظتهما في اوضاع سلبية وايجابية على السواء فاذا حقق المرء الهدف الذي كان قد وضعه مسبقا ورضي عنه تنفتح امامه امكانيتان : اما ان يضع نصب عينيه اهدافا جديدة ويتوصل اليها مهما كلفه ذلك من الجهد والخسائر والاخفاقات (هذا السلوك يميز المبدعين) او يكتفي بما توصل اليه ويكف عن مواصلة البحث ، ويساعد الموقف النشيط في ظروف سلبية ، كما يحدث في الحالة الاولى ، على صيانة صحة المرء ويصيبه في الحالة الثانية عند بلوغ الامنية ، وعدم وجود اهداف جديدة ما يسمى «بمرض الانجاز» . اذن فالعامل الرئيسي الذي يؤثر في صحتنا هو طابع سلوك الانسان ، ومدى نشاطه الاستقصائي ، وكيفية رد فعله على انفعالاته السلبية والايجابية . واذا كان النشاط الاستقصائي ضمانا لصحتنا فيعني ذلك انه يجب تطويره على الدوام . وبالرغم من ان مقومات هذه الميزة الهامة لكل كائن حي في العالم وتطويرها ، كامنة في الجينات الوراثية يمكن كذلك تكوينها لدى الانسان عن طريق تربيته منذ الطفولة في هذا الاتجاه . واذا باءت مبادرة الطفل بالفشل كل مرة وخاب في كل مايحاول تحقيقه فانه يفقد الرغبة في البحث واذا حصل الانسان منذ طفولته على كل شيء اراده بسهولة دون مواجهة اية مشاكل ومصاعب ، فانه يفقد البحث مغزاه . ويلعب النشاط الاستقصائي دورا كبيرا في الشيخوخة ، فيصيب مايسمى «بالمقعدة التقاعدية» الناس النشطاء بعد ان يتركوا العمل ، ومن المعروف في الوقت نفسه ان كثيرا من العلماء الذين لايتخلون عن العمل الابداعي طيلة عمرهم ، يبلغون سنا متقدمة جدا . اذن فان البحث الدائم هو وسيلة . وقد قال الفريد تينيسون الشاعر الانكليزي الذي عاش في القرن الماضي : «على الانسان ان يعمل بجرأة ويبحث ويجد ولايستسلم» ، وعبر بذلك عن المعنى العظيم لحياة الانسان .

الكسالدر تاتولوف

الشمس والكيمياء والتمثيل الضوئي

تم في مختبر المحفزات المركبة لمعهد الفيزياء الكيميائية ، التابع لاكاديمية العلوم السوفييتية ، والذي يشرف عليه شيلوف العضو المراسل لاكاديمية العلوم السوفييتية ، الحصول على نتائج تفتح الابواب امام الاقتراب من فهم ماهية التمثيل الضوئي .

يتطلب فصل الهيدروجين عن الاوكسيجين في جزيء واحد من الماء في الظروف الصناعية والمختبرية صرف طاقات ضخمة (على سبيل المثال في التحليل الكهربائي) ، اما في النباتات فنور الشمس يقوم بهذه المهمة ، ويساعد في ذلك نور الشمس الكلوروفيل والخمائر والجزيئات البيولوجية المعقدة الاخرى ، وهي توفر خفة وسرعة عجيبتين للعمليات الطبيعية ان الهيدروجين الذي تستخلصه النباتات من الماء يستخدم في «بناء» الكربوهيدرات ، اما الاوكسيجين فيقذف الى الجو . هذه هي الخطوط العامة للعملية .

الجماد اشبه بالاحياء

بيد ان ثمة امور كثيرة لا تزال غير واضحة في هذه العملية . وبغية ابراز الجانب الرئيسي ، او بعبارة اخرى (اكتشاف القواعد التي تعتمد عليها تفاعلات مرحلية كثيرة فان العلماء بحاجة ماسة الى نموذج لهذه العملية ، تقوم بدور المركبات الطبيعية فيه مواد بسيطة التركيب نسبيا . وقد بدأ مختبر شيلوف البحث عن مثل هذا النموذج الكيمياوي الذي بامكانه ان يفصل بين الهيدروجين والاوكسيجين تحت تاثير اشعة الشمس .

لقد حاول عدد كبير من الخبراء الاستفادة من مبدا التمثيل الضوئي في مجال انتاج الهيدروجين . واكثر التجارب توفيقا في هذا المضمار كانت تلك التي استخدمت فيها المواد التي تولدها الخلايا الحية : كالكلوروفيل والخميرة . وتحت تاثير اشعة الشمس استخلصت الهيدروجين من الماء .

لقد نظر العاملون تحت اشراف شيلوف بعيون الكيمياويين الى التجارب المعروفة على نطاق واسع . وعكفوا على البحث عن مركبات تعمل كالمركبات الطبيعية .

فاستبدلوا الكلوروفيل باصباغ اصطناعية اما الجزيئات المعقدة الاخرى - فقد استبدلت بمجموعات من المعادن الوسيطة اي مع المماثلات الاصطناعية البسيطة نسبيا . وتتابعت التجارب ، وتم ترشيد النظام ، الى ان توصلوا الى النتيجة التالية : تولد الهيدروجين بدون مساعدة المعادن الوسيطة . وتعمل في المحلول مجموعة من الاصباغ ، وكان البلاتين من المحفزات التقليدية ... وكفى . والجماد قام بدور الخلية الحية وعلى الاقل في اتجاه واحد : في محلول الاصباغ الاشعة ولدت تحولا كيمياويا وهذه اول تجربة من نوعها في العالم .

وما دام المحلول في مكان مظلم لم يظهر ابدا خصائصه الخارقة ولكن مع اول شعاع للشمس تتابعت التحولات الكيمياوية .

طريقة الحصول على الهيدروجين

انفتحت آفاق جديدة في صناعة الطاقة . ففي الوقت الراهن وفي ظل وصول الطاقة الشمسية (النهار – الليل الغيم-الصحو) وقضية تراكمها كتيبة- تمثل جانبين مستعصيين من الاجهزة الشمسية . ان الوسيلة المكتشفة ذات اهمية عملية كبيرة : فبمساعدة الشمس يستخلص الهيدروجين . وهو سهل الاستعمال ويمكن الاحتفاظ به بكميات كبيرة ، ونقله بواسطة الانابيب ، واستخدامه كوقود في اي وقت ، الهيدروجين يولد لدى الاحتراق حرارة تفوق ثلاث مرات على الحرارة التي يولدها البنزين ، ولا يلوث الجو كما هو الحال بالنسبة للاخير .

بيد ان شيلوف يعتقد بان المهمة لم تحل الا من حيث المبدأ . (ويتطلب الأمر بذل الجهود بخصوص زيادة محصلة العمل النافع للمنظومة) ويرى الانجاز الرئيسي في جانب مختلف تماما : ان مواد بسيطة التركيب نسبيا تقوم بنفس الدور اذا ما استخدمت في مركبات بايولوجية معقدة .

النموذج «الاوكسيجيني»

فيم تكمن اهمية هذا التشابه ؟ لان مسالة الطاقة هي فقط جزء من مسالة اكثر اهمية ، طرحت منذ ابتداء التجارب .

ويعتقد شيلوف ان القضية الرئيسية هي الاستحالات الكيمياوية للماء في النباتات .

وبدون معرفة هذه العمليات لا يمكن ادراك القوانين التي تتحكم في ميكانيزم التمثيل الضوئي ، وهذا يعني عدم ادراك القوانين التي تتحكم في نمو النباتات ومحاصيلها . ولهذا فقد ظهر النموذج «الاوكسيجيني» الى جانب النموذج «الهيدروجيني» للتمثيل الضوئي.

ان مركبات بسيطة نسبيا من المنغنيز قامت بدور الجزيئات المولدة للاوكسيجين في النباتات . وثمة قضية هامة للغاية وهي ان الاوكسجين في النباتات يتولد باشتراك جزئيات تحتوي على المنغنيز ايضا . ويعتقد الخبراء بانه تحت تاثير الضوء تاخذ التفاعلات الكيمياوية في النماذج نفس النسق القائم في الطبيعة . الامر الذي يساعدنا على ان نفهم بشكل افضل كيف تحلل النباتات الماء وتولد الاوكسجين .

وبالتوصل الى وضع نموذج «اوكسيجيني» تجسمت بشكل عجيب في لوحة واضحة كافة الحقائق المتناثرة .

يعمل نظامان للتمثيل الضوئي في النباتات اثناء امتصاص وانتقال الطاقة الشمسية . النظام الاول مماثل لما هو موجود لدى البكتيريا ويشترك في التمثيل الضوئي للكربوهيدرات والثاني يسترجع الماء .

اسلاف النباتات

يبدو لنا ان النباتات تولدت من البكتريا . ولكن كيف جرت هذه العملية ؟ وخلال اية مرحلة انبثق نظام التمثيل الضوئي «الاوكسيجيني» الثاني؟ ولماذا ؛ ان هذه التساؤلات هي من الجوانب الاساسية في مسالة ظهور الحياة : فالنباتات وهبت الارض الجو الاوكسيجيني ، وهذا معناه انها منحت الحياة لعالم الحيوان .

اكتشفت في اعماق المحيطات مازوالات هائلة من المنغنيز التالي التاكسد ، ومن المحتمل ان البكتيريا التي تعيش في المحيطات بالقرب من مكامن هذه المادة استطاعت ان «تضمن» المنغنيز في جسمها . ووقع تغير فجائي ، بيد ان هذا الحدث كانت له عواقب بعيدة الافق . وورثت النور نباتات غدا فيها التمثيل الضوئي البكتيري الاول مرتبطا بشكل عضوي بالتمثيل الجديد – الثاني الذي تحتم عليه ان يسلك طريقا معقدا وطويلا من الاستحالة . ولايستبعد ان تكون الطحالب الخضراء المائلة الى الزرقة التي قد تكون الطبيعة حافظت عليها خصيصا الى يومنا هي اسلاف النباتات المعاصرة التي خرجت من المحيط الى اليابسة .

هكذا تبدو السلسلة الطويلة من الاستنتاجات التي دشنتها التجارب على النماذج الكيمياوية للتمثيل الضوئي .

وتجري اليوم مختبريا عمليات دمج النموذجين «الاوكسيجيني» و«الهيدروجيني» في وحدة موحدة ، اذ ان ثمة ترابط بين العمليتين في الطبيعة واذاك يحتمل التوصل الى اكتشافات جديدة وتطبيقات عملية جديدة .

مارينا كورياشايا

الجهاز الذي تجري فيه عملية التمثيل الضوئي

شيلوف العضو المراسل في اكاديمية العلوم السوفييتية

انباء موسكو تقدم:

مارينا نييلوفا:

«المسرح عدسة مكبرة»

«لقد كتبت هذه العبارة جازما وبثقة تامة»–هكذا بدا مقاله عن مارينا نييلوفا ممثلة مسرح «سوفريمينيك» المسرحي السوفييتي البارز فيكتور روزوف . وكان المقال بعنوان «الموهبة» .

قبل ٢٥ عاما افتتح مسرح «سوفريمينيك» اعماله بمسرحية «الخالدون» لفيكتور روزوف . واحداث هذه المسرحية عن الحرب والحب ، عن فتاة تودع حبيبها الى الجبهة ، وتنتظره لكنه لم يعد . وتمثل دور الفتاة فيرونيكا اليوم مارينا نييلوفا .

تقول الممثلة : ان الحقيقة–في غالب الاحيان–هي اشبه ما تكون بالمفارقة في «علم المسرح» . ومثال ذلك «لايجوز للممثل ان يحمل مشاعره مشاعر البطل الذي يمثل دوره» مهما كان التقارب الروحي قائما فيما بينهما . ففي المشهد الذي تعلم فيرونيكا ووالد البطل ينبأ استشهاده جلت ببصري في عيون زميلي الذي يمثل دور والد الشهيد فشعر بسوء حالتي–وذلك لدقة ما عبر به الممثل عن حالة والد فقد ابنه . وباعجوبة اكملت دوري واسرعت الى ماوراء الكواليس . امضيت هناك ثلاثة ثوان ، وكانت هذه الفترة تعادل ثلاثة اشهر على خشبة المسرح ، وطبيعي ان حالتي الجسدية لم تتغير كثيرا خلال هذه الفترة ، ويبدو ان المشاهدين استنتجوا بانني امضيت كافة الاشهر الثلاثة وانا فاقدة الوعي . لقد شعرت في داخلي باعتزاز خاص لهذا المشهد–لكن ذلك كان انتصارا واهما–اذ ان مشاعري هذه لم تكن ذات علاقة بالفن باي شكل من الاشكال . حتى العصبية يجب ان تمثلها على خشبة المسرح وهذا يتطلب استخدام كافة الامكانات الفنية المتوفرة لديك .

هذا هو مختبر الممثلة . واليكم الآن رد فعل المشاهدين المباشر وهو عبارة عن مذكرة بعثت الى كبير مخرجي المسرح غالينا فولتشيك ومارينا نييلوفا اثناء لقاء عقد في احد المؤسسات الانتاجية في ضواحي موسكو . يقال فيها :

«انا احب مسرح «سوفريمينيك» جدا ، وغالبا ما احضر حفلاته . ولم اقطع مشاهدة اية مسرحية ابدا سوى مرة واحدة .

... عندما مرت فيرونيكا التي كانت تمثل دورها مارينا نييلوفا–يدها على ظهر السنجاب–هدية بوريس اصيبت بنوبة هستيرية ، تركت القاعة مسرعة ، ولم استطع التوقف عن البكاء طوال الليل ...»

المرأة التي كتبت هذه المذكرة وربما كان عمرها خلال الحرب ٢٠ عاما او اكثر بقليل .

تقول الممثلة : المسرح عدسة مكبرة . ولهذا السبب فان اكثر المواقف اليومية المعتادة تتخذ على خشبة المسرح قدرة فائقة للتحول الى رمز . وخير مثال على هذا الراي مسرحية غوركي «البرجوازيون» التي اخرجها فاميلوف . فما بالك بالاعمال التي يظهر فيها البطل في اكثر لحظات الحياة دراماتيكية وتغيرا . واعتقد بان مثل هذه الادوار بالذات تناسبني .

النقاد يطلقون على مارينا نييلوفا لقب «الممثلة السعيدة» في السنة الثالثة من معهد المسرح والموسيقى والسينما في لينينغراد قدمت اول عرض لها . ومثلت حينئذ دورين في آن واحد في فلم «حكاية قديمة جدا» المستوحى من حكاية اندرسون الموسومة : الاميرة المهووسة والابنة الخادمة لصاحبة الحانة . ومنذ ذلك التاريخ مثلت اكثر من ٣٠ دورا في المسرح والسينما والتلفزيون . في «الليلة الثانية عشرة» لشكسبير ، و«لورينتشاتشو» لميوسه و«بستان الكرز» لتشيخوف و«الجلد المحبب» لبلزاك ، و«دومبي وابنه» لديكنز ، و«هبوا لعمل الخير» لروشين ...

تقول نييلوفا :

– «الليلة الثانية عشرة» كانت اول مسرحية اتعرف من خلالها على مسرح شكسبير وعلى مسرح عصره . لقد اشتركت مع المخرج بيتر جيمس في تمثيل المسرحية وتوثقت عرى صداقة حميمة فيما بيننا واجتذبنا لا كشخص سريع البديهة وخبرة مهنية فائقة فحسب بل وكانسان صبور رحب الصدر . وكنت اشعر بان هذه الصفات ليست مجرد عادة من عادات انسان لبق ، بل نابعة من رغبة صادقة في عدم تعكير مزاج الممثلين الضروري لاداء واجباتهم .

وتتلمذت الممثلة في المعهد على يد فاسيلي ميركوريف وايرينا ميرهولد كريمة المخرج المعروف فسيفولود ميرهولد .

تاتيانا ديتروفا

فلاديمير غراماتيكوف، الاخلاص مبدأ سينما الاطفال

اننا كثيرا ما نراه بجانب الاطفال على شاشة التلفزيون وعلى صفحات الصحف والمجلات . وقد لاحظت انا نفسي انه يقيم الصلة معهم بسرعة خارقة . وحينما تقول انه يتسم بسحر خاص فهذا قليل ... انه يوله هذا السحر ... ويخيل الآن ان كل هذا طبيعي تماما بالنسبة للمخرج فلاديمير غراماتيكوف البالغ من العمر تسعة وثلاثين عاما : فهو يخرج افلاما تحظى بنجاح في الاتحاد السوفييتي وخارجه . وهو كذلك سكرتير مجلس ادارة اتحاد السينمائيين السوفييت ، ويراس هناك لجنة سينما الاطفال والفتيان . ويخرج غراماتيكوف افلاما كوميدية . ولكن ثمة دراما حقيقية في بداية سيرة حياته الفنية .

لقد درس سنة ونصف السنة في معهد تكنيكي ، ومثل على مر عدة مواسم في مسرح البانتوميم . وخدم في الجيش ، ثم مثل في فيلم «انا جندي ياماما» . وقرر بعد ذلك ان يصبح مخرجا . ولكنه لم يقبل في المعهد السينمائي بموسكو ولم تكتشف لديه الموهبة في الاخراج حينما قدم امتحانات القبول في المعهد في العام التالي . ثم حاول مرة واخرى ... ولم يقبل الا بعد المحاولة الخامسة بعد ان اضحى ممثلا سينمائيا معروفا .

كان طالبا عجيبا . فاسمه يكتب في جداول الامتحانات وفي اعلانات مسارح العاصمة (مسرح الدمى الشهير مثلا) حيث كان يضع الرقصات والحركات ... ويتسم بهذا التنوع طبعه الانساني والابداعي . وقد برز في فيلمه الطويل الاول «المربي ذو الشاربين» (عن المغامرات الطريفة لشاب لا هم له صار صدفة مربيا في روضة اطفال) . واغنى المخرج هذه الحكاية بحيوية فائقة ومجموعة من الابتكارات بحيث تكون انطباع بان غراماتيكوف يسرع الى منح المشاهدين كل ما اكتسبه خلال سنوات الانتظار الطويلة ...

ثم اخرج فيلما طريفا سماه تسمية عجيبة : «مسار الكلب على البيانو» الذي فاز في اسبانيا بجائزة «الفرس الذهبي» وكذلك بجوائز اخرى .

ويعرض الآن بنجاح كبير فيلم غراماتيكوف الجديد «ارفع يديك» . وقد حدد المخرج نوع الفيلم بقوله : «كوميديا موسيقية للاطفال بشكل محاكاة لفيلم بوليس مع المقاطع الغنائية والحيل» .

ان ابني غراماتيكوف هما من اوائل مشاهدي افلامه . واذا كان كوليا التلميذ في الصف الاول يعجب بكل شيء في افلام والده فان يغور البالغ من العمر اربعة عشر عاما اكثر صرامة وربما لانه مثل في فيلمين (عند مخرجين اخرين) وعرف بعض اسرار السينما .

– لماذا قررت اخراج الافلام للاطفال ؟

– ان المشاهدين الصغار يستمتعون بكل شيء ، وهم يوافقون على رؤية مختلف الاشياء الغريبة على الشاشة وقد اتاح هذا لي مزيدا من الامكانية للتجربة والبحث عن الشكل . وهذا ما كان يستهويني دائما .

– فيم يكمن مبدا سينما الاطفال في رايك ؟

– في الاخلاص . الاخلاص في كل شيء . وبالدرجة الاولى في الرغبة في اخراج فيلم للاطفال وليس في تكوين راي جيد لدى الاختصاصيين في السينما ... ان هذه احدى القضايا الرئيسية في عملنا وهو اصعب الى حد كبير من اخراج الافلام للكبار .

بوريس بيرمان

فلاديمير غراماتيكوف مع الاطفال

هدية مادلين بورلياشون

بمناسبة الذكرى المئوية لميلاد بابلو بيكاسو افتتح في الارميتاج بلينينغراد معرض يضم ، للمرة الاولى جميع اعمال الرسام العظيم الموجودة في الاتحاد السوفييتي من اللوحات واعمال الغرافيك وكيراميك .

والجدير بالذكر ان الارميتاج ومتحف بوشكين للفنون التشكيلية في موسكو يملكان اكبر مجموعة من اعمال بيكاسو المبكرة . وقد تلقى المتحفان كثيرا منها كهدايا . ففي عام ١٩٦٧ اهدى كانفيلير صديق الرسام ، الى المتحفين عددا كبيرا من اعمال الحفر لبيكاسو . وبعد خمسة اعوام الحيف الى مجموعتي المتحفين الجزء الاساسي من مجموعة اعمال بيكاسو التي كان يملكها اهليا اهرنبورغ . واهدت الرسامة ليجيه متحف بوشكين للفنون التشكيلية في موسكو اكثر من ٧٠ قطعة فنية من نتاج بيكاسو شكلت اعمال السيراميك معظمها .

وفي يوم افتتاح هذا المعرض وردت الى متحف الارميتاج هدية اخرى من فرنسا . لقد ارسلت مادلين بورلياشون ارملة طبيب الرسام البومات وسوم الفنان العبقري .

هذا ويزور معرض بيكاسو حوالي ١٢ الف شخص يوميا للاستمتاع بلوحاته الشهيرة .

آلا بيلياكوفا
لينينغراد

غارسيا لوركا باللغة الاوزبكية

صدر في اوزبكستان السوفييتية كتاب يلفت انظار عشاق الشعر في هذه الجمهورية . انها «مختارات» من ديوان الشاعر الاسباني العظيم فيديريكو غارسيا لوركا منقولة الى اللغة الاوزبكية للمرة الاولى .

ويجدر بالذكر ان هذا الكتاب الرائع من حيث مضمونه ومظهره وطبعه منح شهادة خاصة في مسابقة «فن الكتاب» لعموم الاتحاد السوفييتي .

وقد صمم غلاف الكتاب واعد رسومه الرسام الموهوب ايفان كيرياكيدي من طشقند .

فكر لينين هام اليوم ايضا

حديث مع الكاتب المسرحي ميخائيل شاتروف

«... اننا وجدنا الطريق السديد ! لاتحيدوا ! لاتحيدوا ! هكذا سننتصر !» ان نداء لينين هذا في ختام عرض المسرح الشعبي بموسكو موجه لا الى مندوبي مؤتمر الحزب الشيوعي العاشر عام ١٩٢١ فحسب بل الى المشاهدين الذين يحضرون في هذه اللحظات مرحلة تاريخية تدور فيها كيان نشاطنا في اشد صراع [illegible] .

ان كل ما رأيته واستمعت به لا استطيع [illegible] عرضا . لقد هزني المشهد الختامي حينما لمحت في سيماء لينين ملامح قدية وعزيمة وايمانا راسخا . وحتى الى انتابني الشوق على لينين ، لان كل هذا تطلب طاقة خارقة بعد اننا لانتنفس الا بهذا الشكل وحاولت في اليوم التالي تناسي اعمالي بتلك العطلة التي عاشتها النساء العرض» .

ان هذا مقتطف من رسالة تلقاها المسرح ضمن الرسائل العديدة التي يعبر فيها المشاهدون عن اعجابهم بالعرض . وقد اوانى هذه الرسائل مؤلف مسرحية «هكذا سننتصر» ميخائيل شاتروف ردا على سؤالي كيف يتقبل المشاهد شخصية لينين ؟

ميخائيل شاتروف كاتب مسرحي سوفيتي معروف احتفل مؤخرا بعيد ميلاده الخمسين . وقد عكف على معالجة موضوع لينين منذ اكثر من ربع قرن وكتب ست مسرحيات عن لينين وعن الدوره بصيغة دراما تسجيلية .

جرى حديثي مع الكاتب في شقته الكائنة في بناية كبيرة قضية اللون حفرت على واجهتها في اطار اللوحات التذكارية اسماء الثوريين ورجال الدولة الذين عاشوا فيها .

ان شاتروف ايضا من اسرة ذات ماض ثوري . لقد عملت شقيقات والده في الحزب قبل ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ وحبسن في السجون القيصرية . وخاض والده الحرب الاهلية .

— اذن فان موضوع لينين يهمك شخصيا ايضا ؟

— طبعا ، ولكن القضية اكثر تعقدا . فانها بالنسبة الى اولا محاولة الحديث مع ابناء عصري ، وامكانية لطرح المسائل التي تهمنا اليوم استنادا الى مادة تاريخية ، والنظر الى اصل انجازاتنا ونزاعاتنا وتناقضاتنا . انني ادرس كل مانشر عن لينين . وقد نشرت عنه مواد لاتحصى . وعملت في الارشيف والتقيت بأناس عرفوا لينين ولكنني احب الوثائق اكثر من غيرها وهي لاتمثل لي ورقة ميتة . انها مشبعة بالحماسة والمعاناة والدم .

— انك تختار مراحل الانعطاف في تاريخ الدولة السوفيتية : ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩١٧ ، ٦ تموز (يوليو) عام ١٩١٨ — عصيان الاشتراكيين الثوريين اليساريين ٣٠ اب (اغسطس) عام ١٩١٨ محاولة اغتيال لينين ، صلح بريست الخطة الاقتصادية الجديدة ... كيف تكشف طبع لينين على موجة هذه الاحداث ؟

— حينما تولى لينين جاءت في نداء لجنة الحزب المركزية الى الشعب الكلمات الرائعة التالية : «ان لينين لم يكن عظيما ابدا بمثل عظمته في لحظات الخطر» .

لقد كانت تبرز في اشد حالات الازمات بخاصة قدرته على تقدير الوضع تقديرا سليما جدا واتخاذ القرار .

انه مفكر عبقري بلا شك . ثم وروا: عام ١٩٠٠ ، العدد الاول من صحيفة «ايسكرا» ، الخطوة الاولى على طريق النضال السياسي المكشوف ، وبعد ١٧ سنة يترأس لينين دولة جديدة . ان لينين محلل دقيق وفيلسوف واسع ولكنه لم يكن يعرف سوى سلطان فكرة واحدة . اذ كان كل شيء فيه خاضعا لهدف واحد هو خدمة الطبقة العاملة . انه لم يخش المسؤولية عن المبادرة بل اقدم على ذلك بجرأة لان الافكار والبرامج التي اعلنها الحزب عبرت عن مصالح الشعب الجذرية .

كان لينين يعرف ان البناء الاشتراكي سيكون عملية معقدة وطويلة . وكان يحب القول : البداية هي رفع الريشة . انه في الدرس يلقي كلمة اثناء تابين سفيردلوف : «اننا بدأنا لتونا ، وسيقدر عليهم (الاجيال اللاحقة) ان يواصلوا وستنبثق امامهم مسائل لايستطيع الاجابة عنها سبعون شخصا من امثال ماركس» .

لقد كان يفكر على هذا النحو وانني كثيرا ما اتذكر العبارة : البداية هي رفع الريشة .

— ان كثيرا من المشاكل التي واجهت السلطة السوفيتية في السنوات الاولى الحرب والسلام ، والعلاقات مع الغرب ومسائل الديمقراطية ، والحزب والشعب والحزب والقرية ، لا تزال ملحة حتى اليوم ...

— اذا ما اخذنا اعمال لينين الاخيرة فانها تتماشى وروح عصرنا الى حد مذهل . فثمة اشياء حللناها وهناك مسائل نحلها ، ولاتزال لدينا قضايا غير محلولة .

قبل سنوات عديدة توصلت الى قناعة بانني لا استطيع عرض لينين على خشبة المسرح بكل شموليته الا عبر السياسة (هذه وجهة نظري الشخصية ولا انوي فرضها على احد) فانا لا استطيع اجبار المشاهد على المعاناة وايقاظ العواطف لديه الا عبر حل لينين لاكثر مسائل العصر حدة . فحينما كان يجري امل ذاتي في الحياة كان ايضا ينصر عواطف الناس ويلهب حماسهم .

حينما يتامل لينين في ماهية الديمقراطية والسلطة السوفيتية والسبب في نشوء البيروقراطية والنظرة المصلحية وكيفية مكافحة الاشياء التي تعيقنا ، يثير هذا الجميع . انه يجيب عن جوهر المشاكل التي نتجادل حولها اليوم ويمكن ان تجد عند لينين اجوبة واضحة ووافية عن السؤال : ما الذي حدث في بولونيا ؟

— اين وجدت هذا ؟

— الرد في مناقشته كلها مع «المعارضة العمالية» حينما يتحدث لينين عن ضرورة الاحساس دائما بنبض الاحداث ، والا فان الخلل يصيب علاقات الحزب بالشعب ويحث البعض في عرض «هكذا سننتصر» عن شيء مماثل للاحداث البولونية في مشهد المناقشة النقابية ولكن هذا المشهد كتب قبل الاحداث البولونية بفترة طويلة . اما العلاقة بالنسبة الى فهي مغايرة تماما . انني اقصد انتفاضة كرونشتادت حينما يتهم لينين بالصار «شرف العمرة» وكذب الموظفين والتمويه وحينما يقول ان الحزب ملزم بتلافي مثل هذه الاشياء وبعدم ايصال الاحداث الى النهاية المأساوية . ان هذا الدرس هام جدا .

انه يقول في المسرحية : «ينبغي ان نطبق بحيوية اكبر ، بحيوية مثلثة ، سياستنا بحيث نزيل الى الابد الفاصل ، الشق بين الطبقة العاملة والفلاحين ، بين الحزب والجماهير ... الشق الذي يحاول البعض في الخارج بل عندنا كذلك تحويله الى هاوية . ويعول الاعداء على تفجيرنا من الداخل ان جوابنا هادئ ومركز ان الحزب لن يتحمل ثانية العمل على جسد البلاد . وان التعايش مع اعداء الثورة مستحيل اليوم وغدا وفي اي وقت كان» .

— هل يتحدث لينين بكلماته في مسرحيتك ؟

— ما هي سمات لينين التي تجذبك اكثر من غيرها ؟

— جميع سماته . ان هذا الانسان يهمني من وجهات نظر مختلفة ، وكل ما فيه عزيز علي ، ويجذبني اجتذابا شديدا للغاية . لقد جاء في احدى الرسائل التي ذكرتها في البداية : اهم ما في لينين الاستقامة والشرف

(البقية على ص ١٤)

ذكريات عن لينين

«ان الصفات المعتادة لرجل الدولة — السياسي : الخداع والتنميق في الكلام والمراوغة ، غريبة على لينين . ويشعر المرء فورا انه لا يستطيع الخداع حتى لو اراد ذلك . وليس بوسعه ان يفعل هذا لسبب واحد هو انه لا يستطيع ان يخدع نفسه : فهو يمتلك «وقعا علميا ويؤمن بقوة الوقائع الخارقة»

البرت ريس ويليامس

«انني لست من انصار نظرية الدور الاستثنائي «للرجال العظام» في حياة البشرية ، ولكن اذا ما تحدثنا عموما عن الممثلين العظماء لجنسنا البشري فينبغي الاعتراف بان لينين كان رجلا عظيما فعلا على اقل تقدير ...»

هربرت ويلس

«كان فلاديمير ايليتش وما زال تجسيدا للعمل المستمر وماركسيا في الوقت ذاته من قمة راسه حتى اخمص قدميه وكانت مخالطته تخلق في الوعي انطباعا بعاصفة اخترقت غرفة خانقة ، وانعشت الدماغ الغارق في الخرافات والشكليات .

ان رسم لينين لم يتسن حتى هذا الوقت ، فقسمات وجهه كانت مشبعة بالمضمون الداخلي لسيمائه الى درجة ان تجسيد هذا بقلم الرصاص مستحيل تقريبا . انه عريض الوجه ذو لحية خفيفة الشعر وانف كبير وابتسامة دائمة على شفتيه وفي عينيه تبدو فيها ملامح الدهاء وبداء في جبينه . ويتسم بسماحة النفس التي لا تضاهيها سماحة وبالاستقامة والهدوء والمنطق الصلب والثقافة والمرونة الموسوعية .

كان من المستحيل ان تجد الدراما النفسية مكانا في قلب عملاق الفكر والارادة هذا . انه واثق ثقة راسخة بصواب قضيته ، ولا يتردد ابدا ولا يحيد عن الهدف الذي رسمه» .

بول فايان كوتوريه

«كان فكر لينين يسري بوضوح وشفافية حتى عندما تطرق الى اكبر مشاكل البشرية وبين لكل شخص بجلاء ان المستقبل يتطور من الحاضر تطورا حتميا ووطيدا . لقد كان يعرف الوضع في جميع البلدان ، ومصائر الفقراء واساليب الاستغلال المطبقة في كل بلد . وقد اظهر لنا كيف تطورت هذه الاساليب حتى عصرنا . وكان ذلك علما ، ولكنه علم خاص وجديد تماما : فلم تنتشر منه رائحة الكتاب ، بل كان الحياة نفسها . لقد اثار هذا العلم مصير العامل في الصناعة والخياطة وكناس الشارع وكان تاريخ البشرية ، تاريخ الثقافة البشرية ذاته يتجسد امامنا من خلال خطاب لينين .

همس في اذني عامل نرويجي قائلا :

— انه انسان حقيقي . وما اشد شبهه [illegible] منا ، ولكن بصره اكثر حدة بالف مرة !»

مارتين اندرسن نيكسه

(انطباع من خطاب لينين في المؤتمر الرابع للكومنترن في خريف عام ١٩٢٢)

(من كتاب «عن لينين» . ذكريات معاصريه الاجانب)

الاغراس الخضراء

تقترب بسرعة الايام الجميلة التي انتظرناها طيلة فصل الشتاء . ويغمر الشباب سماء المدينة وتظهر الاوراق الصغيرة الخضراء اليانعة . وليس ببعيد ذلك الصباح حين نخرج من البيت لتطالعنا من جميع الجهات الاغراس الخضراء .

وتقول اولغا بيتشكوفا كبيرة المهندسين في تنظيم المناظر الطبيعية بالمدينة في معهد موسكو العلمي للتصميم الهندسي ان ثلث مساحة موسكو تغطيه الحدائق والمتنزهات والجنينات والبولفارات .

ولكن هل يعلم الجميع كم كلفنا المنظر الاخضر المعتاد حاليا ؟ فاذا نظرنا الى صور موسكو القديمة فاننا لا نرى الاغراس الخضراء الا في افنية البيوت واطراف المدينة .

لقد قال الكاتب فكتور شكلوفسكي : «ان الثورة تبدأ فورا بغرس العديد من الغابات» . واعتقد بانه يمكن اقتباس هذه العبارة لتصور العمل الهائل الذي جعل مدينتنا مليئة بالخضرة والاشجار والزهور . وبدأت منذ العشرينات اعمال غرس جنينات الزهور والاشجار في وسط المدينة . الا ان الحملة العامة لتخضير العاصمة قد بدأت بعد الحرب في نهاية الاربعينات حينما اخذت مسألة الخضرة تشغل مكانا بارزا بل والزاميا في تخطيط المدن .

بدأت الشتائل تنمو في الشوارع الرئيسية والساحات . وكان ذلك انجازا كبيرا اذ كان الكثيرون من الخبراء يعتبرون غرس الاشجار على ارصفة الشوارع عقيما لانه يصعب على الشجرة ان تضرب بجذورها وتنمو بصورة طبيعية في الثغرات الصغيرة على الارصفة .

— يبدو ان الشتلات قد جابهت صعوبات في البداية لا تقل عن تلك التي لاقتها الحيوانات البرية عند نقلها الى حدائق الحيوان ؟

— هذا ما حدث بالضبط اذ ان بعض الاشجار التي غرسناها لم تنم في شوارع المدينة كما في الغابة . الا اننا تمكنا في نهاية المطاف من اختيار بعض الاصناف التي اعتادت على النمو في المدينة مثل اشجار الكستناء .

— هل يوجد مبدأ عام للتخضير في المدينة ؟

— نعم ، وهو على النحو التالي : يجب ان تكون كل بقعة غير مغطاة بالاسفلت خضراء فلا يستطيع الناس العيش في المدينة بدون الاشجار واليكم مثالا من الواقع : فالمعهد الذي اعمل فيه ينظم شوارع موسكو وغرسها وقد احصينا ان كل صف واحد من الاشجار يقضي على خمس كمية الغبار والغازات الضارة . ويقضي صفان من الاشجار على نصف الكمية . بينما تقضي ثلاثة صفوف على حوالي ستين بالمئة علما بان ذلك يجري لا في فصل الصيف فحسب بل وفي الشتاء ايضا . فالنباتات تساعدنا على تنفس الهواء النقي .

— ما هي واجبات المهندس المسؤول عن المناظر الطبيعية ؟

— يمتاز المهندس المعماري المختص في المناظر الطبيعية عن بقية المختصين في الهندسة المعمارية بانه يتعامل مع الطبيعة كالاشجار والحشائش والزهور لذلك يجب علينا ان نعرف جيدا حياتها وظروف نموها ويجب ان يعرف مثلا ما هي الاسس العلمية لغرس النباتات؟ وما هي افضل اصناف الاشجار الملائمة للغرس على جانبي الطرق وفي الحدائق والمتنزهات ؟ وكيف يمكن التنسيق بين الغرس والاثار المعمارية العريقة؟ ان هذا جزء بسيط من واجبات المهندس .

عندما بدأت كتابة اطروحتي كانت تتوفر لدينا كمية ضئيلة من المعلومات اما الان فتوجد كمية ضخمة من المواد التي يستطيع خبراء بناء المدن الاستفادة منها .

تلقت مجموعتنا طلبا طريفا لتصميم حزام اخضر في وسط مدينة موسكو وعلى الرغم من ان هذا العمل قد اجرى قبل عشر سنوات ينبغي تبديل بعض الاشجار والنباتات . اذ ان بعض الاشجار التي تعيش في الغابات ما بين ٦٠٠ و٨٠٠ سنة تعيش في المدينة ثمانية او عشرة اعوام لا غير .

— ما هو حلمك الاكبر ؟

— ان حلمي ان ارى موسكو خضراء وجميلة دوما .

اجرت الحديث
ناتاليا بافلوفا

قصر السعادة

في يريفان عاصمة ارمينيا السوفيتية كما هو الحال في المناطق السوفيتية الاخرى الاهلة بالسكان يمنع استعمال منبه السيارات منعا باتا . بيد انه يوجد في المدينة مكان يخرق فيه هذا الحظر . وشرطة مراقبة السير والمرور يتظاهرون ايام السبت والاحد بانهم لايسمعون الاصوات المتواصلة للمنبهات . زد على ذلك انهم عندما يرون مواكب السيارات المزدانة بالاشرطة الملونة وهي تقترب من قصر الشباب يفتحون لها الطريق ويشعلون اللون الاخضر امام مواكب العرس ...

كان اسلافنا يتوجهون دائما الى مكان عقد القران بعربات مزدانة ترافقهم الموسيقى والاغاني والرقص ولم تتغير الان سوى واسطة النقل اما التقاليد فقد بقيت .

لقد اهدى المهندسون المعماريون الارمن الشباب ارتور تارخانيان وسبارتاك خاتشيكيان وهراتشيك بوغوسيان شبيبة المدينة قصرا جميلا . ولم يفلح المعماريون في انشاء بناية شاهقة دائرية الشكل وفريدة في تصميمها فحسب بل وجعلوها منسجمة مع ما يحيط بها فالبنايات الملحقة بالقصر المبنية من الحجر السرمادي تبدو وكأنها استمرار طبيعي للسفوح الحجرية للهضاب التي يشمخ عليها القصر .

يقول سبارتاك خاتشيكيان احد مصممي القصر : لقد صممنا القصر كمكان للراحة واللهو وكنادي فريد من نوعه مخصص للشباب .

وكانت هذه الفكرة دافعا لتنفيذ المشروع .

وفي واقع الامر سرعان ما تحول هذا القصر الى مركز يجذب لشبيبة يريفان ، ولا تقام فيه مراسيم عقد القران والاحتفال بهذه المناسبة وحسب . لعل سبيل المثال لو ان «مخترعا» شابا تصور بانه حقق اكتشاف القرن وهو بحاجة الى مستمعين دون تأخير يناظرونه بحماسة ، فما عليه الا ان يتوجه الى قاعة الابداع التقني في القصر . وفيه لا يجد مستمعين مهتمين فحسب بل واختصاصيين بامكانهم ان يقدموا له مشورة مهنية . اما قاعة البطالة فقد تحولت الى منتدى ادبي . ولهواة التصوير السينمائي وكذلك الخاص وفي قاعة السينما الكبيرة في القصر يعرضون افلامهم ويناقشونها ويجرون اللقاءات مع اساتذة السينما والتلفزيون . والستوديوهات المسرحية التي يشرف عليها مخرجون وممثلون تنظم الدروس لمحبي المسرح . وفي صالة الرقص يقدم الرسامون والنحاتون الناشئون اعمالهم ويحاولون التفنن بالكبار باطلاق اللحى والشوارب .

ويوجد في القسم الرئيسي للقصر المنتقل اليه قاعة للرقص ومقهى دوار في السطح ، يتمكن زواره من التمتع بمعالم العاصمة الارمنية .

يوري ساركيسيان

نحن نتكلم الروسية

الدرس التاسع والاربعون * موضوع «الضيافة» (تتمة)

— ما اجمل المنظر من النافذة !
— Какой красивый вид из окна!
— كاكوي كراسيفي فيد ايز اكنا !
— نعم ، هناك متنزه .
— Да, там парк.
— دا ، تام بارك .
— انني ارى ان لديك كثيرا من الاماكن الملحقة .
— Я смотрю, у Вас очень много подсобных помещений.
— يا سمتريو ، اوفاس اوتشين منوغا بودسوبنيخ بوميشيني .
— نعم ، عندنا مستودع وثلاث خزائن في الجدار .
— Да, у нас кладовая и три встроенных шкафа.
— دا ، او ناس كلادوفايا اي تري فستروينيخ شكافا .
— شقة جيدة ، مريحة . وهل انبوب النفايات في المطبخ ؟
— Хорошая квартира, удобная. А мусоропровод на кухне?
— خوروشايا كفارتيرا ، اودوبنايا . ا موسربروفود نا كوخني ؟
— لا ، في باحة السلم .
— Нет, на лестничной площадке.
— نيت ، نا ليستنيتشنوي بلوشادكه .
— ان انبوب النفايات عندي في المطبخ .
— А у меня мусоропровод на кухне.
— ا او منيا موسربروفود نا كوخني .
— ما اجمل الاثاث عندك !
— Какая у Вас красивая мебель!
— كاكايا او فاس كراسيفايا ميبيل !
— نعم ، لقد اشتريناه مؤخرا للشقة الجديدة .
— ... купили ее недавно для новой квартиры.
— دا ، مي كوبيلي ييو نيدافنا دلا نوفوي كفارتيري .

وظيفة

هنئ زميلك بمناسبة انتقاله الى شقة جديدة . صف شقتك . ادع الضيف للدخول الى الشقة ونزع المعطف . قل ان المدخل فسيح ، والمكتب مريح والشقة حديثة . قل ان في شقتك موقدا كهربائيا . قل انه لايوجد في شقتك بلكون ، بل شرفة . اسأل اين يمكن غسل اليدين . ادع الضيف الى المائدة الملحقة . قل ان في شقتك مستودعا وثلاث خزائن في الجدار . قل انه يتكشف منظر جميل من النافذة . قل ان في الشقة كثيرا من الاماكن

الدرس الخمسون * موضوع «في صالون الحلاقة» (صالة الرجال)

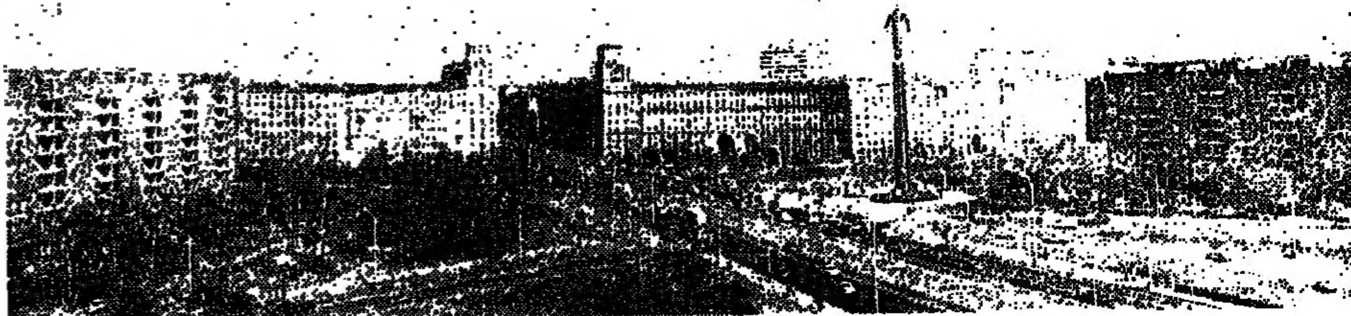
كلمات وتعابير جديدة

١ — صالون حلاقة	1. парикмáхерская
٢ — صالون	2. салóн
٣ — صالة الرجال	3. мужскóй зал
٤ — نماذج التسريحات الرجالية	4. образцы́ мужски́х причёсок
٥ — قص الشعر	5. постри́чь, постри́чься
٦ — حلاقة الذقن	6. побри́ть, побри́ться
٧ — غسل الرأس	7. помы́ть гóлову
٨ — رش الكولونيا	8. освежи́ть одеколóном
٩ — اقصر من فضلك	9. покорóче, пожáлуйста
١٠ — الفرق ، من اليسار ، من اليمين	10. сдéлать пробóр слéва, спрáва

اقرأ الحوار التالي

— اريد ان احلق ذقني . اين يقع صالون الحلاقة ؟
— Я хотéл бы побри́ться. Где здесь парикмáхерская?
— ياختيل بي بوبريتسا . غدي زديس باريكماخيرسكايا ؟
— صالون الحلاقة بعد اجتياز الطريق .
— Парикмáхерская чéрез дорóгу.
— باريكماخيرسكايا تشيريس دوروغو .
— قل لي من فضلك اين صالة الرجال هنا ؟
— Где здесь мужскóй зал, не скáжете?
— غدي زديس موجسكوي زال ، ني سكاجيت ؟
— ادخل ، من فضلك ، الى هنا ، الى الصالون .
— Проходи́те, пожáлуйста, вот сюдá, в салóн.
— بروخوديت ، بجالوستا ، فوت سودا ، ف صالون .
— اتريد ان اقص شعرك ، ان احلق ذقنك ؟
— Вас постри́чь, побри́ть?
— فاس بوستريتش ، بوبريت ؟
— احلق لي ذقني من فضلك .
— Побрéйте, пожáлуйста.
— بوبريته ، بجالوستا .
— قص لي شعري ، من فضلك ، بشكل قصير .
— Постриги́те меня́, пожáлуйста, покорóче.
— بوستريغيت مينيا ، بجالوستا ، بوكوروتشيه .
— هكذا ؟
— Вот так?
— فوت تاك ؟
— اقصر ، من فضلك .
— Ещё корóче, пожáлуйста.
— يشيو كوروتشيه ، بجالوستا .
— اود ان اغسل رأسي واقص شعري .
— Я хотéл бы помы́ть гóлову и постри́чься.
— ياختيل بي بوميت غولوفو اي بوستريتشسا .
— تفضل ، ادخل الى الصالون .
— Пожáлуйста, проходи́те в салóн.
— بجالوستا ، بروخوديت ف صالون .
— انصحني ، من فضلك ، بتسريحة ما .
— Посовéтуйте мне, пожáлуйста какýю-нибýдь причéску.
— بوسوفيتويت مني ، بجالوستا ، كاكويو نيبود بريتشوسكو .
— من فضلك ، ها هي نماذج التسريحات الرجالية . اقترح عليك تسريحة الشعر القصير .
— Пожáлуйста, вот, образцы́ мужски́х причёсок. Я рекомендовáл бы Вам корóткую стри́жку.
— بجالوستا ، فوت ، ابرازتسي موجسكيخ بريتشوسوك . يا ريكوميندوفال بي فام كوروتكويو ستريجكو .
— ولكنني احتفظ عادة بالشعر الطويل .
— Но я обы́чно ношý дли́нные вóлосы.
— نو يا ابيتشنا نشو دلينيي فولوسي .
— يخيل لي ان الشعر القصير يناسبك اكثر .
— Мне кáжется, что корóткая пойдёт Вам бóльше.
— مني كاجيتسا ، شتو كوروتكايا بويديوت فام بولشيه .

نزهة في شارع لينين



ساحة يوري غاغارين

يبدأ شارع لينين من ميدان اكتوبر بوسط المدينـــة ويمتد لمسافة ١٧ كيلومترا ، ويبلغ عرض هذا الشارع مئة متر وهو يربط وسط موسكـــو بالاحياء الجديدة التي قامت في جنوب غربها في الاعوام الاخيرة ، ثم يتصل بالطريق المؤدي الى مطار فنوكوفو .

ولا تشكل البنايات الواقعـــة على جانبي الشارع خطا متصلا ، بل تفصل احداها عن الاخرى الفنية عريضة تعطي الشارع مظهر متنزه فسيح . وعندما يقبل الربيع يغرق الشارع في الخضرة وتصطف الاشجار على جانبيـــه ، وفي وسطه ايضا مشكلة ممرا للمشاة .

شارع العلم

يخترق شارع لينين منطقة اكتوبر في العاصمـــة ، وقد قالت رايسـا ريابوفا نائبة رئيس اللجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب في المنطقة : «اني اسمي شارع لينين بشارع العلم اذ يقع فيه مقر هيئة رئاسة اكاديمية العلوم السوفييتية وعدد كبير جدا من مراكز ومعاهد البحث العلمي من ضمنها جامعة باتريس لومومبا للصداقة بين الشعوب» .

واضافت رايسا قولهـا : «يشرف تصميم ميدان اكتوبر الان على الانتهاء ويبذل المهندسون المعماريـون جهودا كبيرة لكي يعجب مظهره اهالي المدينة اما سكان البنايات الواقعة في ميدان غاغارين فلم ينسوا طبعا ذلك اليـوم الربيعي عام ١٩٦١ حينما مر بالميدان يوري غاغارين في طريق عودتـه الى موسكو ، وتذكارا لذلك الحدث اطلق اسم رائد الفضاء الاول على الميدان كما نصب في وسطه تمثال له» .

لقد انتهى بنـــاء شارع لينين في الستينات عموما ، ولن يتغير مظهره كثيرا ولكن المهم الان زيادة جمالـه وحسن تخطيطه .

عند مدخل المدينة سابقا

سألت شرطي المـــرور الشاب في ميدان غاغارين كيف يستطيع مراقبـة سيل السيارات والاجابة عن اسئلـــة المارة .

فاجاب نيكولاي غريبين مبتسمــــا : ان اكثر من ثلاثين مؤسســة للتجارة والخدمات العامة تقع في هذا الميدان وحده ، غير اني اعرفها كلها عن ظهر قلب اذ اعمـــل هنــــا منذ عامين واستطيــــع الاجابــــة عن اي سؤال بسهولة .

لقد كان هذا الميدان قبـل ثلاثين عاما البوابة الجنوبية للمدينة . ويدل اسلوبه المعماري على هذا . اما الان فيقع الميدان في شارع لينين الذي يتفرع الى حي حديث هائل يمكن مقارنة مساحته بمساحة موسكو كلهـــا قبل الثورة ، لذلك فان حركة المرور كثيفة جدا وعمل شرطي المرور ليس بالسهل .

رايسا ريابوفا

شرطي المرور نيكولاي غريبين

دار الخزف

في شارع لينين متاجـــــر عديـدة متنوعـة من ضمنهـــا متاجـر كبيرة متخصصة في بيـــع نوع معين من البضائع مثل «دار الاحذيـــة» و«دار الاقمشـــة» و«دار الموبيليـا» و«دار الخزف» . ولكن الواجهات الزجاجيـــة «لدار الخزف» تلفت الانظار خاصة .

قالت لينا فويتيشكينا نائبة مدير «دار الخزف» ان متجرنا مخصص لبيع الاواني الخزفية المصنوعة في الاتحاد السوفييتي ، وقد افتتـــح عام ١٩٦٠ واكتسب شعبية لدى اهالي العاصمـــة وضيوفها بسرعة . وتعرض للبيع في قاعات المتجر منتجات اكبر مصانـــع الخزف السوفييتية شهرة مثل مصنـــع دوليوفو ومصنع لينينغراد وغيرهمـــا كما افتتحنا مؤخرا صالة خاصة لبيـــع اواني مصنع الخزف في ريغا .

ويؤلف ضيوف العاصمة اكثريـــة زبائن متجرنا في النهار ، امــــا في المساء وايام السبت فيجيء اهـــالي موسكو ، واغلبيتهم نساء طبعا ، اذ يعتمد الرجال عادة على ذوق النساء في اختيار الاواني . واذا مــا جاء رجل وتردد في الاختيار فان بائعاتنا تقدمن له المساعدة .

فكر لينين ...

(بقية المنشور على ص ١٢)

بدون مواربـــة او تملق والصدق وثمة شيء اخـر ، ان العباقري ايضا يعاني احيانا صعوبة لانطاق . انها لكلمات رائعة .

يهمنا في لينين بالدرجة الاولى جوهره ، وان جوهره ، كما اتصوره هو فكره وبرنامجه السياسي ومبادئه وكيف تنفذ .

— هل يجوز اعتبار لينين مثال الرجل السياسي ؟

— ان طرح السؤال بهذا الشكل يناقض اخلاق لينين وممارستـــه السياسية كلها . فهي تمتثل على المثال والتاليه . وقد قال : كثيرا ما يخيل لنا ان العظماء عظام لاننا نركع امامهم . فلننهض ايها الرفاق

ان شخصية لينين ، على العموم هي طبعا شخصيـــة المثقف الروسي التي تربى بروح افضل تقاليد ادب القرن التاسع عشر ، بوشكين ونيكراسوف وتولستوي ، وهذا الرعيل الرائع كله . وقد ارجع كل مــــا امتلاه بطبيعة الحال الى الماركسيـــة ، الى ايديولوجية الحزب .

لقد كـــان قادرا على رؤية الحياة بكل اتساعهـــا وروعتهـــا وتنوعهـــا المدهش دون صبها في قوالب جاهزة للطيبين والشريرين وبخاصة لدى تفسير الظواهر السياسية .

كان يكره جدا كلمة «طيب» . ولم يكن يرضيـــه ابدا التفسير البسيط والعادي : طيب ازاء من ، وما مدى الطيبة ...

ولكن لناخذ مثلا موقفه من الرفاق في الحزب : لقد كان ناقدا وصارما وطيبا وحريصـا الى ابعد الحدود . انها لطائفة واسعة من السمات .

التي لــــم احاول ابدا ان اقسم «سيماء» الى اجزاء . فان صياغة هي اخلاقه . وحينما نتكلم عن «القواعد اللينينيـــة» نقصد النقية والروحيـة العالية للينين والبلاشفـــة القدامى الذين كان همهم الاول خدمة الشعب التي راوا منهـــــا سعادتهم دون ان يهتموا ابـــدا بالمناصب او بالوقار الظاهري . ان القواعد اللينينية هي تطابق الشكل والمضمون .

ان برنامـــج لينين السياسي هـــو المركز الذي تتجه اليه التيارات العصبية لحياتنا . ولذا من المهم جدا قراءته ومعرفته .

التاريخ طبعا ، هو صراع الطبقات ولكن الطبقات الناس وطباع وشخصيات وينبغي ان نذكر ان شخصية لينين العبقرية كانت عند مهد نظامنا .

سجلت الحديث

اولغا مارلينيكو



وفد جمعيـــة الصداقـــة الفلسطينية–السوفييتية برئاسة عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينيـــة ، رئيس الجمعيـــة السيد محمود عباس عند زيارته متحف–شقـــة فلاديميـــر لينين في كرملين موسكو .

لقاء شطرنجي بين كاربوف والدبلوماسيين الاجانب

اجرى اناتولي كاربوف بطل العالم بالشطرنج لقاء رياضيا في موسكو اذ تبارى في لعبة متزامنة مع فريق من رؤساء البعثات الدبلوماسية المعتمدة في الاتحاد السوفييتي وملحقيهـــا الثقافيين ولعب بطل العالم على ١٥ رقعة في ان واحد وفاز في ١٤ منها وتعادل مع احد اللاعبين وهو ماوريسيو غالياردو (١٥ سنة) ابن مستشـار سفارة نيكاراغوا اصغر المشتركين في «المباراة» . [illegible] اما ادريان ماكايد المستشار الثالث في سفارة ايرلندا فقد استمرت مباراتـــه امام بطل العالم اطول مدة .

[illegible]

تحدث اناتولي كاربوف قبل المباراة للدبلوماسيين واخبرهم بانه سيساهم في اواخر تشريـــن الاول (اكتوبر) القادم اولمبياد الشطرنج العالمي في سويسرا . واكد ان هذه البطولـــة التي تجري بين الفرق ذات اهمية كبرى بالنسبـة لعالم الشطرنج . فســـوف يشارك في الاولمبياد حوالي الف لاعب شطرنج كبير وستستمر المنافســـة على الميداليات الذهبية نصف شهر . وقد اقيـــم الاولمبياد العالمي الاخير في مالطا عام ١٩٨٠ وشاركت فيه فرق من ٨٠ بلدا ويشترك الشطرنجيون السوفييت في مثل هذه المباريات ابتداء من عام ١٩٥٢ وكان المنتخب السوفييتي قد فاز باغلبية دورات هذه البطولـــة . وسيكـــون الصراع هذه المرة عنيدا للغاية ولانخفي اننا نامل في النجاح .

ثم تحدث بطل العالم عن مشاريعـــه الرياضية في المستقبل القريب ، فقال انه سيشارك في مباريات دولية كبيرة بين اساتذة الشطرنج في لندن (نيسان–ابريل) القادم وفي ايطاليا في الصيف وفي مدينة نيابورغ الهولنديـــة في الربيع ، ثم سيشارك في الاولمبياد في الخريف .

وتحدث اناتولي كاربوف كذلـك عن بداية عملـــه كرئيس لصندوق السلام السوفييتي قائلا :

— انني اعتبر هذا العمل نبيلا جدا .

ثم طرح عليه السؤال التالي : «هل تنـــوي الاستمرار في اللعب فترة طويلـــة ؟» فاجاب : «ان عهد لاعب الشطرنج طويل ، انا نلعب اعوامـــا بل وعشرات السنين . وآمل ان تكون لي القدرة على اللعب حتى [illegible]» .

الكسندر بوتسيشين



اناتولي كاربوف اثناء لقائه مع الدبلوماسيين



تعرفوا بصاحب الرقم «١»

تلبية لرغبة القراء بدانا في العدد المـــاضي ، الحديث عن المرشحيـــن للمنتخب السوفييتي الذي سيشارك في التصفيات النهائيـة لبطولة العالم بكرة القدم .. وقد التقيتم مع مهاجم فريق دينامو/كييف اوليغ بلوخين ، وتلتقون اليوم مع حامي هدف فريق سبارتاك/موسكو رينات داساييف .

في الثالث والعشرين من شهر ايار–مايو ١٩٧٩ ، احتل رينات داساييف هذا المركز في مباراة فريقه ضد فريق «زاريا» عوضا عن حامي الهدف المشهور حينئذ ، الكسندر بروخوروف ولا يزال يحتله حتى الان . وداساييف البالغ من العمر ٢٤ عاما هو الان حامـــي هدف المنتخب السوفييتي ، (طوله ١٨٧ سم ووزنه ٧٣ كغم) ، ويدرس في معهد التربية البدنية .

ان مهمة حامي الهدف صعبة ، فاي خطا يرتكبه صاحب الرقم «١» يفقده سمعته مع كل ما يبذله من جهود .

بدا داساييف حياته الرياضية فـي فريق الاطفال بمدينـــة استراخان ثم التحـــق بنادي «فولغار» المحلي الذي يشارك ضمن فرق الدرجة الثانية لبطولة الاتحاد السوفييتي ، واصبح خلال عام واحد لاعبا احتياطيا ، وما ان شارك في المباريات حتى اصيب اصابة خطيرة وقد شك الاطباء في امكانية عودتـه الى الملعب مرة اخرى ، ولكن ما ان مرت بضعة اشهر حتى عاد اليه اللاعب الشاب .

لقد دعاه الى اللعب في فريـــق «سبارتاك» المدرب الثانـــي فيودور نوفيكوف الذي كان يعمل في فريـــق «فولغار» .

قال داساييف :

«كانت المباراة الثانية في فريـــق «سبارتاك» اصعب مباراة بالنسبة لي حيث لعبت امام الجمهور الموسكوفـي الذي لا يتسامح مع الاخطاء . ولا اذكر كيف لعبت في تلك المباراة .. التي فزنا فيها وهناني بالفوز مدربا الفريق كونستانتيـــن بيسكوف ونيكـــولاي ستاروستين . وكنت اسعد انسان في ذلك اليوم .

لقد لعب المدربون دورا كبيرا في حياتي الرياضية وبالرغم من انني لم العب بكل قدراتي في الموسم الماضي الا ان مدربنا بيسكوف كان واثقا مني ومنحني امكانية المشاركة في المنتخب السوفييتي» .

واضاف داساييف :

«لقد تركت انطباعا خاصا في نفسي المباراتـــان مع منتخبي الارجنتيـــن والبرازيل اللتـــان جرتا في نطـــاق الاستعداد لبطولة العالم . واعتبر هذين المنتخبين من اقوى المنتخبات العالمية وان اللاعب الارجنتينـي مارادونـــو واللاعب البرازيلي زيكو هما من امهر اللاعبين العالميين .

اعتقـــد ان البرازيليين قد احرزوا تقدما كبيرا في السنوات الاخيرة فهم منظمون جيدا ويتمتعون بالشيء الرئيسي الا وهو التكتيك .

اما بالنسبة للفرق الاوروبيـــة فان فريق المانيا الغربية هو الاقوى ، حيث يضم لاعبين جيدين في مختلف المراكز وتدل مباريات السنوات الاخيرة على ان المنتخب البرازيلي افضـــل من منتخب المانيا الغربية .

وقد فاز منتخب البرازيل ثلاث مرات متتالية على المنتخب الالماني الغربي : في العام الماضي — ضمن مسابقـــة منتخبـــات ابطـــال العالم من مختلف الاعوام ، وفي الصيف المــــاضي في المانيا الغربية ، واخيرا فـي المباراة التي جرت قبل عدة اسابيع في ريودو–جانيرو .

ان هذه المنتخبات الثلاثـــة هـــي المرشحة للوصول الى المرحلة النهائية لبطولـــة العالم ، واذا ما نظرنا الى تاريخ البطولات العالمية فيمكن التاكيد بان اي منتخب بامكانـــه ان ياتـــي بمفاجاة ، كما ان فريق البلد المنظم للبطولة سيلعب بشكل جيـــد ، وهذا ما حدث ، على سبيل المثال ، لفريق انكلترا ، عام ١٩٦٦ ، وفريق المانيا الغربية عام ١٩٧٤ وفريق الارجنتين عام ١٩٧٨» .

ان داساييف ، ورفاقه في المنتخب يستعدون لخوض البطولة بشكل جيد .

واخيرا ننقل لقرائنـــا راي اللاعب السابق المشهور ليف ياشين في رينات داساييف حيث قال :

«اعتقد بان داساييف لم يخض حتى الان افضل مبارياته ، حيث انه يحتاج الى سنتين اخريين لبلوغ نضوجـــه التام» .

الكسندر ليفنسون

ليتركوننا وشاننا — وسنتركهم وشانهم

(بقية المنشور على ص ٥)

الولايات المتحدة ؟ من الواضح انـه لا يمكننا .

وليس يخاف على احد انه كانت بين زعماء البرجوازية الامريكيـــة خلال كل هذه الفترة ثمة مدرستين للاراء ازاء العلاقات مع الدولة السوفييتية . يمكن تسمية احداهما بمدرســـة «الحـــرب الباردة غير المحدودة . وقـــد انتمت اليها ، في فترات متباينة ، شخصيات متنفذة مثل الرؤســـاء الامريكان : ويلســــون ، وغاردينغ ، وكوليج وغوفير ، وترومان ، ورجال كانـــوا يقومون بصياغة السياسة الخارجيـــة الامريكية مثل وزراء الخارجية : هيوز واتشيسون ودالاس ، وبزيجينسكـــي وهيغ ، والعديد من قادة البنتاغـــون واساطين المجمع العسكري — الصناعي وسياسيون يمينيون من كاليفورنيـــا وغيرهم .

ومن المعروف ان هذه المدرســـة عرقلت على امتداد عشرات السنيـــن تطبيع العلاقات السوفييتية — الامريكية وحاولت ان تملي ارادتها على الاتحـــاد السوفييتي ، طمعا في تامين الهيمنـــة العالمية للولايات المتحدة الامريكية في نهاية المطاف . وان الممثلين الاوائل لهذه المدرسة بالذات رفضـــوا بعد الحرب العالمية الاولى اقتراح لينيـــن حول تحسيـــن العلاقات بين واشنطن وموسكو . لقد اثبت التاريخ الاتجاهات المهلكة لهذه السياسة منذ بدايتهـــا ويكفي القاء نظرة على ما يجرى حولنا الان لنتاكد من هذا القول .

ويمكننا ان نذكر في مقدمـــة ابرز «ممثلي عصرنا للمدرســـــة الثانيـــة البرجوازية ايضا ، ولكن المدرســـة التي تضم مفكرين على جانب اكبر من الاعتدال والواقعية في الولايات المتحدة الرئيس فرانكليـــن روزفلت ، الذي اعترفت الولايات المتحدة في عهـــده بالاتحاد السوفييتي واقامت معه علاقات وثيقة ابان الحرب العالمية الثانيـــة وانتصرت فيها سوية .

وطبيعي ان هذه المدرسة لم ولا تتمتع بادنى حد من التعاطف مـــع الاشتراكية ، انها تستند ايضا الى اوساط راسمالية مرموقة وبصـــورة خاصة على تلك الاوساط التي يهمهـــا التاج بضائع الصناعات السلميـــة وممارسة التجارة الخارجية . لكن ميزات هذه المدرسة هي : الواقعية ، والتفكير المتسم بمزيد من الحكمة في قضايـــا السياسة الدولية . ولو اردنا التطرق الى الوضع الراهن فلدينـــا المبررات للقول بانه في الوقت الذي تنحط فيه سمعة ريغن تتعزز قوة هذه المدرسة .

وليس ثمة ما يدعو الى الاستغراب في هذا المجـــال . ان مثل هـــذا الاتجاه في الولايات المتحدة يدركون بان «الحرب الباردة» لاتهدد السلام في العالم باسره فحســـب بل وتنـــزل الضربات الان بالمصـــالح الحيويـــة لامريكا ذاتها .

* * *

لقد تطرقنا هنــا الى بعض الوثائق فحسب . انها لاتدع مجالا للشك في ان الولايات المتحـــدة قد ضيعت في الماضي امكانات كثيرة للاتفاق مـــع الاتحاد السوفييتي ، ولم يكن ذلك من باب الصدفة بل خطوات واعية اتخذت عن سبق اصرار . ان هذا احدى اهم العبر التي يمكن استخلاصها من دراسة اقوال لينين حول العلاقات السوفييتية–الامريكية في تطبيقها على الثمانينات .

ان الدبلوماسية السوفييتية الحديثة تبقى امينة لافكار لينين . ان مقترحاتها الراهنة بخصوص لجم سبـــاق التسلح وتوطيد الســـلام يعكس هذه الافكار وان الاحداث الاخيرة على الصعيد الدولي تؤكد انية تلك الافكار وحلتها الجديدة .

مكنمـــــارا ضد هيـــــغ

(بقية المنشور على ص ٧)

والاسلحة العادية للاتحاد السوفييتي» .

ويفسر رد فعل واشنطن الرسمـــي الحاد على اقتراح مكنمارا والاخريـــن بانه ينسف اسس برامجها العسكريـــة الراهنة والرامية الى الاستعداد لخوض حرب نوويـــة . ويؤدي التخلي عن المبادأة باستخدام السلاح النـــووي منطقيا الى التخلي عن منظومات الضربة الاولى ، ويكفي للضربة الجوابيـــة الافتراضية عدد اقل من الوحـــدات النووية المتوفرة الان .. ومن المستبعد في هذا الصدد ، كما يشار في المقال مثلا ، ان يحتاج الامر الى انتـــاج السلاح النيتروني او ان يحبذ انتاجه .

من المناسب ان نذكر هنا ، بصدد الفكرة التي توصـــل اليها مكنمـــارا والمؤلفون الاخرون «كل بطريقته» بيان تلافي الكارثة النووية الذي اقترحــه الاتحاد السوفييتي في الدورة الاخيـــرة للجمعية العامة لهيئة الامم المتحـــدة فالبيان يعلن ان المبادأة باستخـــدام السلاح النووي هي اقسى جريمة ضد البشرية . وقد انطلقت الدبلوماسيـــة السوفييتية من مصالح صيانة الســـلام واسترشد مؤلفو المقالة المنشورة في «فورين افيرز» بالمعايير المعتـــادة لنظريـــة «الكبح» ولكنهم توصلوا الى استنتاج مطابق . وهم لا يكتبون عن العنصر الاجرامي في المبادأة باستخدام السلاح النووي ، بيد انهم يتوصلون الى استنتاج حول المخاطرة الانتحارية المتعلقة باطروحة هذا الاستخدام . ولا يسعنا الا ان نرحب بالمناقشة الدائرة الان في اميركا حول هذه القضية الهامة للغاية .

فيما يخص الحجة ... جديد ... السوفييتي في مجال ... الحرارة فيه الف درجة في العادية فان الان ... الغاليـــة .. مطلبـــات ايضا للاتفاق ... الكهربائية ... هذا المجال ...

(ص ١٠)